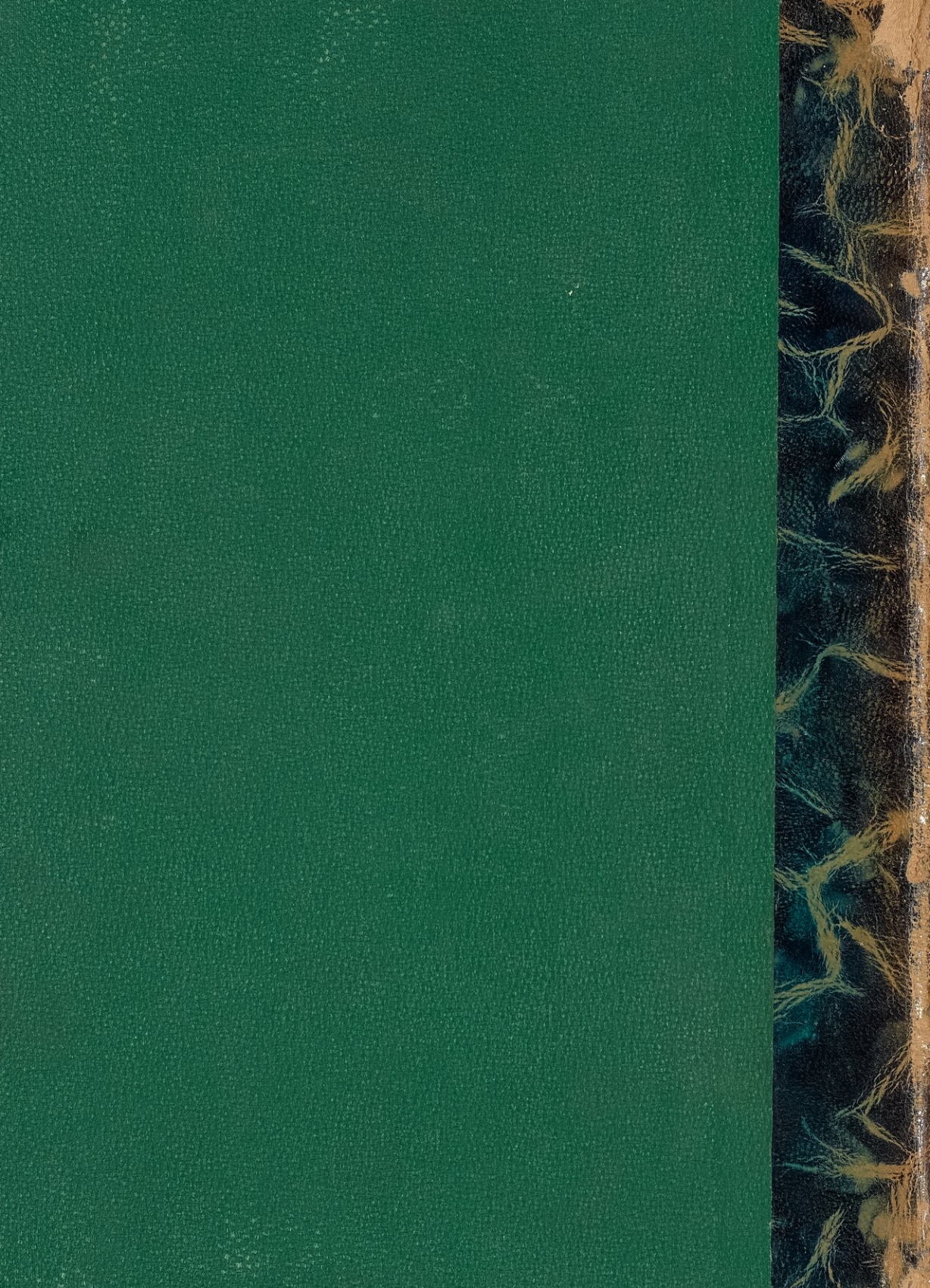




V. 2

51-54

63-66

105-110?

125-128

151-154

266-270

2271
.2203
.329
V. 2

XXXXX
JUN 15 1987
RETO. JAN 19 1987

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
		JUN 15 2016	
XXXXX	1982		
Returned			
ILS PAID JUN 15 2016			
		JUN 15 2016	

1.2CT



a32101



003452818b

المؤلف: لطف الله الحفار
المصنف: الأديب مع التوفيق
al-Haffar, Lutfi
١٩٥٤

ذِكْرَات

Dhikrayāt

منتخبات من خطب وأحاديث ومقالات

لصاحب الدولة

لطف الله بك الحفار

الجزء الثاني

عني بجمعها ونشرها

وجيه بيضون

2271
2203
329

1.2



كنا على ان نخرج هذا الكتاب في مجلدة واحدة لا أكثر ، ولكن استفاضة المادة وحرصنا على ان لا يفوت التاريخ شيء منها بصفتها حلقة متسلسلة في تطور البلاد السورية السياسي والاقتصادي ، أخذ بعضها برقاب بعض ليؤلف الحقيقة الكاملة ، كل هذا أرادنا على اخراج هذا الجزء الثاني مشتملا على الاحداث التي لا بست بلادنا السورية العربية في شتى وجوه حياتها العامة .

وتاريخنا الحديث قد لابسته حوادث وأحداث كثيرة لا يمكن اعتمادها بعد اذ غابت الحقيقة فيها وراء الاغراض ، ودُسَّ فيها ما ليس منها ، وقصيد قصداً الى التشويه والتحريف ، وهذا مما يخلق الصعوبات في وجه المؤرخ حتى لا يدري كيف يوفي على الحقيقة الراهنة مبتغاء من عمله . ومن الخير ان يكون في هذه « الذكريات » مرآة مجلولة لتاريخنا في أحداثه العامة مدى نصف قرن ، مما يؤلف مادة خصبة للتاريخ والمؤرخين في الوضع السوري العربي منذ أواخر العهد العثماني ، أيام عبد الحميد والاتحاديين الى يومنا هذا . وانها لمادة صادقة ناصحة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وترجم عن الحقائق في وجهها السافر الذي لا تغشيه الاغراض والاهواء . وذاك ما يتطلبه التاريخ

ايوفي على الغاية من تأديته واجبه تلقاء الاجيال الصاعدة حين تنهاوى
الشقة بين الاحداث في وقائعها وبين كتابتها واثباتها كما هي على وجهها
الصحيح وخالص جوهرها .

زد على ما تقدم ان في هذه « الذكريات » من العبر والخطط السياسية
والاقتصادية والقومية ما يليق على حياتنا انواراً كاشفة تجعلنا على بصيرة
من أمرنا في حاضرنا ومستقبلنا .

وما أحوجنا الى الذكرى والحياة تمتد بنا بحوادثها وأهوالها
الزاهرة فتنسينا الكثير مما ينبغي ان لا ننساه لانه خير درس لنا في
جهادنا نحو الإصلاح والتقدم .

وغاية المأمول ان نكون قد قمنا بالواجب نحو الامة ونحو التاريخ
في اخراج كتابنا هذا كاملاً حاملاً ما يعيد الى الازدهار ماضينا وما يعود
علينا بالتبصرة مما ينير أماننا سبيل الكفاح ويقوي عزائمنا على الثبات
في الجهاد ، ويعيدنا سيرتنا الاولى عزاً ومجداً .

ولقد رأيت ان اقل في مقدمة هذا الجزء الثاني رأي العراق
في صاحب هذه (الذكريات) ، وهو ما كتبه الاستاذ رفايل بطي
صاحب جريدة (البلاد) ونائب بغداد .

وجيه يعضون

ثلاثة رجال

جاء في جريدة البلاد العراقية الصادرة بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٠ لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ رفايل بطلي مابلي حرفياً :

سياسي واقتصادي وأديب ، صفات تتناكر احياناً وتتعاذى أحياناً ولكنها في فخامة الاستاذ لطفي الحفار منسجمة في جميع الاحيان ويبلغ فيها أبعد مدى .

رافق الحركة العربية في خطواتها الاولى فكان احد مؤسسي جمعية [النهضة العربية] سنة ١٩٠٦ .

ولما احتل الافرنسيون دمشق كانت اول معارضة جوبهوا بها معارضة جمعية التجار التي ألغى فخامته لمقاومة الاتفاقية الجركية بين سوريا وفلسطين وقد حسب الفرنسيون لهذه المعارضة اكبر حساب ورأوا بها نذير حركة سياسية عنيفة فألغى الفرنسيون الاتفاقية وتزعم السياسة الاقتصادية في سوريا فقواوم الشركات الاجنبية بالعمل المنتج ونهض بمشروع مياه الفيحة وهو أضخم مشروع اقتصادي عرفته دمشق فوفق الى تأسيس رأسماله الذي تجاوز ٣٠٠ ألف جنيه ذهباً من مال وطني وبإدارة وطنية عرفت بالنزاهة والاخلاص وكانت من اسباب نجاح المشروع .

ثم جاءت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ فأبعدته عن الحركة الاقتصادية فأخذ يكافح في مختلف الميادين ووضع ائمناء الثورة ميثاقاً للأمانى

القومية اعترف به المندوب السامي الفرنسي الكونت ده جوفنيل واعلن اعترافه به رسمياً في دمشق فتألفت على أثر ذلك وزارة الداماد احمد نامي ودخلها الاستاذ الحفار والاستاذ فارس الخوري للاشراف على تنفيذ الميثاق القومي ورفضت وزارة الخارجية تنفيذ الميثاق واستقال ده جوفنيل على اثر ذلك واكفهر الجو بين الوطنيين والافرنسيين فاستقال فخامته هو ورفيقه الاستاذ الخوري من الوزارة وفي اليوم الثاني لاستقالتها اعتقلا ونفيا الى الحسجة في منطقة الجزيرة فبقيا فيها عامين كاملين مع رفقائهم الآخرين سعد الله الجابري ، وفوزي الغزي ، وحسني البرازي ، وأديب الصفدي ، وبدر الدين الصفدي .

وفي سنة ١٩٢٨ دعا المندوب السامي الى انتخابات جمعية تأسيسية لوضع الدستور السوري وفاز الوطنيون في انتخابات هذه الجمعية التأسيسية التي وضعت الدستور السوري ولكن الفرنسيين أصروا على حذف المواد الست - وهي مواد تشمل سيادة الامة الداخلية والخارجية - وتقدم المندوب السامي الى الجمعية بهذا الاقتراح الغريب - فألقى الاستاذ الحفار خطابا صادعا وكان اول المتكلمين من النواب الذين ردوا طلب الافرنسيين بقوة وإيمان وطرح اقتراح المندوب الافرنسي على المجلس فرفض فحل الفرنسيون الجمعية التأسيسية .

وفي سنة ١٩٣٢ انتخب فيخامته نائبا وترأس اللجنة المالية في البرلمان ووضع في هذه الفترة قواعد مالية ثابتة للدولة كانت محل اعجاب علماء التشريع المالي من الاجانب والوطنيين .

وفي سنة ١٩٣٦ ادار فخامته حركة الاضراب السوري وقام بتأمين نفقة ٧٠٠ سجين مع أسرهم هو واخوان له ولما انتهى الاضراب برجع

المنفيين الوطنيين واعتراف فرنسا بحق سوريا بالسيادة والوحدة والاستقلال
وسفر الوفد السوري المفاوض الى باريس بقي فخامته هو وصاحب المعالي
السيد ~~شكري~~ القوتلي لادارة الحركة الوطنية في عياب الوفد وكان
الموقف دقيقاً .

وولي الحفار وزارة المالية ثم استدعاه فخامة رئيس الجمهورية السورية
بعد استقالة مردم بك الى تأليف الوزارة الكتلوية الثانية فألفها ولكنه
لم يلبث ان اصطدم بالمندوب السامي الفرنسي المسيو ييو اصطداماً عنيفاً
ورد طلباته المتعددة التي تتعلق بالسيطرة على الجزيرة والاذقية وجبل
الدروز بالرغم عن المغريات العديدة التي حاولوا التأثير بها عليه عبثاً
فكان الطود الشامخ في الدفاع عن حق بلاده وتأييد السياسة القومية
فاستقال فخامته من رئاسة الوزارة في كتاب قوي صريح القاه في المجلس
النيابي كان له أبلغ تأثير في الامة ورجع يقود هو واخوانه الامة في
ميدان جهادها . هذا هو احد الرجال الثلاثة الذين ترحب بهم العراق
وتضمهم الى قلوبها .



في حفلة المولد النبوي

الخطاب الذي القاه في الجامع الاموي بتاريخ ١٣
حزيران ١٩٣٥ والذي نشرته جريدة الايام في ١٦ منه .

(الذكرى الخالدة)

اشرنا في عدد المولد الى خلاصة الخطاب الذي ألقاه معالي
الاستاذ لطفي اخفار في المسجد الاموي والى القراء نصه :
ايها المسلمون :

اننا نهشكم بهذه الذكرى الخالدة ونرجو الله ان يكون لنا منها
عبرة نستفيد منها ولا نكتفي فيها بمثل هذه المظاهر التي لا يكون منها
تتائج عملية .

اننا في هذه الذكرى نستعيد مجد العرب والاسلام ونستعيد ايضاً
ذكرى هذا الرسول العربي القرشي الذي يجب ان يكون لنا من
سيرته القدوة الصالحة ، فالموالد النبوية واحتفالاتها القائمة لا تفيدنا
فائدة كبرى اذا لم نتقيد بسيرة صاحبها صلى الله عليه وسلم .

هذا الرسول الكريم الذي قام باعباء رسالته بوحي من الله
وتأييد منه استطاع ان يقوم بها بقوة ايمانه قبل كل شيء ، قوة ايمانه
السامل الذي نفذ الى قلوب معارضيه ومقاوميه من اهله وعشيرته
وصحبه الاكرمين .

قام بها بعد ان لاقى الاُلاقي والمصاعب وبعد ان قاومه الكثيرون حتى من هم اقرب الناس اليه فاضطر الى الهجرة فراراً بدينه ودعوته وایمانه من مكة الى المدينة المنورة ، ولكن نفرأ لم يكن كثير العدد من المهاجرين والانصار الذين آمنوا به وبدعوته ايضاً وكانوا معه قلباً واحداً استطاع بقوة ايمانه فقط وتأيد الله لهذه الدعوة التي أرسلها لخير البشر ان يدك في زمن يسير معالم الرومان في هذه البلاد وآثار الاكاسرة والفرس في العراق ، استطاع هؤلاء العرب الفاتحون ان ينشروا لغتهم في اقاصي المعمورة في مدى ربع قرن متغلبين على جميع الصعاب التي قامت في طريق دعوتهم فكانوا سادة العالم وقادة الهدى .

قال الله في كتابه العزيز (ان العزة لله ولرسوله والمؤمنين) فهل نحن ايها المسلمون الذين تستمعون اليّ في هذا المسجد — مسجد بني امية — الذين أسسوا ملكهم الضخم ، والذين نشروا مدينتهم وثقافتهم في الاندلس ، هل نحن على شيء من هذه العزة التي وعد الله بها المؤمنين ، صدق الله وعده وان الله لا يخلف الميعاد ، ولكننا نحن الذين أخلفنا وخالفنا ، نحن الذين تركنا تعاليم هذا الدين الاسلامي واتبعنا أهواءنا وشهواتنا ، اني اقول لكم واقسم بكل مقدس لدينا جميعاً اننا لو اتبعنا قليلاً مما دعانا الله ورسوله اليه من الصدق والاخلاص في القول والعمل لما كان شأن المسلمين ما ترونه الآن .

ها نحن تغلب اليوم في عقر دارنا وهام المطايا يهدون السبيل لجميع مايراد تنفيذه في هذه البلاد ، ان هؤلاء النفراشد ضرراً من الاجنبي ، ان الاجنبي لو وجد امامه رجالا يناصحونه القول ويتعدون عن شهواتهم واغراضهم لما أقدم على التهادي في غواياته واهوائه .

انا لا أنكر ان هنالك يقظة عامة لدى جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تستفزهم للتحرر ، ولكني أقول لكم وأصارحكم ان هذه اليقظة يجب ان توجه قبل كل شيء الى هؤلاء الذين يبيعون دينهم وضمايرهم ويكون من ورائها القضاء على مستقبلكم ومستقبل اولادكم وأحفادكم . اننا لو عاملنا هؤلاء بالنفرة والاعراض على الاقل والمقاومة الاديبة التي لا أقول بغيرها لما تجرأ غيرهم أن يكون مطية للأجنبي واغراضه .

هنالك اخطار ايها المسلمون تحيق ببلادنا الآن وتحاك دسائسها من وراء ستار وكأنه لم يكفنا ما اصابنا من تجزئة واضرار سياسية واقتصادية تعاني نتائجها البلاد بجملة ، لم يكتفوا بكل ذلك ولكنهم يفكرون بتجزئة جديدة تقطع اوصالكم وتقضي على الامل الباقي اذا كان هنالك من امل .

انهم يريدون ان يلوحوا بنظام الولايات المتحدة على ان تكون كل ولاية مستقلة استقلالاً ادارياً ومالياً ومحلياً يريدون بذلك قبل كل شيء اضعاف المراكز الرئيسية للعمل السياسي والوطني القائم في البلاد وهما دمشق وحلب انهم يريدون ان يجعلوا من دمشق ولاية لاصلة لها مع حمص وحماه كما انهم يريدون ان يجعلوا من حلب ولاية لاصلة لها باقضيتهما القريبة منها ، انهم يريدون ان يجعلوا من اسكندرون وانطاكية ولاية قائمة بنفسها ، ولقد علمت انهم يريدون اقتطاع بعض الاقضية الغنية من حلب والحاقها باسكندرون ، ان توقعهم في اتمام هذه التجزئة الجديدة يقضي قضاء مبرما على كل سيطرة للمركز وعلى الادارة وعلى الجباية حتى وعلى التشريع ، ربما هناك من يقول بان حق التشريع قد يعطونه لمجلس الولايات التي يريدون انشاءها ومثل هذا المجلس هل تخرج عن اوامر المستشار .

هذه نكبة جديدة ايها السادة ، حفزتي لان اقف بينكم هذا الموقف انهم الى ما يرايدكم . لقد اعتادت دمشق ان تقف في الحادثات الكبرى مواقف حاسمة واننا نحن الذين شرفتموهم بثقتكم ستقوم بواجبنا في هذا الموضوع واعتقد انكم انتم ايضاً ستقومون بواجبكم وسيقوم كل بلد سوري ايضاً بواجبه لمقاومة هذا الحادث الذي نشعر جميعاً باضراره وتناجحه السيئة واني اقول الآن ان ذلك لا يتم اذا كانت سيرة هذا الرسول الكريم الذي نحتفل بذكراه قدوة لنا في عملنا وجهادنا .

ايها السادة اخواني :

كونوا صفاً واحداً وتقوا قلوبكم من ادران الغل والتباغض والحسد واعملوا لوجه الله ولدينكم ولستقبلكم عملاً مخلصاً وكونوا اشداء كما وصفكم الله وكونوا رحماء فيما بينكم ليحقق الله وعده .

احذروا الاجنبي واعوانه وكونوا يقظين متنبهين لما يبيت من خطط ضارة ماديا بنا وباولادنا وما يقوم به نفر لا يتقون الله من استثمار خيراتنا ووضع الاشواك في طريق نهضتنا او المؤامرات الخطرة على مستقبل بلادنا . كل ذلك يدعوننا لان نكون صفاً واحداً وكلمة واحدة وراء دعوة الرسول الاعظم التي دعانا الى الوحدة والتوحيد والسلام عليكم .

موقفُ الوطنيين من قضية المواد الست

نشر في جريدة (النهار) البيروتية الصادرة
بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٥

(هل افراط الوطنيون او فرطوا؟)

كان للمقالات التي عقدها صاحب «النهار» عن الفرص التي عرضت
الوطنيين اثناء القضية السورية صدى بعيد في الاندية السياسية ، وقد
تولى الزميل صاحب «القبس» مناقشة ما جاء في هذه المقالات ، كما
ان رجال الكتلة الوطنية تناولوها في اجتماعاتهم بالحديث .

وقد اجتمعنا الى معالي لطفي بك الحفار نتحدث في شتى المواضيع ،
ولما مال الحديث بنا ناحية المقالة والمناظرة التي قامت من حولها ، تحدث
الينا لطفي بك عن موقف الوطنيين من قضية المواد الست في الجمعية
التأسيسية حديثاً استأذناه بنقله لقراء «القبس» و «النهار» معاً فتلطف
بالقبول . قال لطفي بك :

... اما القول بان الوطنيين اضاعوا فرصاً عديدة سنحت لهم ،
فهذا قول فيه مبالغة ، فالوطنيون كانوا دائماً يقدرّون الظروف حق
قدرها ويزنون ما يعرض عليهم بميزان المصلحة العامة المجردة وينظرون
اليها بمنظار يبين حقيقتها في الحال والمستقبل .

كيف طلبوا حذفها لا تأجيلها

اما قضية المواد الست فاليك حقيقتها :

بينما كانت لجنة الدستور تقوم بعملها بمطلق الحرية وتدرس مواده وما تضمنتها من حقوق وواجبات وتعمل بصورة دقيقة ليكون الدستور كاملا كافلا للحريات العامة وعاملا للتوازن كيلا تطغي السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية وبالعكس . ومن المعلوم ان الدستور ومواده الكفيلة بضمان السيادة والاستقلال والحريات يعتبر بمثابة قوس تشع منه انوار الامة في مستقبلها . وبعد ان تم وضع الدستور وكان كافلا لجميع الحريات التي تتطلبها الامة في وضعها الحاضر سياسيا واداريا وماليا ، لم يشعر اعضاء لجنة الدستور والمجلس التأسيسي نفسه الا والسلطة تتدخل في آخر وقت وتقدم بطلب « حذف » المواد الست لا تأجيلها كما يقول البعض ، وهذه المواد هي التي تتعلق بمظاهر سيادة الامة وبسلطة رئيس جمهوريتها ، فهم يريدون من وراء حذفها تكميل السيادة في التشريع والتمثيل الخارجي واستعمال حقوق العفو لرئيس الجمهورية ووضع القوانين الادارية والمالية وتأليف الجيش الوطني وفي الجملة يريدون تعطيل معالم الدستور تعطيل تاما ، ولكنهم لجؤوا الى فكرة تأجيل البحث ليجعلوا العرض مقبولا لا تنفر منه الاسماع .

لم نعالج الموقف بالعواطف

على اننا في هذا الموقف الدقيق لم نعالج الموقف بعواطفنا بل عالجناه باقصى مايكون من الحكمة والرزانة والتعقل وعالجناه بالحجة والبرهان الدامع باعتراف الافرنسيين انفسهم وفي مقدمتهم المسيو موغرا . واذكر

اني قلت في خطاب ألقيته في تلك الجلسة التاريخية قولاً لا أثر فيه
للعاطفة المتحمسة المتقدة التي لا تقدر عاقبة ولا تعرف غير الاندفاع ،
قلت ان ارجاء البحث في المواد لا معنى له غير الحذف واذا حذفت
هذه المواد من الدستور فماذا يبقى منه ؟ انه يصبح كالهيكل العظمي
لا لحم فيه ولا دم !

قلت ان الجمعية التأسيسية لا تستطيع الاجتماع في كل حين فليتركونا
نسن دستورنا .

قلت ان المادة ١١٠ تنص على ان الجيش الوطني سينشأ بقانون
خاص فهل معنى هذا اننا سننشئ جيشاً لجباً يقاوم ويحارب فرانساً ؟
قلت هل تخلص مادة الوحدة بالعهود الدولية ؟

طلب من وزارة الخارجية

بعد الرجوع الى المواد التي طلب حذفها يصبح من الغلو والاغراق
في القول ان يقال بان هذه القضية عولجت معالجة عاطفية !

ولقد شعرنا اثناء مذاكرتنا التي دامت الليل بطوله قبل هياج
تلك الجلسة بان الاصرار على حذف هذه المواد كان منشؤه وزارة
الخارجية نفسها ولم يكن المسيو بونسو والمسيو موغرا من هذا الرأي .

نكبة تفوق المادة ١١٦

والاستاذ جبران التويني الذي رافق هذه القضية في جميع أطوارها
والذي يعتبر من اقدر كتاب العربية الذين يشعرون مع امهم الشعور
الوطني الاستقلالي الحق يعتقد معي اعتقاداً جازماً فيما اظن انه لو جرت

الجمعية التأسيسية طلبات وزارة الخارجية في باريس لكاث من وراء ذلك نكبة على الدستور منشؤها اعتراف ممثلي الامة الذين امتخبهم لوضعه ، نكبة تفوق المادة ١١٦ التي وضعت من طرف واحد ولم يكن الامة بها رأي او علاقة بل انها قابلتها بالاستنكار والاحتجاج في كل مناسبة .

هذه مسألة دقيقة تبدل وجه الامور وهي ناحية اعتراف ممثلي الامة بطلب ما انزل الله به من سلطان ، والى هذه النقطة الدقيقة أوجه نظر صديقنا العزيز الاستاذ القدير صاحب « النهار » الذي لا أشك في انه بعد اطلاعه على محضر هذه الجلسة وتدقيقه الظروف التي وقعت فيها وتقديره الناحية الحقوقية التي نفتقر اشد الافتقار الى التسليح بها في كل حين ، يقدر معنا الموقف في معناه الحقوقي التشريعي الذي له علاقة وثيقة في تقرير حق الامة في الحرية والاستقلال .

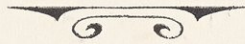
سوريا لم تسمى فهم مصالحها

لقد برهنا نحن الوطنيين امام الرجال الفرنسيين في مواقف مختلفة وفي ظروف سياسية كثيرة ان البلاد السورية لم تسمى فهم مصالحها الحقيقية ولم تترك ساعة الا وحاولت فيها انتزاع مواقعة الجانب الفرنسي على مطالب البلاد الحقبة بأساليب سياسية مرنة ، لو تجاوزت حدها لخرجت عن غايتها ، فالوفود التي كانت ترسلها البلاد الى المفوضين السامين السابقين وكنت مشتركاً بها كلها ، ومفاوضات المسيو دو جوفنيل ايام الثورة وكنت احدها ، والرسالة التي ذهبنا بها حتى مقر الثورة في « عرى » بجبل الدروز واجتمعنا فيها الى زعماء الثورة والوطنيين ثم وضع البرنامج الوطني مع المسيو دو جوفنيل وعلان موافقته عليه باسم فرنسا واستقبال

الشعب السوري له استقبالا لا نظن ان دو جوفيل ينسأه في تلك الظروف العصبية ، ثم ذهابه الى فرنسا لأخذ موافقة الوزارة الخارجية على البرنامج وعدم تمكنه من ذلك واستقالته على الاثر ، ثم استقالتنا نحن وسوقنا الى المنافي ، ثم مجيء المسيو بونسو ومحاولاته العديدة في الانتخابات الاولى والثانية وما تخللها من مفاوضات وأبحاث لا يتسع لتفصيلها نطاق هذا الحديث - كل ذلك يدل على ان الجانب السوري لم يكن متأثراً بمواقفه في العمل على خلاص بلاده من سيطرة الاجنبي واستخلاص حقه في الحياة الحرة ولم يدع فرصة سانحة الا حاول الاستفادة منها ، ولكنه لم يجن الا الحنظل والعلقم .

* * *

وبعد ، هذه كلمتي المقتضبة اردت بها ان اوجه نظر الصديق صاحب « النهار » الى وقائع ثابتة ، وربما عدت الى ابداء رأيي في معالجة الحالة السياسية في سوريا في فرصة قريبة بعد ان كوَّنت رأياً مستنداً الى الوقائع والحوادث الماضية والحاضرة فيما يجب عمله لخدمة قضيتنا الوطنية في موقفها الحاضر .



دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْبَذْلِ وَالضَّحِيَّةِ

نشرته جريدة (القبس) الصادرة بتاريخ
١٧ حزيران ١٩٣٥

بين هذا الركود الذي يسود الحركة الوطنية في سوريا اليوم والسكون الخيم على ميدان الكفاح والعمل الوطني الى أمد ، تبرز مباحثات ومناقشات « هادئة » في الصحف وغير الصحف عن مصير القضية السورية المقبل بعد هذه الفترة الغامضة ، ويتطلع القوم الى وسائل جديدة للعمل السياسي رغبة في انتقاذ البلاد من مآرقها الحاضرة ، وفي تحقيق أمانها الوطنية الغالية ، التي جاهدت لأجلها منذ عشرين عاما وضحت في سبيلها بأعز شيء من مال وارواح .

وسائل جديدة للعمل

كل سوري وكل مواطن كهلا كان ام شابا ، مقبلا ام نازحا مغتربا ، يردد هذه الكلمة ويهتف لها ويدعو الى التفكير فيها وبحثها ، ثم يود لو يحمل مصباح « ديوجين » للتفتيش عن هذا الشيء الجديد الذي ينبغي للوطنيين العاملين والشباب العربي السوري وللأمة السورية باجمعها ان تأخذ به وتمضي في اتخاذه لتحقيق غاياتها القومية المثلى ، بعد ان سدت دونها المسالك والسبل من كل ناحية ، وفترت الهمم ، وتخاذلت العزائم عند كثيرين ، حتى عند الشباب الذي لا يصح ان يستخذى او يستكين !

حديث لطفي بك الحفار

وكنا قد نشرنا في عدد الخميس الفائت حديثاً لمعالي الاستاذ لطفي بك الحفار ادلى به تعليقاً على المحاورات التي دارت بين صاحبي « النهار » البيروتية و « القبس » عن سياسة الوطنيين السوريين وموقفهم في الحرص على حقوق البلاد ، وعلى تصريح الوطني الكبير الاستاذ سعد الله الجابري بشأنها ، وقد وعد لطفي بك يومئذ بان يدلي الينا بجديد آخر ، عن موقف القضية الوطنية الحاضرة والوسائل الجديدة الواجب اتباعها والتوسل بها لتحقيق أماني الامة فرأينا ان نخصص هذا الحديث للعدد الاسبوعي الممتاز وأوفدنا مندوبنا الخاص الى لطفي بك الحفار فنقل الينا مايلي ، قال :

قابلت معالي الاستاذ لطفي بك الحفار نائب دمشق في مكتبته وذكرت له وعده « للقبس » في بيان الوسائل التي يراها ضرورية لنجاح الحركة الوطنية وبلوغها اهدافها القومية ، فابتم وقال بعد تردد :

عودة الى الماضي

في وسط هذا الجحود الخيم على طبقات الشعب من جراء الضربات النازلة عليه اقتصاديا وسياسياً ، أرى انه لا بد من انتهاز خطة جديدة للعمل ، لعل الناس لم يألفوا بعد دعوة منا لمثلها . ذلك اننا كنا منذ بضع سنين ، حينما ندعو الناس للاهتمام بقضيتهم الوطنية ، نسعى لفهمهم مرامي هذه القضية ، وعلاقتها بهم وبمستقبل اولادهم واحفادهم وبجميع ملبسات حياتهم ، وكنا نكتفي منهم بالتأييد والعمل معنا ضمن الحقل الوطني ، ولا يخفى ان القضية الوطنية كانت تستدعي

جهوداً واعمالاً ونفقات طائلة في الداخل والخارج ، ظللنا نقوم بها نحن افراد الوطنيين العاملين بدون ان نكلف احداً تضحية اي شيء من وقته وتفكيره وماله لمعوتتنا .

اما الآن ...

اما الآن فقد بلغت الروح التراق ولم يبق في قوس الصبر منزع ، اذ تمادى القائمون على امورنا من اعوان الاجنبي في تطبيق خططهم فكان من أدنى نتائجها ذلك الضيق العام المستفحل في البلاد ، وهذا الشعور العميق الذي فهم منه جميع الناس اليوم قيمة المبادئ الوطنية ، ومعنى الحياة الاستقلالية وحاجتهم اليها ، كما ادركوا نكبات ضياع الاستقلال على جميع مرافق الحياة ، فقد اصبح الشعور الوطني القومي عاماً وأخذ الكثيرون يتساءلون عن المخرج من هذه الحالة التي تتخبط فيها البلاد ، بينما المسخرون يعملون لتنفيذ مآرب وغايات تنافي المصالح العامة سواء اتلاشت الامة ام لا ، وسواء مات ما يشعر به كل فرد من المحافظة على مرافق البلاد الزراعية والصناعية والتجارية ام لم يمت ، والدفاع دون كرامته وحرية .

أجل ، لقد مضى هؤلاء في اعمالهم وسياساتهم وهم لا يبالون اذا ما قضي على حياة الامة الاقتصادية والوطنية ، ولكن الناس يشعرون بمبلغ هذا الضرر ويتساءلون عما يجب عمله لتلافي الاخطار المحدقة !

ضرورة العمل المشترك

في هذه الأزمة التي استفحلت في البلاد واصبح كل فرد يشعر بها ، فكرت طويلاً في الامر ، فلم اجد غير وسيلة واحدة للعمل والنجاة مما نحن فيه ، ولانقاذ الامة من سقوطها الاخلاقي في الدرجة

الاولى وهي : العمل المشترك بين جميع ابناء الامة بلا استثناء وتضافر جهودهم عليه تضافراً تاماً ، اقول العمل المشترك لان العاملين الآن في الحقل الوطني قلائل بالنسبة لمجموع الامة .

العمل الداخلي اولا

وينقسم هذا العمل الى قسمين : عمل داخلي وآخر خارجي .
اما العمل الداخلي فهو توحيد جهود الامة توحيداً مطلقاً علما في مكافحة كل مشروع ضار ومقاومة من يهدون للقضاء على روح الامة الوثابة ونمو فكرة النضال والمقاومة لحفظ كرامة الامة ووثوقها من الضياع ، والواجب الوطني يدعو كل مفكر للاشتراك في الكفاح ضد هذه الاساليب ولتوحيد المعارضة الوطنية وقيامها في جميع المسائل الطارئة على البلاد للحيلولة دون هذا التدهور الخيف المستمر في جميع نواحي حياة البلاد .

ولا مجال هنا للتبسط في هذا العمل الداخلي لأن ذلك لا يفيد الا بعد ان يتجه الجميع نحو الفئة الصالحة التي اثبتت في ماضيها وفي جميع ميادين جهادها انها الفئة المخلصة العاملة لخير هذه الامة ، وعلى هذه الفئة التي تضم خيرة الرجال المجريين الذين ناضلوا وضحوا بكل مرتخص وغال وعلى الشباب العاملين والنخبة الصالحة من ابناء البلاد ان تعين الخطط المناسبة لهذا العمل وعلى الامة ان تكون مؤيدة لها في مسعاها ودعوتها صفاء واحداً لا يتزعزع لاي حادث .

العمل الخارجي في اوربا

هذا ما يتعلق بالقسم الاول اي العمل الداخلي ، واما القسم الثاني

وأعني العمل الخارجي فانه لا بد لنا من القول ومن مصارحة الامة بانه لا مجال للتردد بعد هذا الانتظار الطويل من البذل المادي العام لتأليف وفد وطني يعمل لخدمة القضية في مختلف الاوساط الاوريسية من اطلاعها بتفاصيلها الوافية كما ارى وعلى حقيقة مسائلنا الوطنية والاقتصادية، وهذا لا يكون طبعاً الا بواسطة وفد وطني يسافر ويعمل لنشر الدعوة السورية في فرنسا خاصة وفي البلاد الاوربية عامة، واطن اننا قد علمنا بعد التجارب ان قضيتنا الوطنية غير مجبولة لدى الرجال الرسميين الذين يعملون وراء مكاتبهم في غرفهم الرسمية ليطلعوا على مختلف التقارير التي ترد اليهم عن احوال البلاد السياسية والاقتصادية ولكنهم لا يترشحون عن أساليبهم ولا يعملون لاتقاذ البلاد مما هي فيه مع انهم على اطلاع تام على كل ما تعانیه وتشكو منه .

على ان هذه القضية هي مجبولة تمام الجهل عند الرأي العام الاجنبي ولا بد من الدفاع عن القضية السورية في مختلف الاوساط الصحفية والنيابية ولدى رجال الاحزاب وبواسطة المحاضرات والخطب والحفلات التي تقيمها لبسط جميع شؤوننا العامة للرأي العام الاوروبي وايقافه على كل ما نعانیه .

مكتب دائم للدعاية

وربما دعت الحاجة ايضاً الى انشاء مكتب دائم للدعاية السورية في باريس واصدار صحيفة وطنية بلغة القوم لاجل افهام الشعب الفرنسي حقيقة حالة البلاد ، وهو ما يجمله المكلف الفرنسي جهلاً تاماً مع الاسف . واذا لم نستعن باستشارة الرأي العام الفرنسي وغيره الى مناصرتنا وافهامه حقيقة احوال البلاد ومطالبها ، فانه لا مجال للخلاص من المشاكل

والأزمات المتنوعة التي تتخبط فيها سوريا الآن .

الحاجة الى الدعاية في فرنسا

ولست أحدثك عجباً اذا قلت لك بهذه المناسبة تدليلاً على حاجتنا الى الدعاية في فرنسا ان المسيو « ابستيغي » الذي بدأت (القبس) وبعض الصحف تعرب له مقالاته عن سوريا ، ان هذا الصحافي الفرنسي قد زارني اثناء مروره بدمشق ومكث عندي اربع ساعات فاطلعت عليه خلال هذا الاجتماع على بعض احوال البلاد السياسية والاقتصادية السيئة واثبت له بالارقام والوثائق اضرارها على البلاد فكان لا ينتهي عجبه فيها ابداً ، ويقول :

« مالكم تسكتون ؟ ان الرأي العام الفرنسي لا يعلم شيئاً مما تقولون ، ولا يدرك هذه الاساليب التي تطبق في بلادكم ويكلف هو بتأييدها والدفاع عنها دون ان تعود بمنفعة الا على افراد قلائل من رجال المال والشركات !

وكنت استمع الى الصحفي الفرنسي ولا أستطيع ان اقول له : اننا لم تتمكن من ارسال وفد مزود بالثقة التامة والمعونة المادية الوافية للقيام بهذا الواجب الوطني ؟!

كيف يصورون المعارضة

وطالما صوروا رجال المعارضة الوطنية في البلاد بانهم اعداء فرنسا الالاء ، وطالما وصفوا الرجال الذين طالبوا الامة الفرنسية بتحقيق مواعييدها وعهودها بانهم مشاغبون أفاقون لا يريدون غير الاثارة والشغب واغلاق النظام ، حتى انه في ابان الثورة السورية ، تلك الثورة التي

كان زعماءها ورجالها لا ينشدون غير تحقيق الغايات الوطنية المثلى ، وكان الفرنسيون انفسهم يعترفون بذلك علناً ، أخذ بعضهم يصور هؤلاء الزعماء الثأرين بانهم اشقياء وقطاعو طرق يعملون للسلب والنهب ، كل ذلك لتشويه سمعتهم وكرامتهم والنيل من قيمة جهادهم ومطالبهم النبيلة ، ولم يتورعوا عن الصاق كل فرية بهم .

وكم وصفوا بعد هذا رجال المعارضة في المجالس النيابية ايضاً بالشغب ، وقالوا انهم يريدون القضاء على النفوذ الفرنسي في البلاد ، ويحاولون هضم حقوق الاقليات والاعتداء على حرمتها . وهم يعلمون جيداً ان الوطنيين المعارضين كانوا في جميع مواقعهم يصرحون بانهم طلاب تفاهم واتفاق ، على شرط الاعتراف بحقوق الامة وسيادتها واستقلالها في تشريعها وادارة امورها وتنظيم اموالها وجماركها .

حرص الامة على حفظ حقوق الاقليات

ولطالما صرح رجال الامة علناً باحترامهم لحقوق الاقليات والاتفاق مع أبنائها اتفاقاً تاماً ، حتى اننا وضعنا القيود الواجبة للمحافظة على حقوق هذه الاقليات في الدستور الذي سنته الجمعية التأسيسية الوطنية وأكدنا ذلك في جميع المفاوضات التي قمنا بها ، ومع كل هذا لم يكونوا يحجمون عن التعريض برجال المعارضة الوطنيين ووصفهم في صحفهم وتقاريرهم بانهم لا يقبلون بشيء دون خروج فرنسا من البلاد نهائياً ، ولا يكفون عن مقاومتها وهضم حقوق الاقليات . وهم يحاولون بذلك اثارة الرأي العام الفرنسي حتى يؤمنوا استمرارهم في خططهم المعلومة بينما نحن لا نزال نحتج ونجتمع ونخطب ونضرب ونقوم بجميع

وسائل الاعتراض والاحتجاج دون طائل . وأستطيع القول بأن صدق هذه المعارضة لم يكن يصل الى الرأي العام الفرنسي ليكون له رأيا صحيحاً فيها ، واذا وصله شيء منها كان مشوهاً .

ناحية يجب أن نصرح بها

هذه ناحية جديدة للعمل لم تسمع الامة بعد من رجالها الوطنيين الدعوة الصريحة الواجبة اليها كما اصرح الآن بها ، على اني قد أحجمت كثيراً في حياتي العامة الماضية عن دعوة الامة الى البذل المادي في سبيل قضيتها الوطنية خشية دعاة السوء وأقاويل الذين اعتادوا تشويه عمل صالح يقوم في البلاد . ولكني أعلن الآن وأقول ان هذه الامة التي تخسر كل يوم الالوف من ثروتها المهددة بسبب الحالات المفروضة عليها اليوم ، ان هذه الامة يجب عليها ان تتلافى هذا الخسران المبين المتماذي بالبذل المادي الواجب ، واذا تقدمت الامة بجزء واحد من الالوف التي خسرتها وتخسرها لربحت قضيتها وتقدمت بها اشواطاً ، حتى ونحن في هذه الحال التي وصلنا اليها أخيراً .

فعلي الامة اذن ان تفكر بواجبها تفكيراً جدياً وتبادر لجمع مبلغ غير قليل تقدمه لرجالها الامناء لايفاد افراد منهم للعمل في فرنسا وغيرها لدى رجالها وصحفها وأحزابها وفي مختلف ميادين الدعاية السياسية في الاوساط الاوربية وان نبادر لتحقيق ذلك العمل الداخلي الموحد كما تقدم آنفاً والا فالخطب ما يزال جسيماً والخطر لا يزال ماثلاً يسير بالامة الى الوراء في جميع مناحي حياتها .

وهذا هو الواجب الذي ادعو اليه الامة وحينما نجد له جواباً عملياً

اعتقد اننا نكون قد خطونا الخطوات العملية في سبيل انقاذ بلادنا ونجاتها مما هي فيه . وهل ظفرت امة بحياتها الاستقلالية ونيل حقوقها الضائعة الا بالتضحية والبذل العام وبالعمل السياسي الخارجي الذي لا بد منه حتى لدى الامم القوية التي تبسط نفوذها في جميع النواحي السياسية ؟!

وها نحن كلنا نرى جهود الامم الكبيرة تنصرف للدعاية اللازمة فيما تريد عمله فكم هي حاجتنا نحن الضعفاء الى مثل هذه الدعاية وهذا العمل الواجب داخلا وخارجا .

وانه بالرغم مما قدمته البلاد السورية من الضحايا في النفوس والاموال سواء كان ذلك في ثورتها الكبيرة عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ او في موافقها الوطنية الرائعة فان ذلك لم يكن له الاثر الكافي لدى الدوائر الاجنبية سواء كان ذلك لدى عصبة الامم او لدى الاحزاب الافرنسية على اختلاف مناهجها ذلك لان دعايتنا في الخارج كانت ولا زالت ضعيفة وغير مسموعة بالنسبة لحقائق الاوضاع السورية وجهادها وتضحياتها العديدة مع الاسف الشديد .



(الإيمان - بمناسبة ذكرى المولد النبوي)

نشرته جريدة (فتي العرب) في عددها
الخاص بمناسبة ذكرى المولد النبوي ١٩٣٦
بناء على طلب صاحبها المرحوم الأستاذ معروف الارناؤوط

تسلل في الليل البهيم سبعون رجلاً من الانصار ومعهم امرأتان
ليجتمعوا الى صاحب هذه الدعوة الجديدة « محمد » صلى الله عليه وسلم
وليستمعوا له .

وكانوا تواعدوا معه في العقبة فجاءهم بعد مضي ثلثي الليل كي
لا يراه احد من قريش ولا يراه احد فيردونهم عن اجتماعهم . وكانت
قريش تقول له في ابتداء دعوته دع الصبأة واعلم ان ليس لقومك
بالعرب قاطبة طاقة وان احق من اخذك فحبسك بنو ابيك وان اقم
على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان تثب بك بطون قريش وتمدهم
العرب فما رأينا احداً جاء على بني ابيه بشر مما جئتم به .

جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس بن عبد المطلب
وهو كافر به ، ولكنه احب ان يستوثق لابن أخيه فكان اول من
تكلم مع هؤلاء الانصار قائلاً لهم :

يا معشر الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وانه
قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتوه
اليه وما نعوه فأنتم وذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن

فدعوه فانه في عز ومنعة ، فتوجه الانصار الى محمد وقالوا له تكلم
يارسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن . ورغب
في الاسلام وقال : والله لا ازال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى
يظهره الله .

فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك
عما تمنع منه ذرارينا يارسول الله فنحن والله اهل الحرب فاعترض الكلام
ابو الهيثم بن التيهان وقال يارسول الله ان بيننا وبين الناس جبالا
وانا قاطعوها فهل عسيت ان اظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك
وتدعنا .. فتبسم رسول الله وقال : بل الدم الدم والهدم الهدم اتم
مني وأنا منكم ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال لهم العباس
ابن عباد الانصاري يامعشر الخزرج اهل تدرون علام تبايعون هذا
الرجل ؟ .. انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا انهكت اموالكم واشرافكم مصيبة قتلا سلمتموه فمن الآن فهو
والله خزي الدنيا والآخرة . وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو
والله خيرى الدنيا والآخرة . قالوا : انا نأخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف ..

هؤلاء الانصار هم الذين أجابوا داعي الله وكانوا من السابقين
الاولين . بايعوا رسول الله على التضحية في الاموال والرجال وكانوا
يقاومون اهل عشيرته والاقربين اليه ويحمونه دونهم . جاءتهم جلة
قريش يقولون لهم : انكم جئتم الى صاحبنا تبايعونه على حربنا وانه
ما من حي من احياء العرب ابغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب
منكم . ولكن الانصار بعد ان بايعوا رسول الله رجعوا الى المدينة

يتقربون الاحداث ويستعدون لها انتصاراً وتأيداً لرسول الله حتى هاجر اليهم فكانوا عدته ورجاله الذين استقبلوه ومهدوا له الامر في المدينة . اقام رسول الله في مكة عشر سنين على اصح الروايات يدعو قومه وبني عشيرته للاسلام والهدى ولا يلقي منهم الا الاعراض والارهاق وكان يكرر تذكير القوم بالدعوة الحسنة ، والصبر والحكمة ، ويقول لهم : يا بني عبد المطلب والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتمكم به ، قد جئتمكم بخيري الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فكانوا يضحكون ويسخرون وينأون عنه وهم معرضون . حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اجتمعوا على مقاومته فجهاه عمه ابو طالب وقام دونه ومشت قريش اليه وقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك ومره فليكف عن شتم آلهتنا ، وندعه وإلهه فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه قال له : هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تقف عن شتم آلهتهم ! ويدعوك والهك ، فقال له رسول الله اي عم اولا ادعوم الى ما هو خير لهم كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم ياعماء والله انهم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان ترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ابداً .

وما زال بهم وما زالوا به يقاومونه ويضطهدونه ويلحقون به واتباعه انواع الهوان والاذى حتى هاجر الى المدينة قائماً بدعوته باراً بأمة .

صلابة في العقيدة وايمان كامل بما دعاه الله اليه واستبسال في الدعوة وفناء فيها ولولا ذلك لما ثبت على هذه الكوارث والاحداث التي

أحقت به وبدعوته ولما استطاع مقاومة بني قومه وعشيرته حتى مكنته الله منهم وجعلهم تبعاً له وجنداً .

صبر كثيراً على انواع الاذى والاضطهاد ودعا كثيراً لاعلاء كلمة الله ، امتحنه الله وبلاءه بلاء شديداً وهو سائر بدعوته غير هيب ولا وجل بقوة هذا الايمان الذي لا يتزلزل ، وبفعل هذا الصبر الذي لا ينفد ، يجاهر بالحق ليحطم اغلال الوثنية الجوفاء ، ويقرع الباطل بالحجة والمعجزة ليرد قومه لتعاليم الشريعة الغراء وليجعل منهم أئمة يهدون الى الخير وبه يعدلون .

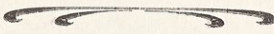
انتشرت الدعوة وعمت الآفاق وازدهى العرب وادركت قريش ان ابنها الذي انكرته سيكون موضع فخارها وعزها وتدافع المهاجرون والانصار للبذل والتضحية وما زال ينتقل من نصر الى نصر حتى اراد الله فتح مكة فدخلها ظافراً يكسر الاصنام ، وتزدهم من حوله الاقدام ، لمبايعته على السمع والطاعة ، يطوف بالكعبة وينادي : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ...

لم احاول في بحثي هذا الا درس ناحية واحدة من نواحي سيرة هذا الرسول العربي وهي ناحية الايمان بالدعوة ، وفعل هذا الايمان بكل دعوة يقوم بها صاحبها بعزيمة ومضاء ، وانه لولا قوة هذا الايمان وفعلها الساحر بالنفس واستيلائها على المشاعر والعاطفة والعقل لما استطاع احد ان ينجح بعمل من اعماله ولما كان النجاح والتوفيق حليف رجل في اي عمل يقوم به او فكرة يدعو اليها ، اذا لم يكن مؤمناً بها حقاً مندفعاً وراءها بقوة العقيدة والاخلاص .

ذكرنا قليلاً مما لاقاه (محمد) صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة

من المصائب والمكاره وهنالك حوادث كثيرة تدلنا على الاساليب التي استعملها قومه للتهديد والوعيد عله يرجع عن دعوته هذه وعن مقاومته لهم في ضلالتهم وعن تحطيمه لاصنامهم ولكنه كان يقابلهم دائماً برحابة الصدر وقوة الصبر ويدعو لهم بقوله (اللهم اهدي قومي فانهم لا يعلمون) . وما زال بهم بقوة هذا الايمان حتى اصبح المسلمون جميعهم من المهاجرين والانصار ، ومن الوافدين من جميع الامصار يقولون له ما قاله السابقون الاولون : (اننا معك يا رسول الله على مصيبة الاموال ، وقتل الاشراف) . وحتى كانوا كلهم يتسابقون في بذل ارواحهم ودمائهم في سبيله وسبيل دعوته ويحييهم بقوله تعالى (فمن أسلم وجهه لله وهو مؤمن فاولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

كل ناحية من نواحي سيرة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم تدعو الى اطالة البحث والتفكير ، وكثرة الاعجاب والتذكير ، هذه السيرة التي كانت وما زالت موضع اهتمام الباحثين والمفكرين وعلى كثرة ما كتبوا وبحثوا ما زالوا دون الوقوف على حقيقة اسرارها وعظمة صاحبها . وما أحوجنا نحن في مواقف جهادنا ونضالنا ضد الاجنبي وأعدائه لهذا الايمان الكامل بحقنا في الحياة الحرة الاستقلالية وحفظ كرامة بلادنا وأبنائنا حتى نصل الى تحقيق اهدافنا ومثلنا العليا بقوة هذا الايمان والتضحية في سبيل هذا الايمان والسلام .



هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ

نشوته جريدة (القبس) في عددها الصادر
بتاريخ ٤ ايلول ١٩٣٥

(ايجار شلال الهامه)

يطالع القراء في محليات هذا العدد نص الاتفاقية التي أبرمت بين الحكومة السورية ولجنة عين الفيحة لايجار شلال الهامة الى الحكومة . وقد أرسل الينا معالي لطفي بك الحفار الذي وقع الاتفاقية بصفته رئيساً لجمعية ملاكي الماء بمدينة دمشق هذا البيان يوضح فيه وضعية مشروع الفيحة من الوجهة المالية والفنية ويشرح الاتفاقية شرحاً وافياً ، قال :

من الاطلاع على هذه الاتفاقية يظهر لأدنى تأمل عظيم الفوائد التي وفق اليها القائمون على ادارة مشروع عين الفيحة وقد بذلت المساعي في سبيلها بضعة اشهر لجعلها ضامنة لحقوق المشروع وموافقة لمصلحته وقد كان يظن البعض ان الاحوال المالية لمشروع عين الفيحة غير حسنة وان هناك خطراً يهدد المشروع بالخطر بالنظر لتراكم الديون والفوائد عليه في حين ان لجنة عين الفيحة التي اضطلعت بهذا المشروع من أوله لآخره وافقة على مجرى الاحوال المالية والادارية وهي على مثل اليقين من انها ستوفق في القريب لمثل هذه النتائج ، فكما ان الله وفقها لتدبير الاموال الطائلة التي احتاجت اليها لاتمام هذا المشروع وأخذها الاموال اللازمة لاتمام الاعمال من صندوق المصالح المشتركة

لحساب الحكومة السورية بعد نضال طويل مع السلطة الافرنسية في حين ان الاهلين لم يستطيعوا الا تسديد ثلث المبالغ التي أفنقت على مجموع الاشغال او ستين في المئة من قيمة التخمينات الاولى وذلك بالرغم من الدعايات التي قامت بها والصبر الطويل في دعوة الاهلين وتقديم الاعمال المستمر، فلم تتوفق لجنة عين الفيحة في عقد اربعة قروض متوالية مع الحكومة بحسب احتياجها وسير أشغالها وبعد اقرار هذه القروض ودرسها من قبل اللجان المالية والفنية الرسمية ولجان التفيش الافرنسية وغيرها التي اعترفت جميعها بضرورة هذه الاموال وكونها تصرف في سبيلها لما تقدم المشروع خطوة واحدة وتوقف في ابتداء العمل لاسمح الله فكما ان الله وفق اللجنة لعقد هذه القروض واتمام مشروعها العظيم فقد وفقها ايضاً لتسديد معظم هذه المبالغ من قيمة الامتار التي بيعت الأهلين منذ استثمار هذا المشروع حتى الآن ودخلت قيمتها على خزينة الدولة او من قيمة ايجار شلال الهامة بزيادة تسعين الف ليرة سورية من قيمة الثلاثين ألف ليرة عثمانية ذهبية التي دفعت من قبل او من الغاء فوائد الديون كلها المستحقة على المشروع منذ سنة ١٩٢٤ حتى الآن او التي ستستحق حتى بعد عشرين سنة لتسديد الديون الباقية بدون اضافة اي فائدة بحسب شرائط ايجار الشلال للحكومة واذا أضفنا الى قيمة ايجار الشلال التي هي مائتان وخمسون ألف ليرة سورية قيمة الفوائد المستحقة حتى الآن وهي بمقدار مئتين وثمانية وستين ألف ليرة سورية وهي قيمة الفوائد التي ستستحق وتربو على الثلاثمئة الف ليرة سورية ونيف اظهر لنا مقدار نجاح هذا الايجار للشلال . وهذا توفيق من الله نحو هذا المشروع العظيم الذي أخلص له القائمون على امره

واندفعوا في سبيله بكل تجرد واهتمام ، وحسن النية والاخلاص في العمل هما عماد امثال هذه المشاريع المالية والفنية الكبيرة . وهذه مأثرة يجب ذكرها لتشجيع الاعمال النافعة والقائمين عليها بتجرد واخلاص وفي مقدمتهم مؤسس هذا المشروع العظيم صاحب هذا البيان وفقه الله واكثر من أمثاله .

الصندوق الاحتياطي للمشروع

وبحسب هذه الاتفاقية خطا المشروع خطوة سريعة لتأسيس صندوقه الاحتياطي وكان هذا لا يمكن تأسيسه الا بعد سنوات طويلة اي بعد تسديد جميع ديونه وفوائدها وأما الآن فانه بعد مرور سنتين على هذه الاتفاقية سوف تدفع خزانة الجمهورية السورية في آخر كل سنة ما يزيد عندها من قيمة القسط السنوي الذي لا يتجاوز مقدار العشرين ألف ليرة سورية وبحسب احصاءات السنين الماضية واحتياج المدينة فان مجموع ما يدخل على خزانة الدولة من اثمان المياه المباعة يكون نحو الخمسين ألف ليرة سورية معدلا وسطياً .

ولذلك فان ما يدخل لصندوق المشروع الاحتياطي المرصد للاعمال الانشائية وتوسيع الشبكة الداخلية والقيام بما تقتضيه اعمال المشروع الفني يكون نحو ثلاثين ألف ليرة سورية في كل سنة .

وضعية المشروع المالية حسنة

وما تقدم يظهر ان وضعية المشروع المالية قد وضعت على اساس ركين وهي تسير في كل سنة بحول الله من حسن الى أحسن . وبعد ان وردت هذه الاتفاقية مصدقة أصبح بإمكان لجنة عين

الفیجة القیام بإنشاء قسطل اضافی قامت بدرسه فی هذه السنة مع وزارة الاشغال العامة من الوجهة الفنية لتقوية ضغط المياه فی الاحیاء النائیة کالمیدان الفوقانی وباب توما ، وهي ستطرح مناقصة هذا القسطل فی القرب العاجل بعد اتمام المعاملات القانونية للقیام بهذه الخدمة الجديدة للمدينة ولأحیائها البعيدة فیکون لديهم فی مطلع السنة القادمة ان شاء الله ضغط المياه کبقية احیاء المدينة التي تتمتع بالمياه الجيدة فی جميع طوابقها العالیة ، وستقوم لجنة عین الفیجة بتسديد نفقات هذا القسطل الاضافی الذي تربو قیمته ونفقات تمديدہ علی الثلاثین الف ليرة سورية من الوفر الحاصل لديها من موازنة الاستثمار المستقلة وذلك بالرغم عن ضیق موارد هذه الموازنة التي لا تتجاوز الخمسة والاربعین الف ليرة سورية ینفق منها علی مأموري الهندسة والادارة والحاسبة وموظفی الاحیاء والعمال وثمان الادوات الحديدية والمعدات والحواصر واصلاح الطرق وجميع النفقات الفنية والادارية الاخری ویبقى وفر یصد لمثل هذه الاعمال الضرورية المستعجلة .

الذین ناصرُوا المشروع

هذا بیان للناس أقدم به الآن لامة الکريمة ولرجال المدينة وأصحاب الاملاک فیها الذین ناصرُوا هذا المشروع بمجد واخلاص ولا أجد حاجة لاجابة البعض القلیل الذي یجعل دأبه التشویش علی هذا المشروع والتهویل بدعائیه التي لا تستند الی أساس ومعرفة کما لاح لهم ذلك وهم یعملون وراء هذه الغایة منذ أمد طویل ولكن الله من ورائهم لا یحقق لهم أملا ولا یمکنهم من ضربتهم التي یریدونها لهذا المشروع .

بعض ماورد في خطبة التدشين

وبهذه المناسبة لا أجد بداً من اعادة نشر ماورد في خطبة الاحتفال لهذا المشروع فيما يتعلق بنفقات المشروع العامة التي يريد هذا النفر مغالطة الناس وتشويه الحقيقة بسببها وهم يوهمون انفسهم والناس ان كل شيء يسير طي الخفاء ولا يعلمون بان جميع اعمال المشروع الفنية والمالية تطلع عليها لجنته القائمة بالامر خير قيام وفيها ممثلو الملاكين والحكومة والبلدية ووزارتا المالية والاشغال العامة وتقدم تقريرها السنوي مع الموازنة الى وزارتي المالية والاشغال العامة . واللجنة الادارية لا تتأخر عن اعطاء البيانات الضرورية في الاوقات المناسبة وبحسب الدواعي والضرورات . وهذا الذي ورد في خطبتي يوم الاحتفال الكبير بتدشين المشروع اعظم برهان على خطأ هؤلاء او تعمدهم ذلك وقد نشر ذلك في جميع الصحف بدمشق وبيروت وفي مجلة العروة التجارية وقد جاء فيها مانصه :

نقي كنفاء مياه الفيحة

حينما تقدمنا بهذه الفكرة واندفعنا وراء تحقيقها كان كثير من ضعاف الايمان يهزأون بنا ويعتقدون بفشلنا ويقولون اننا لا نستطيع اتمام عمل عام بهذه البلاد ولكن الاخلاص وحسن النية ومعاونة الرجال العاملين وتقاه العمل نفسه وصفاءه الذي يشبه تقاه مياه الفيحة وصفاءها قضى على هذه الدعايات الباطلة وذلك رغم تسلك العقبات والعراقيل التي صادفتنا اثناء العمل . كان تقدير قيم الكشف التخمينية لهذا المشروع

مئة وخمسين ألف ليرة عثمانية ذهبية وعلى هذا الاساس جعل ثمن المتر الواحد ثلاثين ليرة عثمانية ذهبية . ذلك لان تحديد قيمة المتر المكعب من الماء نسبية بعد تقسيم اجمال النفقات على خمسة آلاف ، والخارج من هذه القسمة هو ثمن المتر الواحد كما هو نص المادة السادسة من شرائط جمعية ملاكي الماء .

صفحة من الماضي

ومع ذلك فان اللجنة لم تطبق هذه القاعدة كما طلب اليها مؤخراً ولم تستوف قيمة الامتار بالنسبة لقيمة الاعمال كلها التي بلغت لانجاز المشروع ٢٧١٧٣٧ ليرة عثمانية ذهبية ذلك لان أمل اللجنة كبير جداً في اقبال الاهلين على مشترى حاجتهم من امتار الفيحة حين انتهاء الاعمال وإسالة المياه الى دور المشتركين ، وهو ما بدأنا به وبذلك تتمكن اللجنة من وفاء الدين الذي عليها للحكومة الجليلة بمدة وجيزة فقد اشترك الاهلون الى الآن بمقدار أربعة آلاف متر بسعر ثلاثين ليرة عثمانية للمتر الواحد ويوجد من اصل عدد هذه الامتار مقدار اربعمئة وستين متراً اشتركت بها المساجد والكنائس والمستشفيات وهذه ينخصم منها بحكم امتياز المشروع بالمئة خمسة وعشرون فكان مجموع ما دفع الاهلون ١١٦٥٥١ ليرة عثمانية ذهبية والباقي أخذته لجنة عين الفيحة من اموال المصالح المشتركة محسوبا على خزانة الحكومة السورية بتواريخ مختلفة بمثابة قروض وسلف . فalcروض التي تم الاتفاق عليها مع وزارة المالية باتفاقات تامة تبلغ قيمتها ثلاثة وتسعين ألف ليرة عثمانية ذهبية اشتركت المالية لقاءها بمقدار ثلاثة آلاف ومئة متر كل متر بسعر

ثلاثين ليرة عثمانية ذهبية على ان تبيعها للاهلين بخمسة وأربعين ليرة عثمانية وبعد خصم ستة في المئة فائدة لرأس المال وتوزع الارباح ثلاثة أثلاث الاول للحكومة والثالث الثاني المصرف الزراعي والثالث الثالث لمصلحة المياه لتضاف على حساب الاحتياط والسلف الاخرى يبلغ مقدارها ثلاثمائة وعشرة آلاف ليرة سورية عقدت اللجنة اتفاقيات موقته بشأنها ورهنت لقاءها قيمة شلال الهامة وقيمة المبالغ التي يمكن استردادها من الجمارك لقاء رسوم المواد الاولية التي استعملت في الاعمال الانشائية المشروع ولكننا لم نوفق لايجار الشلال . هذا ما جاء في خطاب تدشين المشروع سنة ١٩٣٢ ولكنه تم ايجار الشلال للحكومة بعدئذ سنة ١٩٣٥ كما تقدم بعد ان أعلنت اللجنة عنه مدة ستة شهور لم يتقدم له طالب ولذلك أصبحت السلفة مستحقة الاداء غير ان وزارة المالية الآن تبذل جهدها الصادق لما وئتنا لأجل تحويل هذه السلف الى قروض ثابتة يتفق على شرائط ادائها لقاء مشتري امتار بقيمتها .

أسباب الزيادات

ربما يتساءل بعضكم عن أسباب هذه الزيادات الكبيرة في نفقات المشروع وأرى الواجب في مثل هذا الموقف يدعوني لان ادلي اليكم ببعضها بصورة موجزة لتعلموا اسبابها وعواملها فقد علمنا الاختبار انه يصعب جداً تقدير قيمة مثل هذه الاعمال الكبيرة تقديراً تاماً وتعيين مدة انجازها بالنظر لفقدان الوسائط الفنية والميكانيكية عندنا والزمن الذي تحتاجه جلبها من اوروبا ودلتنا الحوادث ان كثيراً من الاعمال التي هي اصغر من مشروع جلب مياه عين الفيحة تصاب بمثل ما أصيب به مشروعنا الذي يعد من اعظم المشاريع التي قامت بها البلاد من

عدم امكان ضبط تقدير موازنته بالنظر للمفاجآت التي تحصل اثناء العمل ولعدم استكمال الاسباب الفنية الدقيقة .

أمثلة

ومثال ذلك حوض الماء بنبع الفيحة ، لقد كان مقدراً له الف وخمسمائة ايرة عميقة ذهبية فكلف حين التطبيق عشرة امثال هذه القيمة للقيام بحفر أساسات سدوده العظيمة وجدرانه المتينة وذلك بالاتفاق مع الهيئات الفنية كلها . وكذلك القول بشأن كافة شبكة القساطل داخل المدينة فان عدم وجود مصور كامل لمدينة دمشق كان سبباً لزيادة كلف قساطل التوزيع وقيمتها في جميع شوارع وأزقة ومنافذ المدينة في المئة خمسين عن التقدير السابق وكمية القساطل والادوات التي استهلكت ووضعت في الطرق العديدة والجادات الجديدة كانت أضعاف ما كان مقدراً لها من قبل ذلك لتأمين توزيع الماء حين وصوله الى جميع المكتتبين في جميع أحياء المدينة .

المفاجآت

وكذلك القول بشأن المفاجآت المزعجة التي لم تكن محسوبة في داخل الانفاق (التونيلات) مثل الانهيارات وصعوبة الحفر بالصخور الصلبة التي اضطرت الادارة بعد ابحاث طويلة وبالاتفاق مع وزارة الاشغال العامة لعقد اتفاق خاص مع المتعهد لحفرها بالوسائط الميكانيكية التي تعين سعرها بعد التجارب العديدة التي جرت من قبل الادارة والمتعهد وبطريقة التحكيم المتفق عليه قبلاً وكان من نتيجة ذلك ان

اللجنة اضطرت لدفع قيمة هذه الوسائط التي لا يمكن حفر الانفاق الصلبة بدونها مقدار عشرين ألف ليرة عثمانية ذهبية زيادة عما كان مقدراً لها من قبل . وكذلك القول بشأن تفجر المياه ببعض الانفاق بجبال الهامة والقيام بحفر خنادق لاجل تصريفها وتنظيفها بصورة دائمة وقد استغرق هذا العمل وقتاً طويلاً بالرغم عن اشتغال الورشات ليلاً ونهاراً .

بناء الانفاق

وكذلك القول ببناء الانفاق كلها بالبيتون المسلح بصورة جيدة تعيش احقاباً متطاولة . وقد كان يظن من قبل انه يكفي ببناء القسم الواقع في الاراضي غير الصلبة واما الاراضي الصخرية التي حفرت بالوسائط الميكانيكية فقد كان تقدير الهيئة الفنية الاولى انه يكفي بطلائها بورقة من السمنت بدون بناء ولكنها حينما تعرضت للهواء وقبل ان تتعرض لرطوبة الماء ظهر فيها بعض الانهيارات المتتابعة ولذلك قرر بالاتفاق مع وزارة الاشغال العامة بناؤها كلها بالسمنت المسلح ، وتقدر الزيادة التي صرفت في هذا السبيل بمقدار خمسين ألف ليرة عثمانية ذهبية . كل ذلك اقتضى مصاريف طائلة ووقتاً طويلاً لا يستطيع احد منها بالغ في تقديره ان يعين لها قيمتها ومدة عملها وهذا هو السبب الذي اضطرت اللجنة لطلب معونة الحكومة باقراضها مبالغ متتابعة بحسب تقدم العمل والحاجة الماسة للاموال .

الحرص والاخلاص في العمل

وأخيراً لا بد من القول ان الاعمال الانشائية جميعها قد طبقت

على أحسن وجه وأقوم مثال ، واني أعلن هنا انه لولا الجهود المبذولة والاولقات الاضافية التي يعمل بها موظفو مصلحة المياه سواء كان في الادارة او المحاسبة او في الهيئة الفنية لكادت نفقات العمل ضعفي ما هي عليه الآن ولقد كانت لجنة عين الفيحة ومازالت تقوم بعملها منذ بضع سنين بمنتهى درجات العناية والاخلاص بدون ادنى مقابل وهذه نفقات المشروع العامة كلها منذ تأسيسه سنة ١٩٣٤ الى الآن لم تتجاوز في المئة سبعة ونصف من مجموع قيمة الاعمال وذلك بالنسبة للدرس الفني وادارة المشروع ومحاسبته ومراقبته وهذه النسبة تكون لدى جميع الادارات والشركات حول العشرين في المئة بل اكثر كما هو معلوم ولقد كانت هذه النسبة موضع دهشة واعجاب المفتشين الافرنسيين كما صرحوا بذلك في تقاريرهم الرسمية . اني أعلن هذا الآن جهاراً نهائياً امام هذا الحفل الكبير وثبتت ذلك ارقام حسابات المشروع المدققة التي تسير على أضبط نظام وأوضح بيان والتي كانت ومازالت موضع اعجاب المفتشين والمحاسبين .

للباطل جولة ...

أقول هذا دحضاً لدعايات ارباب النية السيئة والانانيين الذين يسوؤهم نجاح الاعمال الوطنية والذين لا يلذ لهم الا مقاومة الفضيلة ولكن الله يأبى الا ان يتم نوره وللباطل جولة ثم يضمحل وهذه اعمال المشروع وحساباته وادارته التي تخضع لقانونه وأنظمتها تعلن عن اعماله باجلى بيان والسلام .



كَلِمَةُ الْكَلِمَةِ الْوَطَنِيَّةِ (فِي حَفْلَةِ نَأْيَيْنِ الْمَرْحُومِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الدَنْدَشِيِّ)

التي أقامتها نقابة المحامين بمدرج الجامعة
السورية، القاها لطفلي بك الحفار بتاريخ ٩ ايلول
١٩٣٥ ونشرتها القيس بتاريخ ١٠ منه .

سادتي واخواني :

في احدى الاجتماعات الوطنية قام في دمشق منذ عشر سنين ونيف
شاب يخاطب في القوم بحماس متقد واندفاع ملتهب ولهجة عربية فصحي
لفت انظار الكثيرين من المستمعين وأعجبوا به وبقوة عقيدته الوطنية
وطلاقة لسانه وحسن القائه فتساءل الناس عنه وهم ينتظرون لهذا
الخطيب الشاب مستقبلا زاهراً يستمد منه هذا الايمان الذي تجل في
خطابه ونبراته وقوة القائه ، وقيل لهم انه عبد الرزاق الدندشي من
اولئك الاكارم الذين دافعوا عن ديارهم وأوطانهم باموالهم وأنفسهم وان
الشاب نفسه ممن خاضوا معارك الشرف وهو بعد يافع لم يتم تحصيله
الاول وكانت السنين تمر وهو يعمل في سبيل عقيدته والتحصيل العالي
ليتسلح بسلاح العلم والعمل الصالح لخدمة أمته وبلاده .

لمع اسمه ونبغ بين اقرانه وعرف بقوة عقيدته القومية ومبادئه
الوطنية وكنا مع كثير من اخواننا نتحدث عنه ونعلق عليه وعلى أمثاله
من الشباب المثقف الذي يشعر بواجبه ويعمل في سبيل عقيدته اعظم

الآمال ، والشباب الذين يتحلون بعقائدهم الوطنية المخلصة هم القوة التي تدخرها الأمة للعمل المقبل والثروة التي تفاخر بها وتعول عليها .

وبلادنا التي تشكو الفقر في الرجال وتبحث عن معمل لها باخلاص وايمان فلا تجده الا قليلا تعقد آمالها على رجال المستقبل الذين يتسلحون لمواجهة بسلاحي العلم والاخلاق والوطنية الحققة فكم تكون مصيبتها كبيرة حينما نمنى بخسارة امثال فقيدنا الذي تكامل في خلقه وخلقته وعلمه واخلاصه وكلنا يشعر بالحاجة الشديدة لامثاله في العمل المقبل ولمن يتحمل عبء العمل الوطني ممن تحلوا بصلاية المبدأ وقوة العقيدة والتضحية الواجبة .

فالكتلة الوطنية ورجالها الذين يعملون لوطنهم واقوميتهم والذين يدينون بهذا الايمان منذ نعومة اظفارهم يشعرون بعظم الخسارة التي حلت بهم وبالبلاد بفقد من كان مثلاً عالياً للشباب في ايمانه بعقيدته القومية والوطنية والعمل في سبيلها بقوة واخلاص .

واذا كان رحمه الله يرى العمل في هذا السبيل بطرق اخرى فقد كنا كلنا نرجو له التوفيق والنجاح في تكوين قوة من الشباب العامل للقيام بنصيبهم في خدمة هذه البلاد المنكوبة لعلنا بانه يعمل في سبيل مبادئ الكتلة الوطنية وتهئية الايدي المخلصة لحمل اعباء هذا المستقبل الزاخر بانواع المصائب والمتاعب ومن لنا غير هذا الشباب الذي يؤمن بعقيدته القومية والوطنية ويعمل في سبيلها واذا شب رجال الكتلة الوطنية وشابوا في خدمة مبادئهم الاستقلالية والقومية فانهم مازالوا ماضين في هذا السبيل بعزم وحزم وهم ينظرون للمستقبل بعيني الحذر والامل واذا منيت اخلاق البعض بجرائم الخضوع والخنوع وكان

الشعور بالواجب قد ضعف لدى كثير من الكهول والشيخوخة فقد كانت آمالنا كبيرة جداً في هذا الشباب المؤمن الملتهم المتحلي بحليتي العلم والاخلاق واذا كان فقيدنا الغالي مثلاً أعلى لهذا الشباب فإن المصيبة يفقده يجب ان تشحذ من عزائمهم وان تكون قوة لهم ليعملوا متضامنين مخلصين وليعوضوا على البلاد هذه الخسارة وليكونوا مثله في آماله الكبرى والاندفاع وراء المثل العليا .

واني الآن والألم يحز في نفسي والآمال العذاب تذروها الرياح بفقيدنا العزيز لا أستطيع ان أصور مبلغ هذا الرزء على العاملين المخلصين وعلى اخوانه من الشباب والكهول والشيخوخة المحبين الذين كانوا يعقدون الآمال على امثاله في متابعة الجهاد والنضال في جميع ساحات البطولة والتضحية والقتال ونحن مازلنا في معترك العمل الوطني امام اعداء البلاد في الداخل والخارج وما أحوجنا الى أمثاله وكم هي خسارتنا فادحة يفقده وهو في ميدان الجهاد يعمل بقوة وايمان وما كان عبد الرزاق الدندشي الا صفحة البطولة والفداء ورمز الاملاني لبناء صرح المجد والعلاء وفي مثله يعز الرثاء والعزاء والسلام .



ذكريات وزير وطني

نشرت في الممد الصادر بتاريخ ١٥ تشرين
الاول ١٩٣٥ من جريدة (القبس) .

(عهد دي جوفنيل)

لا شك ان وفاة المسيو دي جوفنيل خسارة لسورية وفرنسه لان موقف هذا الرجل كان موقف الشخص الذي يريد التوفيق بين مصلحتي سورية وفرنسه والعمل لعقيدته التي كان يجاهر بها وهي انه ليس لفرنسه في هذه البلاد من شأن سوى تحقيق الاهداف الديمقراطية الحرة التي سارت عليها في بلادها وان من مصلحة فرنسه قبل كل شيء ان تترك هذا الاثر الصالح في هذه البقعة التي تضم ارقى مجموعة في جزيرة العرب التي يجب ان يكون انا فيها نفوذ ادبي رائع ولا سبيل لهذا النفوذ الادبي الا بالعمل على تحقيق ما تصبو اليه هذه البلاد من اهداف سياسية حرة وكان يعتقد انه يكفي فرنسه من وراء كل ذلك تمتين قواعد هذا النفوذ الادبي الذي نفتقد ان واسطة انتشاره في هذه الجزيرة العربية ما نتركه هنا من اثر وعمل .

السياسة لا القوة

قابلته مع كثير من اخواني غب وصوله الى بيروت ، والثورة السورية مضطربة لاهبة وكان لا يكل ولا يمل من العمل السياسي قبل

كل شيء لوضع حد لهذه الثورة ، ولقد كان اتصاله بالوطنيين في بيروت مدى ثلاثة اشهر متوالية يبحث فيها بكل جد واخلاص الوسائل التي تعيد للبلاد نشاطها وأمنها ، وكان لا يعول كثيراً على اعمال القمع العسكري ولا لوضع حد لهذه الثورة بواسطة القوة العسكرية فحسب ، وهذا من اظهر اعمال هذا الرجل ومزاياه . وقد اضطررتي الظروف آنئذ ان امكث في بيروت شهرين متوالين كنت خلالها على اتصال وثيق به وبسكرتيره مسيو ميليا كما وان بعض اخواننا ايضاً كانوا على مثل هذا الاتصال وكان يحاول الوقوف على آمال الوطنيين وخططهم في أساليبه السياسية الخاصة بالبلقة ولقد صرح بعدئذ لكثيرين انه يسر اذا رأى ان الفكرة الوطنية في هذه البلاد واحدة وان الوطنيين يتفقون في تفاصيلها وفي غاياتها وانه لهذا يؤمن بوجود العمل مع اصحاب العقائد والمبادئ الذين يتجردون عن مصالحهم الشخصية في سبيل تحقيق مبادئهم ومنافع بلادهم العامة .

الوفد الوطني للثورة

وبعد هذا اتفق مع الاخ الامير امين ارسلان لارسال وفد وطني الى عاصمة الثورة في بيت عري الكبير والى الغوطة للاتصال بزعماء الثورة ورجلها والوقوف على آرائهم وخططهم الوطنية التي يعملون لتحقيقها من وراء هذه الثورة وكان الرأي متفقاً على ان يتألف هذا الوفد من الاخوان الامير امين ارسلان والرحوم فوزي بك الغزي وعفيف بك الصلح وهذا العاجز ، وكان دهشة قائد الموقع العسكري في درعا القوماندان كوستليير كبيرة حينما رأى هذا الوفد وحينما تلقى التعليمات

بعدم ممانعة الجيش اجتيازه المنطقة العسكرية الى الثورة وصرح قائلاً
بانه لا يتحمل مسؤولية الاخطار التي يتعرض لها رجال الوفد وحاول
كما لاحظنا حسب تريته العسكرية الحيلولة دون انجاز هذه المهمة خوفاً
من نجاح رجال الوفد بتحقيق مطالب الثورة ، كما وان مفاجأة رجال
الثورة بهذه الزيارة غير المنتظرة كانت مفاجأة رائعة جداً هنالك . ولقد
اجتزنا خطوط الثائرين بوسائل عديدة حتى استطعنا ان نفهم الحرس
الاول اننا اصدقاء واننا نعمل في سبيل تأييد مبادئ الثورة واعادة
السلام ، لكننا لم نلبث طويلاً حتى عرف بعض رجالات الدروز الاخ
الامير امين حينما اعلن اسمه لهم وتبينه بعضهم فاندفعوا لتقبيل يديه
والترحيب بنا وأخذوا يسلموننا من منطقة الى اخرى حتى بلغنا دار
عري الكبرى وهنالك كان المرحوم الامير حمد الاطرش وعقله بك
القطامي فاستقبلونا استقبالا حاراً وأرسلت الوفود الى الانحاء المختلفة
للدعوة زعماء الثورة من اخواننا السوريين وزعماء الجبل . ولهذه الزيارة
ذكريات وأحاديث ليس مجال التوسع والتبسط هنا غير اننا نذكر ماله
علاقة في موضوعنا وهو اننا كنا مع اخواننا عامة هنالك سواء اكان
سلطان باشا الاطرش وزعماء الدروز وشيوخ العقل او مع اخواننا
السوريين امثال الزعيم الدكتور شهبندر وبنيه بك العظمة والامير عادل
ارسلان وغيرهم على اتفاق تام فيما يجب عمله لوضع حد لهذه الثورة
اللاهبة والوصول الى الغاية السامية التي قامت الثورة لادراكها بتحقيق
اهدافها الوطنية العليا .

مطالب الثوار

وأستطيع القول الآن ان زعماء الوطنيين السوريين سواء أكانوا

في ايام الثورة وساعات انتصارها او في ايام السلم والاعمال السياسية التي كانوا يقومون بها في الطرق المشروعة كانت آمالهم وغاياتهم هي هي في كل يوم لم تتبدل ولم تتغير .

كانوا ولا يزالون طلاب سيادة واستقلال ، وكانوا يرون وجوب عقد معاهدة تضمن حقوق سورية وسيادتها ووحدتها واستقلالها والغاء الانتداب الذي لم تعترف به البلاد .

رأينا رأي اخواننا

هذا ما نقلناه الى مسيو ده جوفنيل وهذا ما كنا نقوله من قبل ومن بعد وهذا ما يقوله رجال الوطنية اليوم سواء اكانوا نوابا في الجمعية التأسيسية او في هذا المجلس النيابي حينما عرضت عليهم المعاهدة او في محادثاتهم الخاصة مع رجال السلطة وفيما بينهم او في مفاوضاتهم مع سائر المفوضين الذين اتصلوا بهم منذ عهد المرحوم الجنرال ساري او الكونت ده جوفنيل والمسيو بونسو .

البرنامج السياسي والوزاري

عدنا حاملين هذه الامنية الحرة الصريحة الى المرحوم الكونت دو جوفنيل فأخذ يدرسها باهتمام وعناية وهو ما زال يفكر ويتصل بالزعماء الوطنيين ويبدل جهده الاطلاع على تفاصيل هذه القضية الوطنية وخوافيها حتى انتهى به التفكير والبحث الى اقرار البرنامج السياسي الذي وضعناه للوزارة التي اشتركنا فيها مع معالي الاخ فارس بك الخوري .

واذكر بهذه المناسبة ان الادارة العسكرية كانت تمنع التجول ليلا

بعد الساعة السابعة وكنا قبل وضع برنامجنا الوزاري بصيغته النهائية في أخذ ورد مع الكونت دو جوفنيل حتى اضطررنا ان نمكث في نزل فكتوريا ثلاثة ايام بليلاتها حتى تم وضع البرنامج السياسي مع البيان الوزاري بالاتفاق مع الكونت دو جوفنيل بصيغته النهائية .

حفاوة الامة بعهد جوفنيل

وحينما اعلن المفوض السامي الكونت دو جوفنيل أنه سيخطب في حديقة الامة معلناً موافقته باسم فرانسه على البرنامج السياسي والوزاري كان ثلاثون الفا من الاهلين مجتمعين هنالك فهتفوا لسورية المستقلة ولفرانسه الحرة ولممثلها الكونت دو جوفنيل وللوزراء الوطنيين ونشطت اماني الامة في ذلك الخضم من اليأس المستولي على النفوس والثورة في أوجها وابان اشتدادها وحمل الناس ممثل الحرية الافرنسية على المناكب هاتفين له ولعمله النبيل ، وكان تأثيره من هذا المظهر الرائع عظيماً جداً .

المنفذ البحري

حتى اننا يومئذ كنا مدعوين عنده للعشاء واستطعنا ان نأخذ منه وثيقة خطيرة تتعلق بتفاصيل تطبيق هذا البرنامج وخاصة منه ما يتعلق بالمنفذ البحري لسورية ولاشك انه كان يعمل بكل جد واخلاص لوضع حد لهذا القلق السياسي والاضطراب الاداري السائد في البلاد لتصل الى عهد الاستقرار المنشود ، وبعد ان مكث هنا قليلا ونحن نعمل معه اضطر للسفر الى فرانسة للحصول على موافقة وزارة الخارجية - على ما علمنا - لتطبيق هذا البرنامج .

سأعود حاملا ما يبيض الوجه

واني لا ذكر جيداً كلمة قالها لي قبل سفره وهي :
أرجو ان تنتظري قليلا واني سأعود حاملا لكم ما يبيض وجوهكم
ويني بهدنا !

ولكننا انتظرنا فلم يعد واضطر الى الاستقالة لأنه لم يحصل على الموافقة
المنشودة على عمله ، وتسلمت يومئذ وزارة الاتحاد الوطني برئاسة مسيو
بوانكاريه أزمة الحكم في فرنسا فلم يعد مسيو دوجوفنيل لمتابعة الخطة
التي وضع أسسها وهو الواثق بنفسه الذي لا يستطيع ان يعمل بغير
ما يعتقد .

العمل لا السياسة

وتطورت الحالة في البلاد بعد استقالته تطورا خطيرا فأصبحت
القواعد التي اتفقنا مع الكونت دوجوفنيل على احترامها غير مرعية
وأراد بعضهم ان يستثمر الموقف لنفسه فسمى بالدس والوقعة الى تكليف
الوزارة لاصدار بيان بتحميل الثاين مسؤولية الثورة ووجوب قمعها
عسكريا بدلا من المفاوضات السلمية التي اتفقنا مع الكونت دوجوفنيل
عليها فاضطررنا لتقديم استقالتنا دفاعا عن خطتنا التي تم الاتفاق عليها
لتلبية مطالب الثورة الوطنية .

من الوزارة الى المنفى

وفي اليوم التالي من تقديم هذه الاستقالة اعتقلتنا السلطة بسبب

موقفنا الصلب وبتأثير التقارير الكاذبة وعمل المتجسسين الذين لم يرقهم هذا الاتفاق من ذوي النفوذ والصلة الوثقى بالرأي والدوائر الافرنسية ، وهم يعملون لاقتناع السلطة الافرنسية بان الوزراء الوطنيين على اتصال تام بالتأثرين وانهم يد الثورة ومؤيدوها في قلب الوزارة .

ولقد كنا كما يعلم الله جادين مخلصين لاقتاذ البلاد من الفوضى والاضطراب لتحقيق حريتنا واستقلالنا ووحدتنا وسيادتنا لتسير هذه البقعة من الجزيرة العربية سيرها الذي خلقت له والتي هي في موضع الزعامة منه مع بقية الاقطار العربية . وهكذا قطع علينا سبيل انجاز هذه المهمة الشاقة فبقي المرحوم الكونت دوجوفيل في باريز وانتقلنا نحن من مقاعد الوزارة والحكم الى دار النفي والاعتقال في أقاصي صحراء الحسكة . وكنا نردد مع رفقاءنا حينما كنا نقرأ ونسمع ما يحل ببلادنا وباخواننا من البلاء المحيق بأنواعه .

« ان مقعدنا في الحسكة مع راحة الضمير لأفضل لنا ولبلادنا وأهناً لنفوسنا من مقاعد اولئك الوزراء الذين ليسوا الا آلة تدمير وخراب » .
هذه ذكريات تمر بنا بمناسبة وفاة هذا الرجل الشريف الذي تحفظ له البلاد ويحفظ له من عرفه واتصل به منا أجل الذكريات وأجلها ولعل الظروف تواتينا في المستقبل للافاضة فيها افاضة تفيد البلاد والاحفاد .



السياسة الجمركية وأدواء البلاد الاقتصادية

نشرته جريدة (القبس) في عددها الصادر
بتاريخ كانون الاول ١٩٣٥

فكرت الليلة بعد الحاحكم علي فيما أخطه لجريدتكم الزاهرة لمددكم
الخاص الذي سيصدر مقدمة لتطورها الجديد وحلتها القشبية واشتراكها
في مجهود هذه الامة التي تقابله لكم بالشكر والثناء فخطر لي ان
اذكر بعض الحوادث الاقتصادية والسياسية التي مرت امامي وقد كنت
مشاركاً بها من أولها لآخرها لنخرج من سرد هذه الحوادث سرداً
مجرداً بنتيجة منطقية توضح الحقيقة كما هي علنا نوفق لمعالجة ادوائها
بقوة وعزم .

قامت الصحف السورية واللبنانية بنصيحتها وواجبها في معالجة السياسة
الجمركية القائمة الآن معالجة فعالة منذ زمن طويل وقد قامت اللجان
الاقتصادية بنصيحتها من هذه الخدمة النافعة كما ان المؤتمر الاقتصادي
المنعقد في دمشق منذ زمن يسير قد بحث في الاوضاع الاقتصادية
الحاضرة ومن قبل بحث بقضية السياسة الجمركية مؤتمر الغرف
التجارية المنعقد في مدينة بيروت في ربيع سنة ١٩٣٣ وقدم تقريراً
ضافياً للمفوضية العليا ولوزارة الخارجية الفرنسية ابان فيه بالتفصيل

مبلغ الاضرار الفادحة التي تنتاب البلاد السورية والبنانية من جراء تطبيق هذه السياسة وكيف انها كانت واسطة مؤثرة لتضاؤل تجارة البلاد واضمحلالها وخراب الصناعات الوطنية التي تأسست في البلاد عقب الحرب العامة ولمضاربة منتوجاتنا الزراعية مضاربة تكاد تودي بها وتميتها ، كل ذلك مؤيداً بالبراهين الناصعة والمقالات الواضحة والارقام الناطقة ومن قبل مؤتمر الغرف التجارية لفت انظار المفوضية العليا ورجال الحكومات المؤتمر الصناعي الاقتصادي المنعقد بمدينة دمشق ايام معرضها الصناعي عام ١٩٢٨ بتقرير مطول وضعه المؤتمر المذكور وقد اشترك فيه كافة رجال الاعمال والمال والمفكرين الاقتصاديين من اعضاء الغرفة التجارية السورية والبنانية ومن قبل ايضاً نذكر ان غرفة تجارة دمشق كانت قد اقبته الى هذا الخطر منذ سنة ١٩٢٢ وكانت ترسل التقرير تلو التقرير الى الحكومات السورية المتعاقبة والى دار المندوب والى المفوضية العليا وهي توضح لهذه المراجع خطر هذه السياسة الجمركية القائمة على صناعة البلاد وتجارها بصورة متعاقبة ووجوب النظر فيها والرجوع عن اخطائها . ومن قبل ايضاً في سنة ١٩٢١ الفت لجنة تجارية في مدينة دمشق ضمت جميع رجال التجارة والصناعة فيها ووضعت مذكرة ضافية بوجوب عقد اتفاقيات تجارية تناسب حالة البلاد التجارية والصناعية مع البلاد المجاورة وعلى الاخص مع فلسطين وشرقي الاردن والعراق وتركيا لاخذ جميع اسباب الحيلة والحذر من انقطاع علاقاتنا التجارية والصناعية مع هذه البلاد المجاورة بعد ان خسرت البلاد عقب الحرب العامة علاقاتها التجارية الكبرى مع الاناضول والروملي والحجاز والعراق وقد مارست

هذه اللجنة واجباتها حتى أرسلت لها المفوضية العليا وفداً من رجالها الذين يشتغلون بهذه القضايا برئاسة السكرتير العام وقتئذ وبمبحث مع هذه اللجنة بشأن مذكرته التي يوجد لدينا منها صورة (فوتوغرافية) لا تزال محفوظة لدينا ننشرها متى رأينا لزوماً لها لبيان مقدار القلق العام الذي كان يساور رجال التجارة والصناعة منذ سنة ١٩٢١ كما اننا نذكر ان المفوضية العليا استدعت عام ١٩٢٩ اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصناعي الاقتصادي وبمبحث معه بواسطة لجنة خاصة ألفت للدرس تقريرها بجميع ماورد فيه وكان من نتيجة هذا البحث والدرس ان سلم رجال المفوضية الاقتصاديون بجميع النظريات التي أبداهها المؤتمر وأقرها ووعد لجنته التنفيذية بتطبيقها ومن أهمها تعديل هذه السياسة الجمركية وانشاء مصرف صناعي ووضع قانون تشريع الصنائع المعدل موضع العمل ووضع تشريع خاص لحماية الصناعات الوطنية واليد العاملة الى غير ذلك مما ورد في التقرير الآنف الذكر .

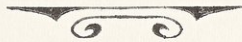
ثم اننا نذكر اجتماع المفوض السامي برجال الغرفة التجارية في دمشق عقب مجيئه الاول من باريس سنة ١٩٣٣ ومذاكرته معهم مطولا بهذه الشؤون ونذكر ان السادة اعضاء الغرفة التجارية ورؤسها قد لفتوا نظر المفوض السامي الى قضية هذه السياسة الجمركية وأبانوا مبلغ اضرارها ووجوب انقلابها رأساً على عقب وأيدوا دعواهم هذه بالارقام وأبانوا له مبلغ الاضرار الفادحة التي أصابت تجارة البلاد وصناعاتها من جراء هذه السياسة .

بعد كل ما تقدم الا يصح لنا ان نتساءل فيما اذا هنالك سياسة مقصودة او ان سياسة الافقار مقصودة لذاتها بعد ان أصبح كل شيء

مفهوماً وواضحاً لدى رجال المفوضية العليا القائمين على هذه السياسة الاقتصادية والتمادين باضرارها والسير على منوالها ؟..

اني لا أنكر بأن المفوض السامي المسيو دي مارتيل قد وضع بعض المقررات النافعة قبل سفره الاخير الى باريس بشأن تعديل هذه السياسة الجمركية ولكن الحوادث دلت على ان الحالة لا تزال سيئة وان قائل تجارة البلاد وتقهر صناعتها الحديثة ليس بالامر البسيط وان الحالة تستدعي اهتماماً أوسع وعملاً أتم فهل تساعد الظروف على مثل هذا الانقلاب الاقتصادي الواسع اذا لم تصل البلاد الى استقرارها السياسي المنشود وتتمتع بحقها وسيادتها في ادارة بلادها وجماركها واقرار موازنتها والسيطرة على قوانينها وتشريعها وتنعم بوحدتها وجمع أشتاتها المهمة تحت راية استقلالها المنشود وحريتها السليمة .

هذا ما أشك به كثيراً وما تبرهن الايام والحوادث والوقائع والمشاهدات انه يكاد يكون في حكم المستحيل فالامة التي لا تداوي آلامها بنفسها وتحك جلودها بظفرها لن تستطيع ان تحيا حياة السعادة والرفاه وإذا لم تحل قضيتنا الوطنية الرئيسية واذا لم يحكم وضع الاساس على القواعد المتينة فلا فائدة من معالجة هذه القضايا الفرعية ولا أمل بأي عمل قبل أن تنال البلاد حقها السياسي في السيادة والاستقلال الذي هو الضامن الوحيد لحل هذه المشاكل المتتابعة .



رسالة سوريا إلى العراق

نشرته جريدة (البلاد) العراقية الصادرة
بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٦

نشرنا في عدد امس تفصيلات وافية عن الاتفاق الجديد الذي حصل في سورية بين المندوب السامي الفرنسي والوزارة الجديدة والكتلة الوطنية . وقد بعث الينا مندوبنا الخاص في سورية بالحديث التالي الذي جرى بينه وبين معالي لطفي بك الحفار أحد أركان الكتلة الوطنية . قال المراسل : لقد تمكنت من الاجتماع بأحد اركان الكتلة الوطنية وهو الاستاذ الوطني المعروف لطفي بك الحفار وسألته سؤالين باسم جريدة البلاد فتكرم بالاجابة ببشاشته المعهودة رغم قصر الوقت وانا أقول ان مجرد ذكر العراق وجريدة البلاد كان كافياً بحمد ذاته ليتترك السيد لطفي جميع ما حوله من المشاغل في هذه الظروف الحرجة لكي يجاوبني بهدوء ورحابة صدر . ولا لزوم لتقديم الاستاذ الحفار وهو من اركان النهضة الوطنية في سوريا وكبار المفكرين المشهورين بطول الباع في المسائل السياسية والاقتصادية ، لان المعرفة لا تعرف ولكن اقول ان الاستاذ خرج في أوائل المظاهرات يتقدم احداها فأصيب برضة قوية على يده وكتفه وهو من كبار الخطباء يقف ساعات متوالية يخطب ارتجالاً وكلامه مملوء بالافكار الرصينة والوطنية المتأججة والطلاوة التي لا تملى .

س : هل كانت الحركة الاخيرة في سوريا حركة مدبرة ؟

ج : كانت هذه الحركة السلبية التي ظهرت في سوريا من اقصاها الى اقصاها نتيجة الضغط الشديد ومقاومة الاجني لمطالب البلاد السياسية والاقتصادية مقاومة عنيفة واستهتاره بحركتها وشعورها والسير وراء تقارير دوائر الاستخبارات الكاذبة التي كانت تؤكد فتور الفكرة الوطنية لدى عامة الشعب وسميه وراء خبزه فقط وان حركة المعارضة التي تظهر وتصبح ليست الا حركة افراد ذوي مطامع خاصة لا يهتم بهم الشعب ولا يقول بقولهم . كانت هذه النعمة تتردد على أفواه الرجعيين والحكوميين المأجورين وكانت دوائر الاستخبارات والموظفين الافرنسيين يؤيدونها باطلا ليصفو لهم الجو وكانت النار كامنة تتأجج في القلوب وآلام الامة بلغت حداً لم يعد يصح السكوت عليه ومنذ رفض المجلس النيابي المعاهدة التي حولها له المفوض السامي الميسو دي مارتل كانت الدسائس تحاك ضد مصالح البلاد في الدوائر الرسمية ولدى موظفي الاستخبارات في دمشق وقد قام هؤلاء بتوسيع شقة الخلاف بين الشعب والافرنسيين ليصفو لهم الجو وتعاقبت الاعمال المخالفة لرغائب الامة وقد اوقفوا المجلس النيابي عن متابعة اعماله وألفوا حكومة غير مشروعة بمن قاومت الامة انتخابهم بدمائها ، وصادروا حرية الصحافة والخطابة والاجتماع وأرهبوا البلاد بالضرائب الباهظة ، وكانت تصرف على غير منافع الامة وفي غير السبل المنتجة وأقروا نظام الحصر (المونوبول) للتبغ بالرغم من احتجاجات البلاد ومقاومتها لهذا الحصر من اقصاها الى اقصاها ، وكانت بيانات المفوضية العليا لا تتلاءم مع واجب اللياقة والحقيقة بالنسبة لاعمال الوطنيين ومعارضتهم .

وكانت مظاهر الهزء والاستهتار بالامة وبمطالبها تتوالى بتأثير رئيس الحكومة وبعض معاونيه ومديري دوائر البعثة الافرنسية الى ان اكدوا للمفوض السامي دي مارتيل انه يستطيع ان يصادر اعمال الوطنيين باغلاق مكاتب الكتلة الوطنية وابعاد بعض رجالها وانه لا يوجد من يهتم في البلاد بمثل هذه الحركة او يقوم بالدفاع عن الوطنيين وعن اعمالهم والانتصار لها وكانت حفلة أربعين الزعيم المرحوم ابراهيم هنانو وكان الشعب السوري مشتركاً بها اشتراكاً عاماً وكانت رائعة بمظاهرها وحقيقتها ثم أعقب ذلك اعلان ميثاق الكتلة الوطنية ثم القيام باعمال التنظيم الوطني العام وكان من مجموع هذه المؤثرات ان قامت البلاد السورية قومة الرجل الواحد لاطهار استيائها وذلك باغلاق جميع متاجرها وتعطيل سائر اعمالها في جميع المدن السورية وقد أعقب ذلك قيام مظاهرات عظيمة اشترك فيها رجال الكتلة الوطنية وكانت من وراء ذلك اصطدامات عنيفة بين الشعب وبين القوى الحكومية والاجنبية سالت فيها الدماء غزيرة ووقع كثير من القتل والجرحى وملئت السجون والمعازل بالمئات من رجال الكتلة الوطنية . ولم يثبط ذلك من عزيمة الامة ورجالها وكان حماس الشعب طيلة هذه الايام التي تجاوزت الخمسين عظيماً جداً تتجلى في كل وقت بتقديم الضحايا والاندفاع وراء اظهار السخط والالء بالمظاهرات الدامية التي لم تنقطع بالرغم عن نزول فرق الجيش واعلان الاحكام العسكرية حتى اننا اضطررنا مراراً ا تهدئة ثأرته بانفسنا ووجوب الصبر على المكروه وكان يحمينا راضياً وانه لولا المؤثرات العديدة التي كان يقوم بها عقلاء القوم لبلغ مقدار الضحايا والقتلى عدداً لا يعلمه الا الله .

نما تقدم يظهر ان اسباب هذه الفورة النفسية والحركة الوطنية كانت متعددة وان مقدماتها تمتد الى الحوادث التي كانت تجري في السنين الاخيرة . ولا بد من الاشارة الى انه بالرغم عن تعطيل الاعمال العامة واغلاق المتاجر والمصانع هذه المدة الطويلة ، وبالرغم عن خلاء الاسواق من الحراس والشرطة واطفاء الانوار في الشوارع العامة لم يحدث حادث واحد من حوادث السلب والسرقات والمصادمات الفردية وكان هذا من اعظم الادلة على قوة هذه الحركة الوطنية العامة .

وهنا سألت محدثي الكبير السؤال الآتي :

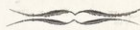
س : ان العراق هو أول البلاد العربية التي قامت على لسان نوابها الكرام بلفت انظار جمعية الامم والامة الافرنسية لحالة سوريا المضطربة فهل يمكنني ان أحمل لاخواننا العراقيين وعلى رأسهم جلالة الملك غازي المعظم ولرئيس الوزارة الهاشمي باشا رسالتكم الاخوية على صفحات جريدة البلاد ؟

ج : فأجاب الاستاذ : لقد كان لمؤازرة البلاد العربية عامة والعراق خاصة وعطفها على حركة البلاد السورية الاخيرة تأثير كبير لتأييد البلاد السورية في مظهرها الاخير ولقد كان لموقف جلالة الملك المعظم غازي الاول وحكومته الرشيدة ورئيسها الوطني المؤمن وخاصة نواب العراق والشعب العراقي النبيل بالانتصار لسوريا المدى الواسع لمثل هذا التآزر والتناصر . ولا عجب فان الواجب الوطني العام يدعو جميع أجزاء البلاد العربية ل اظهار تضامنها وتآلفها ووحدة شعوبها وآلامها وآمالها وبمثل هذه المقدمات توضع أسس الوحدة العربية العامة وعلى هذه الآمال تسير البلاد وراء تحقيق أغراضها وأهدافها ، والبلاد السورية تعلق اعظم

الآمال على البلاد العربية التي تتمتع باستقلالها وممارسة حقوقها وتترقب نتائج هذه المعاهدات الودية التي يجري البحث لتحقيقها وإبرامها فيما بين حكومة العراق الفتية والحكومة السعودية العربية وما وراء ذلك من اليمن ونعتقد انها سائرة في طريق الوحدة التي توضع مقدماتها الآن وهي تبشر بأطيب النتائج وأينع الثمرات . ولا سبيل لمقاومة الاجنبي وخططه الخطرة اذا لم تتحد البلاد العربية قلباً وقالباً ويعمل زعماءها ورؤسائها وملوكها في سبيل هذا الاتحاد العربي الشامل ليكون مقدمة لوحدة البلاد العربية جمعاء . هذا الامل المنشود والذي قامت النهضة الفكرية منذ ثلث قرن في سبيله ، وأسست الجمعيات القومية السرية والعلنية ايام استبداد عبد الحميد وطغيان الاتحاديين للدعوة الى هذه الفكرة القومية والتضحية بكل مرتخص وغال في سبيل تحقيقها .

ثم قامت الثورات بعد الحرب العامة في سوريا والعراق والحجاز لمقاومة الاستعمار الاجنبي حتى تصل البلاد الى ما تصبو اليه من حرية واستقلال وسيادة تامة لتسير في طريق وحدتها وتعزيز كرامتها .

وهنا حل موعد اجتماع الاستاذ لطفي بك الحفصار للاتصال بوفد الكتلة الوطنية في بيروت فودعته باسم البلاد شاكراً انسه ولا عجب فلطفي بك هو اللطف اسماً ومسمى .



أمانة الأمة في أعناقكم

خطاب نشر في جريدة (الف باه) بتاريخ ٢٢
أذار ١٩٣٦ في حفلة وداع الوفد السوري المفاوض.

سادتي واخواني :

يا رجال الوفد الميامين :

في هذه الساعة التي تتجه فيها قلوب الامة بجميع طبقاتها رجالها وشيبيها وشبانها الى الله العلي القدير وهي تتبهل اليه ليجمع التوفيق والنجاح حليفكم ويسدد خطواتكم لخدمة امتكم وبلادكم ، في هذا الموقف الدقيق تلتف الامة حولكم وتمدكم بالثقة المطلقة والتأييد العام . فسيروا على بركة الله واعلموا ان من ورائكم أمة تدرك خطورة هذا الموقف الذي سيكون له ما بعده لأنكم تحملون آمال هذه الامة وتناضلون عن تضحياتها ودمائها التي سفكتها في هذا السبيل .

فاما حياة بائسة تزدهر فيها الآمال واما مات تزدهر فيه الآلام .

بعد هذا الجهاد الطويل وهذه التضحيات الكبيرة في الانفس والاموال ، بعد مضي ثماني عشرة سنة والامة تمعي نفسها بمواقف عديدة مرت عليها وتجارب مختلفة دعيت اليها لم تستطع ان تحقق خلالها تأمين أمانها الوطنية او تظفر بقليل من حقوقها المضاعة وهي مازالت تبذل ماعز وهان وتدافع باكثر من المستطاع دون حريتها واستقلالها ووحدتها في جميع ميادين جهادها السياسي وكفاحها الوطني ولكنها

ما زالت تسير الى الوراء وتعامل بالضغط والازدراء .

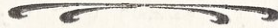
لقد طفح الكيل ولم يبق في قوس الصبر منزع بعد ان امتهنت الكرامات وعطلت الحريات وضاعت الحقوق والواجبات ومزقت البلاد شر ممزق وصرفت اموال الامة في غير سبيلها المشروعة واستنزف الدرهم الاخير من جيوب المعدم والفقير ليصرف على غير العمل المنتج والمشاريع النافعة . ولقد هبت الامة ووقفت وقفة الرجل الواحد وصاحت صيحة الحق لتدك معالم الجور والظلم والاستبداد فكان لموقفها هذا مداه البعيد وصداه المؤثر كما انه فتح امامها طريق المفاوضة السياسية ورغبت الامة لترسل رجالها المخلصين وزعمائها المفكرين وأرباب الرأي والعلم والعمل من القادة الوطنيين الى باريس ليسطوا للاجنبي المتسلط قضيتهم الوطنية بجميع نواحيها دقيقتها وجليتها فكنتم انتم الصفوة ، المختارة ومن خابرتكم من اخواننا المبعدين العاملين المخلصين الذين لا بد من الاشتراك معهم والاستعانة بأرائهم وسوف تلتقون معهم ان شاء الله في القريب العاجل لتقوموا بمهمتكم خير القيام وتؤدوا هذه الامانة خير الاداء والامة معكم ومن ورائكم صفأ واحداً وكلمة واحدة ورأيا واحداً وهي تعلم انكم تقارعون القوة بالحجة وتصارعون الباطل بالحق ولا بد لنا في مثل هذا الموقف الرهيب الذي يتعلق عليه مستقبل بلادنا وأمتنا وأولادنا وأحفادنا من ان نتذرع جميعاً بالعصمة من الهوى وباليقظة من الزلل وان نحاسب أنفسنا وضمائنا لنهييها عن الضغائن والاحقاد وتجرد من الانانية الخاصة ونضحيتها في سبيل مصلحة البلاد العامة .

فسلاحكم هذا تستمدونه من ايمان هذه الامة وقوة شعورها وشرف غايتها ونبل اخلاقها وصدق عزيمتها .

وانتم من عرفنا وعرفتكم الامة في معالجة قضيتها السياسية وأمراضها الاجتماعية وأدائها الاقتصادية ومواقفكم الماضية وجهادكم المستمر وإخلاصكم وتجردكم ، كل ذلك من العوامل التي تكفل لكم التوفيق والنجاح بحول الله وتأيد هذه الامة لكم لتصلوا الى ضالتكم وتحققوا أمانكم الوطنية وتعملوا في سبيلها بوحى ضمائركم وقوة إيمانكم لتعودوا وقد قمتم بالواجب ولا شك وأديتم الامانة حقها وانتم الموقفون والناجحون على كل حال في حالي السلب والایجاب والاتفاق والاصطدام لا سمح الله .

فالعمل السياسي والجهاد الوطني لا يحدد بزمان ومكان ولا يستطيع احد ان يقف امام يقظة الامة حينما تؤمن بحقها وتوطد العزيمة على الوصول الى تحقيق أغراضها وأهدافها الوطنية العامة مها كلف الامر .

لولا يد الله لم تدفع منا كبها ولم تعالج على مصراعها الاربا
لاتعدم الهمة الكبرى جوائزها سيات من غلب الايام او غلبا
وكل سعي سيجزي الله ساعيه هيات يذهب سعي المخلصين هبا
سيروا فان وراء الضعف مقدرة وان للحق لا القوة الغلبا



المعارضة العامة

نشرته جريدة (الايام) بتاريخ نيسان ١٩٣٦
بمناسبة الاحتفال بمرض دمشق .

المعارض العامة

المعارض العامة عنوان تقدم الامة ، ومعيار نهضتها وحيويتها ،
تلجأ اليها الامم لتبرهن على رقيها واطراد تقدمها في سبيل الحياة .
والحكومات التي تهتم بمستقبل بلادها والاعلان عنها تعمل لاجاد
هذه المعارض ، وتتفق في سبيل انشائها وزخارفها والترغيب فيها مبالغ
طائلة بحسب قدرتها المالية ومركزها السياسي والاقتصادي .

وهي لا تتطلب من وراء ذلك النفع او الربح الخاص بها ، ذلك
لان ما يعود على البلاد وعلى صناعتها وتجارتها من الرواج والانتشار ،
وما تستفيد منه الامة من الدعاية الحسنة لها يعوض كثيراً مما تخسره
الحكومات على معارضها وما تنفقه في سبيلها كل امة او حكومة بنسبة
قوة صناعتها ، ومقدرة ميزانيتها ، فقد قدروا مبلغ ما أنفقته حكومة
فرنسا على معرضها الكبير سنة ١٩٠١ بمقدار ٦٦٠.٠٠٠.٠٠٠ الف جنيه
وكان مقدار دخله ٥٨٠.٠٠٠.٠٠٠ الف جنيه ، وكانت خسارة الحكومة
تقدر بثمانين الف جنيه ، ولكن المالىين لا يعدون هذه الخسارة شيئاً
مذكوراً بل يعدونها في باب نفقات الدعاية التي تحتاج اليها الحكومة .

دعاية المعارض

دعاية المعارض لا تقتصر على الوجهة السياسية بل تعداها الى الدعاية الادبية والصناعية والتجارية ولذلك فان الحكومات كلها مجمعة على وجوب اقامة المعارض العامة لخدمة بلادها من حين لا آخر .

واما العرب فقد كانت اسواقهم شهيرة عامة منها عكاظ ، والمربد ، ومجنة ، وذو الحجاز وغيرها ، كانت تعرض فيها مصنوعات العرب انفسهم ومتاجرهم التي كانوا يحيئون بها من دمشق وعن طريق دمشق ، ولم يكن العرض يقف عند الصناعات والتجارات بل تعداها الى الادب من نثر وشعر فكانت تقوم في هذه الاسواق ولا سيما في عكاظ سوق للخطابة بل كانت ايضاً ميداناً للدعوة الدينية .

وترقى الزمن فترقت هذه الاسواق معه ، ومعرض دمشق الذي نحن في صدد الحديث عنه دليل على هذا الارتقاء في موقعه وبنائه وفي مصنوعاته ايضاً .

معرض دمشق

ومعرضنا الحالي أفاد مدينة دمشق من الوجهة العمرانية فوائد كبيرة ، فقد كان سبباً في تحويل هذه البقعة الخربة التي كانت مهبطاً للاقذار والأتربة في مدخل المدينة الى منظر بهيج ، يكسب المدينة روعة وجمالاً ، كما كان معرضنا سبباً في فتح الشوارع المحيطة به وتعبيدها وبذل المهمة والجهد لاكلها بالسرعة الممكنة .

هذه بعض فوائد المعرض من الوجهة العمرانية ، وهي أقل فوائده ، واما فائدته الادبية والتجارية والصناعية فهي عظيمة جداً ، عدا عن

فائدته السياسية اذ يبرهن للأجنبي على مقدار استعداد البلاد لإدارة أعمالها الصناعية ، ومبلغ تقدمها بالرغم مما يحيط بها من عوامل التثبيط والتأخر عن معاونة مؤسساتنا الصناعية معاونة فعلية تشجع مؤسسيها ومنشئها ، وتنشط منتوجاتها ، وتمهد لها سبل الازدهار والتقدم .

معارض الامم

والامم الراقية تعتمد في كل فرصة تسنح لها الى انشاء معرض من المعارض المختلفة التي تحسن القيام بها ، وتجد في بيئة بلادها وطبيعتها واستعدادها القدرة على الظهور بها امام غيرها من الامم .

فبعض الدول تقوم بمعارض الزهور في كل سنة ، وبعضها بالمعارض العلمية والفنية ، وبعضها بمعارض الصناعة والزراعة وغيرها بمعارض الصور والزخارف والآثار القديمة وغير ذلك ، حتى ان المدن الاميركية الكبيرة دعت مرة الى معرض اسمه « المعرض المدني » كان القصد منه نشر أحدث الطرق في حياة المدن الصحية والعمرانية وكيفية استعمال وسائل النقل وماء الشرب ، والحدائق العامة ، والمجاري وطرق تزيين المدن ومساعدة الفقراء ، ومحاربة المسكرات ونوادي القمار والامراض السارية ، وحماية الاطفال وأساليب تربيتهم ووسائل التنوير وزخرفة البناء وفرشه ، وما الى ذلك مما له صلة بهذا الشأن .

فائدة المعارض

فيظهر مما تقدم تفنن الحضارة الحديثة في المعارض العامة المختلفة ،

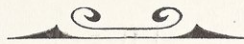
والاهتمام بها ، وما ذلك الا لأجل الدعاوة الصالحة عن نهضة الامة
والاعلان عما تحسنه من الاعمال والصناعات .

ومن هذا يعرف مقدار ما تربيحه كل امة تقوم بإنشاء اي معرض
كان من المعارض المختلفة سواء أكان من الناحية المادية او الادبية
او السياسية .

ولذلك وجب على كل أمة ان تضافر جهودها في سبيل الدعوة
الواسعة لمعارضها وان تسعى في اظهارها بالمظهر اللائق بها لان
المعارض مرآة الامة ، والفائدة الطيبة والاحدوثة الحسنة تعود
نتائجها عليها .

وهي اسلوب من أساليب الدعاية الوطنية والسياسية لتعريف الامم
التي تشترك فيها او تأتي لمشاهداتها بما وصلت اليه من معالم الحضارة
والتقدم الصناعي والعلمي او الفني وما الى ذلك .

وأرجو ان يأتي يوم قريب نستطيع ان نقوم فيه بمعارض دولية عامة
تقدم فيها نماذج مختلفة من صناعاتنا القديمة والحديثة الفنية والعصرية
ونفاخر فيها بما وصلنا اليه من تقدم عمراني وصناعي وفني . وما ذلك
على همم المخلصين العاملين بمعزير .



الى الشاعر العبقري الياس قنصل

أخذت ديوانك الشعري الذي تفضلت باهدائه إليّ منذ زمن وقد
قرأته ثم قرأته وأنا معجب الاعجاب كله بهذه الروح الثائرة والفكرة
الوطنية المتقدمة وهذا الشعور القومي الحي الذي تلاّ من خلال شعرك
وهذه الجراحات الدامية التي تتركها سهامك في قلوب وأفئدة أعداء
قضية البلاد الوطنية والقومية .

ولقد كان سبب تأخري في اجابتك هذه الثورة الفكرية والاضراب
العام الذي شمل البلاد السورية من أقصاها الى أقصاها مدى خمسين
يوما وما تخلل هذه الحركة من المظاهرات الوطنية التي كنا في مقدمة
القائمين بها والمصابين بسببها وكثرة الاعمال وادارة الحركة والقيام
بالواجب حتى انيؤكد للأخ العزيز انه لم يكن عندنا من الوقت
ما نجد فيه مجالا للراحة والنوم فبارك الله فيك وأكثر من أمثالك
العاملين الذين يشعرون مع أمتهم بآلامها التي تحز من نفوسها ويثنون هذا
الشعور السامي بتمجيد ذكرياتها والاندفاع وراء مثلها العليا في الحرية
والاستقلال. وما أحلى هذا التغريد في أناشيدك الرائعة وما أجمل هذا
الاهتاف الذي تردده في كثير من شعرك :

أرهبنا الحديد وقد بنينا بحمد السيف مجداً مشمخرا
أرهبنا الغريب ويزدرينا ويجعل سهلنا بالخسف وعرا

وما زلت في مهاجركم تقومون بالقسط الاوفى من العمل الوطني
ومن بث روح العروبة والقومية . وإنا لنعلم الله لنزدهي دائماً بكم وبأعمالكم
وبتضامنكم مع بني قومكم وشعوركم الحي نحو ما يجري في بلادكم وبين
اخوانكم وبني أعمامكم وتتبعكم لهذه النهضة الوطنية والفكرية ومحاسنكم
وتأييدكم لها فبارك الله بكم وأكثر من عديدكم ولا زلت للوطن ذخراً
وللعروبة مشعلاً يضيء سناه في الخافقين والسلام عليكم ورحمة الله .

دمشق في ١٦ محرم عام ١٣٥٥ وفق ٧ نيسان ١٩٣٦



في حفلة تكريم الشهداء

نشرته جريدة (الشعب) في عددها الصادر
بتاريخ ايار ١٩٣٦

نص الخطاب الذي القاه حضرة السيد لطفى بك الحفار
باسم الكتلة الوطنية في حفلة تكريم الشهداء التي اقيمت في
دمشق في الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر سادس ايار
في حديقة الامة من سنة ١٩٣٦ .

سادتي واخواني :

باسم الله والوطن وباسم دم الشهداء الابرار الذين سقطوا صرعى
الحرية والاستقلال في ميادين الجهاد والنضال ، وفي جميع ساحات الشرف
والقتال ، وفي مختلف الظروف والاحوال ، نجدد هذه الذكرى
ونطأطيء الهام أمام أرواح شهدائنا التي ترفرف فوقنا وتنظر إلينا
ونحن نقدر ذكرها في مثل هذا اليوم من كل عام ونذكر قوله
تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون) وقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) .

الشهادة في سبيل الله والوطن اقصى ما تبذله النفس الآمنة المطمئنة
الى ربها والى حقها ، ولولا قوة هذا الايمان الصادق لما بذل اصحاب
المبادي والعقائد أرواحهم وضحوا بأعز ما لديهم في سبيل الدعوة لها
والدفاع عنها ، والندود دونها .

كانوا نفرأ قليلا من الغر الميامين يهمسون فيما بينهم اننا أمة دانت

لها حضارة الرومان والفرس ويتسارون في أنديتهم اننا أصحاب قومية عربية وتاريخ مجيد فما بال هؤلاء يريدون القضاء على قوميتنا ولغتنا ويعملون لاستبعادنا في بلادنا . وكنا نجتمع اليهم ونستمع لأحاديثهم ونحن فتيان لا نزال في مقاعد الدرس والطلب . وكان عملهم هذا قبل استشهادهم بأعوام طويلة وكانوا في عهد عبد الحميد ، عهد الظلم والاستبداد والبطش والاضطهاد ، يؤلفون جمعياتهم السرية لبث الدعوة للفكرة العربية والمطالبة بحقوق أمهم وبلادهم وكانت حقوق الاممة مغتصبة مضاعة وكانت البلاد أشتاتاً متفرقة مبعثرة في خضم المملكة العثمانية الممتدة الاطراف المترامية الحدود والغارقة في فوضى الادارة الفاشية القائمة .

كان هذا الايمان الصادق يحفزهم للعمل بالرغم عما يحيط بهم من عوامل الخوف والبطش وضعف الأمل فألفوا جمعياتهم السرية فكانت جمعية النهضة العربية اولاً ، وكان بعدئذ حزباً العهد والفتاة وغير ذلك وكانوا يتجشمون الاخطار والاهوال لا يقاظ نفوس القوم الوانية ، وتنبيهه الشبية السادرة وتحذير النابهين المخلصين ، ولقد شهدتهم علم الله وراء هذه الجبال يعقدون مؤتمراتهم ويبحثون أمرهم ، ويتدارسون ويخطبون ليكونوا بعيدين عن عيون المتجسسين والرقباء يلتهبون غيرة في سبيل أمهم وبلادهم ويعملون لخلاصها مما يحيط بها من أخطار المستقبل المجهول والقضاء على تاريخ البلاد ولغتها وطمس آثار نهضتها وهضم حقوقها .

كانوا يعتقدون ان مصير المملكة العثمانية الى الدمار والاضمحلال وانه لا بد للبلاد العربية من ان تنتبه لمستقبلها وتسعى له حثيثاً ولا يكون ذلك الا بايقاظ الفكرة القومية والدعوة لنشر تاريخ الامة العربية بين ابناءها وتجديد الحياة الاجتماعية بين طبقاتها وهو ما كانوا يعملون في سبيله في مختلف الظروف والاحوال .

يهرف البعض بما لا يعرف ويتهم رجال القافلة الاولى من شهداء العرب أنهم كانوا ضحية الدعاية الاجنبية . لقد سمعت هذا كثيراً كما سمعتم ، ذلك لأن الكثير يجهلون حقيقة حركتهم ومطمح آمالهم ويظنون انهم كانوا أسرى فكرة محدودة هبطت اليهم قبيل استشهادهم بتأثير بعض الدعايات الخارجية . ذلكم هو الخطأ الكبير والجهل الفاضح بتاريخ الحركة القومية العربية وتأثير هذا الخطأ يسمى البعض لتشويه معالم حركتهم وطمس آثارها الرائعة وما هي الا أبعد من ذلك أثراً ، وأقصى أمداً وأعلى مقصداً .

كان لهم فروع واخوان يعملون معهم لبث هذه الدعوة العربية والاصلاح الاجتماعي العام في مصر والحجاز واليمن والعراق والشام ولكنهم كانوا نفرأ قليلا لا يستطيعون الاطمئنان الى كل أحد والاعتماد الا على الذين وثقوا بهم بعد التجربة والاختبار وكانوا في صدق ايمانهم وقوة عزميتهم ومضائهم ينشرون فكرتهم ويشنون دعوتهم ويوسعون دائرة أعمالهم في رفق وأناة وكانوا المثل الاعلى في الصبر والثبات لا يرهبون الحديد والنار ولا يخافون السجن والعذاب ولا يتراجعون امام التهديد والوعيد وكان شعارهم دائماً قوله تعالى : ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . وبالايمان والصبر والصدق والرجولة اثمر غرس الدعوة ، وتألق نور الوطنية الحققة وانتشرت الفكرة القومية الخالدة .

ومن الغريب ان احد اخوانهم الذين لا يزالون في قيد الحياة كثيراً ما كان يردد أمامهم قول ابن الزبير :

ابن لابن سلمى انه غير خالد	فلاقي المنايا اي صرف تيمنا
فلمست بمبتاع الحياة بسبه	ولا مرتق من خشية الموت سلماً

ولكن الله أفسح في أجل هذا الاخ ليشاهد هذه الآلام ويتابع هذه الآمال في مختلف الظروف والاحوال .

لقد اهتبلت الفرصة السانحة التي أفسحت لي مجال القول في هذا اليوم لأنشر هذه الحقيقة وأذيعها بين الناس ليعلموا بعض ما مجهلون من اعمال شهدائهم البريئة التي كانت خالصة لوجه الله والوطن لاتعرف الملل ، ولا ترهب الخطر، وملء برديها الامل والظفر .

بعد هذا يجب علينا ان نتساءل ايها السادة هل نحن على آثارهم سائرون وهل نحن بمثل جلدكم وصبرهم ماضون ؟ ذلك ما يجب ان نرجع فيه الى أنفسنا لنعلم اذا كنا صادقين في تقديس ذكراهم مخلصين في تكريم جهادهم وتمجيد مآثام .

على انني أستطيع ان أقول وقد رافقت هذه اللحظة يافعاً وهذا التطور وحوادثه شابا وكهلا :

ان هذه الامة التي نعز بها ونفتخر بالانتماء اليها ماضية في جهادها سائرة في تحقيق غاياتها ومثلها العليا قدما واصله بحول الله وقوة عزيمتها الى ما تصبو اليه من حرية واستقلال وها هو وفدها الامين ماض في سبيل غايات هؤلاء الشهداء الابرار لتحقيق آمال الامة بوحدتها واستقلالها وهو يستمد من روحها قوة ومن تضحيات أمتنا العزيزة تأييداً وسوف تنجي هذه الامة ثمرة جهادها وصبرها وتستطيع ان تبدل الماضي المؤلم بالمستقبل المملوء بالامل الناصع والدواء الناجع ان شاء الله .

وسوف تعرف هذه الامة الالية كيف تعالج هذا المستقبل بالمضاء والوفاء وكيف تمضي الى غاياتها وتحافظ على كرامتها بفضل جهود

أبنائها ودماء شهدائها الذين تتخذ منهم دائماً المثل الاعلى في التضحية
والجهاد واعادة مجد الآباء والاجداد .

ورحم الله امير الشعراء شوقي القائل :

في مهرجان الحق او يوم الدم	مهج من الشهداء لم تتكلم
يوم الجهاد بها كصدر نهاره	متمايل الاعطاف مبتسم الفم
دعت البلاد الى الغار فغامرت	وطنية بمثقف ومعلم
من كان أعزل حقه يمينه	كالسيف في ينى الكمي المعلم
يوم النضال كستك لون جمالها	حرية طبعت اديمك بالدم

وبعد فالايمان بالله وبالوطن ايها السادة من اسمى شواعر ، الوجدان
والتضحية لله والوطن من أصدق شعائر الايمان ، والوفاء لذكرى الشهداء
بالتأسي بهم والاعتداء من أقدس مظاهر الحق والولاء فعلينا ان نكون
من المؤمنين الاوفياء .



وَاجِبُ الشَّبَابِ

نشرته جريدة (النبأ) في عددها الصادر

بتاريخ ٢٢ ايار ١٩٣٦

قال مندوبنا الخاص :

أشرت في عدد أمس الى الاجتماع الكبير الذي قررت اللجنة العليا للشباب الوطني اقامته بعد ظهر أمس الجمعة في دار آل مردم بك بشارع الفخر الرازي وفيما يلي وصف موجز لهذا المهرجان الوطني العظيم :

ما أزفت الساعة الرابعة من بعد الظهر حتى كان صحن الدار على رحبه غاصاً بالشباب المثقف المنضوي تحت لواء الشباب الوطني وفق تنظيماته الجديدة ، وكان أسبق رجال الكتلة الوطنية الى الحضور الاستاذ لطفي بك الحفار ثم الاستاذان فائز الخوري وعفيف الصلح ، وأخيراً زعيم الشباب الاستاذ فخري البارودي . وقد كان الشباب يستقبلون كلا من اعضاء الكتلة واعضاء اللجنة العليا بالهتاف والتحية الرسمية .

وحوالي الساعة الخامسة وقف الدكتور احمد السمان عضو اللجنة العليا وافتتح الاجتماع باسم الله وباسم الوطن ثم طلب الى المجتمعين الوقوف دقيقة واحدة تحية لارواح شهداء العرب فنهض الجميع ووقفوا بخشوع صامتين ويد كل منهم اليمنى مرفوعة الى العلاء .

تحية العلم

ثم طلب الدكتور السمان القيام بواجب تحية العلم عندما يطلب القائد الاعلى السيد نزهة الملوك ذلك فوق القائد العام وأصدر أمره بتحية العلم فلبى الجميع الامر وأدوا التحية بينما كان النفير ينفخ في بوقه تحية العلم ايضاً ، ومن ثم تابع الدكتور السمان كلامه شارحاً مبادئ الشباب وغاياته ومما قاله : ان الشباب الوطني يقوم على أساس الكفاءة لجعلها فوق الواجهة الى ان قال : ليس الشباب الوطني حزبا ولكنه حركة اكبر من حزب .

ثم تلا القانون الاساسي لتنظيمات الشباب الذي نشرته الصحف في بدء حركة التنظيم وبعد ذلك طلب الى الاستاذ لطفي الحفار ان يلي كلمة فتقدم الى المنبر بين التصفيق والهمتاف والى الخطاب التالي :

خطاب لطفي بك الحفار

واجب الشباب

الشباب ! وواجب الشباب . وما هو الشباب ؟

نحن الآن في حفلة الشباب ، هذه الزهرات التي تتفتح عن اكمامها بمختلف الاشكال والالوان فهل يكفي ان نبتهج بكم ونسر برؤياكم ونصفق لكم وتناديكم يارجال المستقبل وعماد الغد .

لا هذا لا يكفي ابداً ... بل لا بد ونحن في موقفنا هذا من ان نبحث معكم في معاني الشباب وواجب الشباب ويجدر بكم ايها الابناء الاعزاء ان تصفوا لامثالنا نحن الذين تخطينا عقد هذا الشباب ووقفنا

على أبواب الكهولة تسير بنا نحو الشيخوخة سراعاً. أعترف بهذا بالرغم
عن اصرار أخي ورفيقي منذ نعومة الاظفار السيد فخري البارودي
في دعوى الشباب وزعامة الشباب وفراري أنا من هذه الدعوى لأنني
لا أستطيع اثباتها كما يستطيع هو ، ولا أزيد ! نعم انه لجدير بكم ان
تصفوا لامثالنا لأننا حينما كنا فتيانا وشباباً أمثالكم كنا نشعر بواجبنا
ونعمل في سبيل أمتنا وبلادنا رغم ان الظروف لم تكن تساعدنا
وتواتينا فقد كنا نشتغل بالخفاء خوفاً من بطش الجواسيس والرقباء
وكان عهد عبد الحميد وما أدراك ما وراء ذلك من التهديد او الوعيد
وقد أملت بشيء من تاريخ الجمعيات السرية وقتئذ وعملها في سبيل
الدعوة القومية والوطنية في خطبة يوم الشهداء وما عهدها ببعيد وليس
هذا ما أقصده الآن بل الذي أريده هو ان أقرر أمامكم حقيقة جديرة
بكم يجب ان تنتهبوا اليها جيداً وهي ان الحوادث والوقائع دلتنا دلالة
قاطعة على انه لا ثقة بمن لا ماضي لهم ، ولا اعتماد على الذين لا يدينون
بالمبادئ الوطنية والعقائد القومية منذ نعومة اظفارهم ، ولا اطمنان الا
الى الذين شبوا وهم يتغنون بها ونهضوا وهم يتدارسون معانيها ولا تغرنكم
صيحات الادعاء فهي لا تلبث ان تتلاشى مع الهباء والهواء فاذا أردتكم
ان تكونوا رجالاً للمستقبل وعمالاً لهذا الوطن فاحرصوا على جامعكم
هذه وأخلصوا في عملكم هذا واقتدوا بمن سبقكم في الحرص على خدمة
امتكم وبلادكم مما لا قيم من العقبات والمثبطات او بذاتم في سبيل ذلك
من الجهود والتضحيات فالوطن لا يبني الا بالتضحية والايثار ؛ والامة
لا تتكون الا من ابناءها العاملين الامناء .

وقديماً قالوا (وكل قرين بالمقارن يقتدي) فاذا لم تعاونوا العاملين

المخلصين واذا لم تقعدوا بالشهداء الصالحين واذا لم تمسقوا بلادكم ووطنكم وتهيموا بحب لغتكم وأمتكم واذا لم تعجبوا بماضيكم وتاريخكم وتفاخروا به وتفهموا ما حوى من المفاخر والمآثر واذا لم تملوا بنشوة الغضب والكرامة للماضي وآتيكم فلن تكونوا رجالا صالحين .

اعباء المستقبل امامكم كثيرة وواجبات الوطن تنادىكم لان تجردوا عن شهوات الهوى والشباب وتحلوا بالاخلاق القومية الفاضلة وتمسقوا بلادكم لتستطيعوا ان تقوموا بواجبكم نحوها فالمستقبل ايها الابناء الذين يتقدمون لساحات العمل بالجد والثبات والاستقامة المجردة والاخلاص ، والحوادث تقهر العاملين في مختلف الادوار فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

هذا واجبكم ايها اليافعون والناشئون هذا طريقكم ايها الشباب فالاخلاق الفاضلة قبل العلم والتعليم ، على انه لا بد لكم من قسط وفير تأخذونه من العلم النافع ولكن هذا العلم بها بلغ شأنه وسما مكانه اذا لم يقترن بالاخلاق الفاضلة فضرره اكثر من نفعه على صاحبه قبل كل انسان والشواهد على صحة هذا كثيرة جداً . وسبيل الاخلاق الفاضلة وطريق المباديء القومية هو ان تجتمعوا الى بعضكم بعضاً وان تآلفوا وتدارسوا وتهتموا بنواديك الرياضية وتقوية أجسامكم وان تكونوا مخلصين طائمين لاسانذتكم وقادتكم . هذا هو واجبكم نحو أمتكم وبلادكم اوجزته لكم لاني على مثل اليقين انكم تعلمون واجبكم هذا وانكم لم تجتمعوا في صعيد واحد الا في سبيل القيام بهذا الواجب .

ولقد كان من أقصى أمانينا نحن رجال الكتلة الوطنية ان نرى امامنا شباباً وطنياً مثقفاً يشق لنفسه طريق العمل ويبني لمستقبل امته

وبلاده صروح الأمل ومازلنا نشجع الذين تتوسم فيهم الخير والبركة ونستنهض همم الذين نرى فيهم المضاء والعزيمة حتى حقق الله أمنيتهنا هذه باخواننا اعضاء اللجنة العليا للشباب الوطني فأيدتهم الكتلة الوطنية في عملهم هذا ووثقت بهم وألقت اليهم بحمل هذا العبء الذي يقومون به خير القيام فهم منا وأقم منا ونحن منهم والامة كلها مجتمعة بقواها المادية والمعنوية تعمل في سبيل مبادئ الكتلة الوطنية وتحقيق ميثاقها الوطني العام وهي لا تعمل بميثاقها هذا على اساس توحيد جميع قوى الامة وتوجيه جهودها لتحقيق الآمال القومية ولذلك فان الكتلة الوطنية تعتبر تأليف الاحزاب السياسية في هذه الآونة مخالفاً لوحدة الجمهور للعمل على مقارعة الاجنبي صفاً واحداً . وهي تعتبر الامة جمعاء بكل ما لديها من قوة معنوية ومادية وقفوا على هذا الجهاد الوطني حتى تبلغ الامة اهدافها . بقي علي" ايها الاخوان الاعزاء ان أشرح أمامكم ما أفهم من معاني الشباب وقد تساءلت في ابتداء كلامي عنه وقلت ما هو الشباب ؟ انا لا أفهم من معاني الشباب الا العزيمة والقوة والمضاء والفضيلة والوفاء ولا أتخيل الشاب الاعمالاً مجداً لا يني ولا يمل يقبل التضحية ولا يفر من المعركة يغامر ويناضل ويهادن ويقاقل ويسير طبق مشيئة قادته وحاجة أمته .

فمن صحت عزيمته ، وقويت شكيته فهو الشاب كل الشاب وان كان يدب في سني الكهولة والشيخوخة أياً ، ومن وهت قوته وهانت عليه كرامته ولم يخفق قلبه في المعات ولم يندفع للعمل في المدلهات بل كان أسير الشهوات واللذات فهو الشيخ الهرم وان كان يزهو في سني الفتوة والشباب زهواً ، وأبلغ ما قرأت في هذا المعنى ما خطته يراعة البطحاء الاستاذ السيد احمد امين صاحب كتابي ضحى الاسلام

وفجر الاسلام يقول : ان علامات الشباب والشيخوخة في نظريتنا ليس موضعها النظر انما موضعها القلب فالياس شيخ لان اليأس ضعف في الارادة وضيق في الخيال وبرودة في العاطفة . والشيب شيب القلب لا شيب الرأس فمن لم يفعل لموضع الانفعال ومن لم يعجب لموضع الاعجاب ولم ينازل في مواضع الكفاح ولم يطرب للموسيقى الجميلة والمظهر الجميل ولم يهتج للاحداث ولم يأمل ولم يطمح فهو شيخ اي شيخ شاب قلبه وان كان اسود الرأس حاله .

ان أردت ان تعرف أشيخ أنت ام شاب فسائل قلبك لا رأسك هل ينهض بالحب حب الجمال وحب الطبيعة وحب الفضيلة وحب الانسانية وحب الوطن وهل يفعل لذلك فيهم ويغار ويدافع ويضحى . هل يبادل من حوله حباً بحب وعاطفة بعاطفة وخيراً بخير . وأحياناً شراً بشراً . وهل يترك العالم خيراً مما تسلفه .

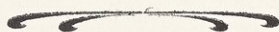
هذا هو المقياس الصحيح للشيخوخة والشباب ايها الاخوان واني أدعوكم الآن اخواني ولا أدعوكم أبنائي وفقاً لهذا القياس ذلك لاننا نحن مثلكم الآن ستم ام أيتم لم تهن لنا عزيمة ولم تخمد لنا عاطفة نشعر شعور الشباب الناضر وتندفع اندفاع السحاب الماطر والشهاب الثاقب في سبيل غاياتنا الوطنية العليا وتحقيق اهدافنا القومية الكبرى نضيف الى قوة هذا الشعور تجاربنا الماضية وجهادنا المستمر على اننا لا نزال نشعر بالقصور والفتور ونعترف اننا لم نقيم بواجبنا بعد وان دون هذا الواجب أنفسنا وقوتنا حتى النفس الاخير ونردد قول الشاعر :

يا عز هل لك في شيخ فتى ابداً وقد يكون شباب غير فتیان

وثقوا يا ابنائي ويا اخواني اننا نثق بالمستقبل ثقة لاحد لها ، ذلك

لأننا نراكم امامنا تهيئون نفوسكم الاثمية وتشددون من عزائمكم القوية
لخدمة أمتكم وبلادكم ، سلاحكم الخلق الرضي والعلم الصحيح والمبدأ
القوم فلا نتردد بأن نضع على اعناقكم مسؤولية هذا المستقبل وان
نجعلكم موضع العمل والامل .

وقف الفيلسوف الفرنسي رينان في جمع مثل هذا الجمع يقول :
ايها الشباب انظروا الى ماحولكم ... ان كل ماترونه رهن الزوال
والاضمحلال الا ثلاثة امور . خير يعمل ، وحقيقة تبحث ، ووطن
يحب ويمشق ، وما أجدرني بهذا القول في موقفى بينكم ،
وحسبي هذا وكفى .



إِمَاحِيَاة وَإِمَامَات

نشرته جريدة (الايام) بعددها الصادر بتاريخ
٥ حزيران ١٩٣٦

في الحفلة الوطنية التي أقيمت مساء (الاثنين) في منزل الوجيه السيد
التريائي ارتجل السيد لطفي الحفار عضو الكتلة الوطنية الخطاب الآتي :

اخواني ! نحن اليوم كما تعلمون في ذكرى المولد النبوي ، هذه الذكرى
الرائعة التي اعتاد المسلمون ان يقيموا لأجلها الزينات والمهرجانات
العظيمة وان يقوم المسلمون بتلاوة السيرة النبوية هذه السيرة الطاهرة
التي قضت ظروف فلسطين وما تعانیه من الجهاد والتضحيات وما تبذله
من دماء الشهداء الطاهرة الذين يقضون صرعى على مذبج الحرية والاستقلال
ان نكتفي فيها بذكرى صاحب هذه الرسالة العظمي .

وحداداً على فلسطين العربية الشهيدة وعلى شهدائنا المجاهدين الابرار
الذين يموتون صرعى الظلم والجور والاستعمار في فلسطين قامت البلاد
السورية بالاقصرار على تلاوة قصة المولد النبوي مجرداً عن الزين والمهرجان
والظهور بمظهر الفرح والاعتباط . وهذا ايها السادة لا يمنعنا من
الاعتبار بحياة الرسول الكريم . حينما بعثه الله وأمره باداء الرسالة
والظهور بها ، رأى من قريش انواع الأذى والعدوان ، ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبر ولم يفل هذا من عزمه ، بل سار كما

أمره الله يث الدعاية والارشاد لينقذ قريش من الظلمة والجهل الى النور ، ولكن العرب في بدء الرسالة قاوموه مقاومة شديدة وقد بقي سنين عديدة يث دعوته حتى اضطر الى الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ليقوم فيها بدعوته حيث ارتفع الدين وعلت كلمة الله وذلك بصبره صلى الله عليه وسلم ووعظه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى هدام الى نور الاسلام وتعاليمه العالية وحتى ممكن الله له ما يريد ومع هذا كله كان يلاقي من العنت والارهاق أشده ولكنه صلى الله عليه وسلم ما زال قائماً بدعوته مستمراً بإيمانه وعزيمته وصبره الى ان حصحص الحق وزهق الباطل وجعل من رسالته نوراً يهتدي به العربي والعجمي . وان من أعظم ما تحلى به الرسول الكريم الايمان والصبر على المكارة حتى قال : والله لو انهم وضعوا الشمس يميني والقمر بشمالي على ان ارجع عن هذا الامر ما رجعت ابداً .

مع ان الله تعالى أيدته ولكنه أراد ان يعلم امته الصبر حتى تصل بثباتها وجهادها الى ما تصبو اليه من عزة ومنعة .

ان رجال الكتلة الوطنية الذي حملوا عبء هذه القضية الوطنية على اكتافهم ينادون : لو وضعوا الشمس والقمر بأيدينا على ان نرجع عن دعوتنا هذه ما رجعنا ابداً ، حتى تنال الامة حقها المغصوب واستقلالها الضائع (تصفيق حاد) .

نحن لا نقول هذا من قبيل الفخر بل نقول الحقيقة . ان اخوانكم رجال الكتلة الوطنية وانا من اعجزهم هم الرجال الذين اثبتوا في مواقفهم انهم رجال صدق وايمان وان المنافي والسجون لا تفت من عزائمهم وقد جربوا كثيراً واغروا اكثر وأنزلوا بهم انواع الاضطهاد والعذاب فلم يفلحوا

بل كانوا يزدادون ايماناً فوق ايمانهم وقوة فوق قوتهم (تصفيق حاد) .
لقد انفق رجالكم العاملون زهرة حياتهم وشبابهم النضر في المنافي
والسجون ومع هذا فهم ثابتون كالجبل الاشم يطالبون بحق الامة ولا يرجعون
عن هذا الطلب حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً .

ايها السادة : يقوم الآن رجال الوفد في عاصمة فرنسا بالمطالبة
باستقلال البلاد ويناضلون نضالاً عنيفاً لتصل البلاد الى حقها المشروع
لتمكنوا ايها السادة من ان تعيشوا عيشة هنيئة كالائم المستقلة ولا
يكون لنا عيشة هنيئة الا بالاستقلال الصحيح والحرية التامة .

ان رجال الوفد الذين حباهم الله بالعلم والايمان والاخلاص والدفاع
عن حقوق الوطن المقدس يقومون بواجبهم حق القيام . فهل تقومون
انتم هنا بواجبكم؟ نعم نعم .. ان الامة تقوم بهذا كله وتضحي كل
مرتخص وغال لانها في مفترق الطرق فاما موت واما حياة .

ايها السادة : اننا نحن اليوم في ظرف دقيق يتعلق بمستقبلنا الذي
طلما جاهدت الامة لتحقيق امانها فيه فالواجب يقضي ان تكون الامة
صفاً واحداً وان لاتدع مجالاً للدسائس الدسائسين والدعايات الخبيثة التي
يقوم بها بعض من لاخلق لهم .

لقد برهنت الامة ساحلاً وداخلاً انها صف واحد وانها تسير وراء
الكتلة الوطنية دون ان تفسح مجالاً للدسائس والدعايات وهذا لا يمنع نفوس
خبيثة في الامة ان تقوم بيث المفاسد وتشويه سمعة الامة وتقضي على امانها
واستقلالها لقاء بسمة صغيرة ومنافع خاصة يلتهمسونها من نكبات البلاد ،
ولكن هذه الفئة الضالة لن تفلح وسيكون مصيرها الخسران المبين .

نحن نناضل ونطلب حقاً شرعياً وهذا الطلب ليس بالأمر السهل .
لا تظنوا انا ننتزع هذا الحق بالسهولة اذا لم نكن اهلا له .

هنالك أشخاص وموظفون يستفيدون من الظروف الحاضرة وهؤلاء
يعملون جميعاً على مقاومة حقنا ليعيشوا عيشة هنيئة ولا يبالون عاشت
الامة او ماتت .

مضى على البلاد ١٨ سنة وهي تحت وطأة الادارات غير المشروعة
يبتزون أموالها ويتنعمون بمواردها كيف يشاؤون وهناك رجال ممن
أعمى الله بصيرتهم وقلوبهم ، فهم كالجماد ما زالوا نكبة على البلاد بأعمالهم .
هؤلاء ايها السادة يجب مقاومتهم ومحاربتهم لتصل البلاد الى حقها
فالموقف كما قلت دقيق ولا يجوز ان ندع دسائس هؤلاء الرجعيين الخونة
تسري بين صفوفكم .

يجب ان تكونوا صفاً واحداً كالبنين المرصوص وان لا تدعوا
لاي دخيل كلمة ينال فيها من هذا الاتحاد وهذا التضامن العام .
ايها السادة ! اننا نفخر بهذا الحي الوطني الذي برهن على أنه كان
صفاً واحداً في مواقفه الوطنية . ان لهذا الحي مواقف عديدة لانساها
وسياتي اليوم الذي يعامل فيه المحسن باحسانه والمسيء باساءته .

هذا الحي هو المثل الاعلى في التضامن والوطنية الصادقة وأختم
كلامي بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل : المؤمن المؤمن كالبنين
المرصوص يشد بعضه بعضاً ولا يكون المؤمن المؤمن كالبنين المرصوص
الا اذا كان يتحلى بالايمان الصادق ويفهم معنى الاخلاق السامية والفضيلة
والاستقامة والتضحية والطاعة حينما تجب الطاعة .

وان نعلم ما يضرنا وينفعنا وان نكون اشداء على عدونا رحماء بيننا
واني أرى فيكم الاخلاص والصدق فيجب ان تكونوا متفقيين وان
تسيروا وراء التنظيم الذي يقوم به الشباب الوطني العامل وان تكونوا
جميعاً صفّاً واحداً . وهذا ما يدعوكم اليه واجبكم الديني والوطني
(تصفيق حاد) وهتاف للكتلة الوطنية .

وليكن لنا برسول الله اسوة حسنة في الدعوة الصالحة وتحمل
الاذى في سبيلها والصبر على المكاره والتضحية في النفس والنفيس
لندافع عن كرامتنا وحققنا في الحياة الحرة الكريمة ولولا الثبات والايان
الايان بالله وبدينه الحق وما دعا اليه من العزة ودين الحق وما بذله
اصحابه من الانصار والمهاجرين في جميع ميادين الجهاد من التجرد
والاخلاص والتضحية والايتار والعمل الصالح ومقاومة اهواء النفوس
الخبيثة، لولا هذه الاخلاق الفاضلة لما انتشرت دعوة هذا الرسول الامين
في مشارق الارض ومغاربها لخيري الدنيا والآخرة . ولتكن لنا هذه
الذكرى حافزاً للعمل والتضحية في سبيل امتنا وديننا وكرامتنا .



الأشواق في طريق المعاهدة

نشرته جريدة (الأيام) بمددها الصادر بتاريخ
٢٥ حزيران ١٩٣٦ .

تثبت هنا نص الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد لطفي بك الحفار في
الحفلة التي أقيمت مساء أمس في مكتب الكتلة الوطنية كما يطالع القراء في
مخليات هذا العدد .

وبلاحظ القاريء ان هذا الخطاب المهم يلقي ضوءاً على حقيقة سير
المفاوضات ، ويتلاقى في روحه وهدفه مع روح اليقظة والحذر التي كانت
تسود جميع ما كتبت « الأيام » عن المفاوضات ، منذ بدأت الى هذا اليوم . قال:
الحقيقة ان من يجتمع بمثل هذا الحفل الذي يعوج بالشباب ، ويزدخر
بآمال الشباب وقد ضم خيرة الشباب الوطني العامل من أغلب المدن
السورية ساحلا وداخلا ، لابد وان يشعر بقوة الشباب واندفاعهم وان
يلهمه مثل هذا الموقف مواضيع عديدة للكلام .

ولكني اجتزئى على ما لا بد منه في مثل موقعي هذا بالنسبة للظرف
السياسي الدقيق الذي تحتازه البلاد الآن .

لقد قام الشباب بواجبهم ، وعملوا لتوحيد كلمتهم ، ولم شعهم ،
والعمل على تأدية رسالتهم نحو اخوانهم وأترابهم ، فالشباب والفتيان
والاشبال منهم يسعون كلهم الى هدف واحد وغاية سامية ويلتقون في

صعيد واحد ، ويلتفون حول مبادئ الكتلة الوطنية ، ويسرون تحت رايها ، كما أعلن ذلك خطبائهم وقادتهم ، وهم بذلك يشعرون بواجبهم الوطني وبمزيمة الشباب وهمة الشباب فبارك الله بهم وبمعلمهم . وكما نكون نحن سعداء بمثل هذا المشهد الذي يوحى لنفوسنا الثقة والاطمئنان للمستقبل البعيد والقريب حينما نرى امامنا امثالكم فاذا كنتم تحتفون هذه الليلة بفتيان حمص وقادتها العاملين ورجلها العامل المخلص السيد سليمان المعصراني واخوانه فاننا نجد مغتربين للقيام بهذا الواجب وتشجيع العاملين المخلصين .

ولذلك فاني انتهر هذه الفرصة التي دعوتوني للكلام فيها لاثقت انظاركم الى ان الامة التي تنتظر بفارغ الصبر نتائج عمل وفدها الامين العامل في باريس يجب ان تعلم انها الآن تجتاز أدق موقف من مواقف حياتها السياسية ، ولذلك فان الواجب يتقاضاني لأن أقول لكم ان المستقبل خطير وان مسؤولياتنا كبيرة . لا تظنوا ان الامر بالسهولة التي يصورها البعض فلا تزال امام وفدكم مهام كبيرة وعقبات كأداء يسعى بكل ما اوتي من قوة لاجتيازها وتمهيد سبلها ولقد مضى عليه هذا الوقت وهو لا يدع فرصة تمر او ساعة تفر الا ويعمل فيها لتحقيق غاياته الكبرى وربما يظن البعض بان الوقت الذي قضاه كان كافياً لاتمام مهمته وهو لا يعلم كم هنالك من مناورات ومداورات ومحادثات واجتماعات للوصول الى تحقيق غاية من غاياته الاستقلالية او للقضاء على دسيسة من الدسائس الكثيرة التي تحاك حوله هنا وهناك .

وانه بالرغم من نجاح الاحزاب اليسارية التي تعطف على قضيتنا وبالرغم من اتصال رجال وفدكم بزعماء هذه الاحزاب قبل استلامهم

مهام الحكم وبعد هذا الاستلام وبالرغم عن الجهود الجبارة التي بذلها في هذا السبيل وعن التقارير الضافية التي وضعها لتحقيق مطالبنا الوطنية الكبرى ، وبالرغم عما تقرأونه في الصحف من رسائل مكاتبتها المملوءة بالآمال الواسعة فاني استطيع ان اقول لكم ان العمل مخوف بالمصاعب الكثيرة وان الاشواك تلقى من الكثيرين الذين لا يروقه ولا يكون من مصلحتهم تحقيق آمال البلاد في استقلالها ووحدتها وسيادتها ومصادر هذه العراقيل ليست بسيطة او قليلة وهي تستمد قوتها من الداخل والخارج ولكن هذا لا يعني اننا متشائمون خائفون وانه لا أمل بالوصول الى ساحل السلامة ...

واكرر هذا القول ولكن في الوقت نفسه يجب ان لا نسير وراء هذه الآمال الواسعة ونظن انا وصلنا الى كل شيء وان وفدنا كاد ينهي مهمته الخطيرة . ونحن امام اعداء ألداء لا اصدقاء ولا اوفياء ...

ان انتزاع حق البلاد لتقرير سيادتها في تشريعها وادارتها واعمالها وجماركها ليس بالامر اليسير ولا بد من السير الطويل والعمل الكثير ، والجد والدأب فلا يستعجلن احد في مثل هذا الموقف ولا نظن ان اللقمة سائغة ، ولا بد من ان نزود وفدنا العامل بالثقة المطلقة والتأييد العام وهو ما يتمتع به بدون اي ريب والوقت مها طال في مثل هذا الموقف لا يعد شيئاً لان العمل كبير والمهمة شاقة والعقبات ليست قليلة .

اياكم ان تظنوا اني من المتشائمين ولكني في مثل هذه الحالة لا أريد ان نكون من المتفائلين كثيراً ويجب علينا ان نواجه الحقيقة بكل قوة ومضاء ولا بد من اليقظة والحذر .

نعم لقد قطع وفدكم العامل شوطاً كبيراً في عمله ، ولكن لا يزال

امامه عقبات يسعى لتذليلها وهو موفق وناجح بحول الله وبقوة تأييد الامة وايمانها فكما انه يوجد من يسعى لعرقلة العمل هنا وهناك فان كثيراً من احرار الامة ورجالها يعملون على قطع هذه المرحلة ويسعون لتأييد الوفد في عمله وجهاده .

واذا رأينا بعض النفعيين والمستثمرين يسعون لعرقلة العمل لأنه سوف يقضي على مطاعمهم ومنافعهم وهؤلاء ليسوا بقلّة ، فان الذين يعملون قوة ايمان هذه الامة بحقها في الحياة ويعرفون مبلغ تضحياتها في جهادها يدركون جيداً ان لا سبيل لاستقرار الامر في هذه البلاد الا بتحقيق مطالب البلاد باستقلالها وحريتها ووحدتها .

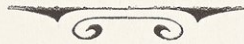
لقد ارتفعت رؤوس الذين لا يروقه الا ان يروا هذه الامة تتخبط في حاضرها ومستقبلها بمجرد ما شعروا ان الامر يسير سيراً طبيعياً فأرادوا ان ينفثوا سموهم وان يشوشوا على البلاد عملها وأخذوا يروجون الاشاعات الكاذبة والاقاويل الخادعة ، واتهموا رجالكم بالتساهل والتفريط وهم يعلمون ان ما بذل في سبيل قضيتكم الحقّة ليس فوقه من مزيد .

لقد أشاعوا ان هنالك اختلافاً بين رجال الوفد وسعوا كثيراً لان يقولوا بأن هذا الاختلاف بلغ حداً خطراً ، ولقد قرأتم برقية الرئيس الجليل ، وقرأنا الآن مع اخواننا كتاباً من الاخ سعد الله الجابري يقول فيه انني استبشع جداً تكذيب هذه الاشاعات السخيفة التي يروجونها عن الوفد ، فلو كان يوجد مثل هذا - لا سمح الله - لكنا اول السابقين لاعلامكم ولكنهم لا يتقون الله في امتهم وبلادهم ، وفي جيبى كتاب من الاخ فارس الخوري يقول فيه : انه لا يوجد ادنى أثر

لأختلافات بعض المغرضين فيما يتعلق بعملنا ، وإن اشاعات الاختلاف بين أعضاء الوفد يمكنكم أن تضربوا بها وجوه اصحابها بكل قوة وازدراء . وعندي كتاب آخر ، يقول فيه بعد أن يكذب هذه الاشاعات من الغريب نسبة الرأي الي في بعض القضايا المعروضة وأنا واخواني من أشد الناس عملا لتنفيذ ما يجب تنفيذه وكتابة التقارير الضافية لتأييد حقوقنا كاملة غير منقوصة .

فعليكم ايها الشباب واجب مقاومة امثال هذه الدسائس الخبيثة ، والا كاذيب الدنيئة والامة تعلم ان الله قد وفقها لرجال عاملين مخلصين وعاملين جادين ، يبذلون قوتهم وجهودهم في سبيل الذود عن حقوقها ومطالبتها الوطنية العامة بكل عزيمة ومضاء .

فيا ايها الشباب والفتيان والاشبال ! لقد وطئتم سهلا ونزلتم اهلا فحياكم الله وبياكم .



الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ يَعْلَمُنَا التَّضَحِّيَّةَ

خطاب نشرته جريدة (الايام) في عددها الصادر
بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٦ في حفلة أقيمت
في بهو المجمع العلمي العربي بدمشق .

أحسن الله لجمعية التمدن الاسلامي التي أقامت هذه الحفلة الرائعة
وقامت بواجب تكريم البحث والدرس العلمي والانصاف والتحرير في
شخص المحقق به الاستاذ الفاضل السيد لبیب الرياشي .

حينما قلت له ان عناصر الامة ستشارك بحفلة تكريمك وانه حينما
طلبت اليّ جمعية التمدن الاسلامي الاشتراك فيها لم أتردد انا واخواني
في تلبية طلبها قياما بالواجب ، قال انا لا أستحق هذه العاطفة واذا كنتم
تريدون تكريمي لبحثي المجرد في كتابي (نفسية الرسول العربي)
فاني أرجو ان توجه بحوث العالمين والمفكرين للتعلم في دراسة هذه
النفسية العظيمة فان جميع جهود العلماء والمفكرين ومباحثهم لا تزال
تحتاج الى متابعة البحث والدرس . واجابة لطلبه فقد رأيت ان تكون
كلتي هذه لبحث احدي نواحي عظمة الرسول العربي وما أجّلها وما
أوسعها فأقول :

أمن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وندخر
امن على نسوة قد عاقبا قدر	ممزق شملها في دهرها غير
لا تجعلنا كمن شالت نعمته	واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكرك النعمي وان كثرت	وعندنا بعد هذا اليوم ندخر

أنشد هذه الايات زهير ابو صرد من بني سعد بن بكر بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء مع وفود هوازن يستعطفونه
بعد ان سباهم بحنين وقد فرق الاموال وقسم السبي فذكروه حرمة
رضاعه فيهم من ابن حليمه وكانت من هوازن وقالوا يارسول الله اننا
اهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالا يخفى عليك فامن علينا من
الله عليك ثم قام زهير ابو صرد بعد ان أنشد الايات المتقدمة وقال :
يارسول الله انما في الخطائر عمايتك وخالاتك وحواضك اللائي كن
يكفلنك ولو انا ارضعنا الحرث بن ابي ثمر الغساني او النعمان ابن
المنذر لرجونا عطفه وانت خير الكفيلين .

فنظر اليه والى وفودهم وكانت نشوة الظفر والنصر آخذة كل
مأخذ من نفوس المسلمين بعد ان ابلاوا في وقعة حنين بلاءهم الشديد
فقال رسول الله : ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم ؟ فقالوا :
وهم يتسكعون ويستعطفون ولم يكادوا يصدقون بما يسمعون : خيرتنا بين
اموالنا وأحسابنا ، فاما نختار أحسابنا فهل ترد علينا ابناؤنا ونساءنا
فهم أحب إلينا من اموالنا .

وهنا حانت الفرصة التي طالما كان رسول الله ينتهزها ليقوم بهداية
المسلمين بالفعل لا بالقوة وسن لهم طريقاً رشداً فقال : اما ما كان
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وكانت جموع المسلمين حاضرة تشتغل في
قسمة الاموال والسبايا وتسر بها وكانت قبائل مختلفة وما زال عهدهم
في النزعات الجاهلية قريباً ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف
كيف يهذب من نفوسهم ويلقي عليها من بهاء رسالته مايردها الى الصراط
السوي ؛ والنزاع بين القديم والجديد ، وبين الدين الحديث ومقاومة

التقاليد لا يكون سهلاً ولا يمتحي أثره إلا بعد وقت طويل وبعد ان اعطاهم هذا المثل الرائع في التضحية لخدمة مصلحة المسلمين العامة قالت قريش : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الاقرع بن حابس وقد أخذته الغيرة الجاهلية وقال : اما انا وبنو تميم فلا ؟ فبعه عيينة بن حفص بمثل قوله عنه وعن بني فزاره وقال العباس بن مرثي السامي اما انا وبنو سليم فلا ، فقامت بوجهه بنو سليم وقالت : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت رسول الله للقوم قائلاً : اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست قلائص فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم وما زال حتى رد جميع السبايا واستوثق من ذلك .

وفي الحق ان الرسول اعطانا دروساً عظيمة في مثل هذه المواقف فقد حاول كثيراً لينتزع من نفوس القوم هذه النزعات الجاهلية ويستبدلها بالنفسية الاسلامية التي كانت مظهرًا من مظاهر الايمان المطلق والتضحية والايتار والصدق والامانة والكف عن المحارم والمآثم ولكن انطباع هذه التعاليم الاسلامية السامية في النفوس والطباع أخذ وقتاً ليس بالقليل . وقد قسم المؤرخون الصحابة الى طبقات وأوصلها بعضهم الى اثنتي عشرة طبقة كما ورد في تاريخ ابي الفداء قال الله تعالى : (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ، اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وكان رسول الله يروض نفوس الكثيرين بالعبر والحكمة والموعظة الحسنة ، ولا أدل على ذلك من متابعة موضوعنا هذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما فرغ من

رد سبابا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيئنا وعلق رداؤه بشجرة فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله لو كان لي عدد اوراقها من النعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جباناً ولا كذاباً ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيئكم ولا هذه البرة الا الخمس وهو مردود عليكم .

يمثل هذه الاخلاق السامية والدروس العملية كان هذا النبي العربي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس واجبههم ويقوم بتحذيرهم ويشجعهم على التضحية والبذل في سبيل الله ويؤلف بين قلوبهم ، ويمثل هذا أسس هذا الملك الفخيم وقام بهذه الدعوة الصالحة التي قلبت وجه التاريخ الانساني . كان الرسول يعلم الناس الواجب ويكون هو القدوة الاولى ، والتضحية ويكون هو المضحى الاول ، والثورة على الباطل ويكون هو الثائر الاول في سبيل الحق .

قال ابو سعيد الخدري : لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيئاً وجدوا في أنفسهم حتى قال قائلهم :

لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه . فأخبر سعد بن ابي عباد رسول الله بذلك . فقال له : فأين انت من ذلك ياسعد ؟

قال : ما انا الا من قومي . قال : فاجمع قومك ، وقد أراد بذلك ان يعاينهم منزلتهم عنده من الصدق والاخلاص وكان يرى وجوب تقريب المؤلفة بينهم والذين لم يكونوا من السابقين الاولين ، ويرى ان يكون من الانصار مثلاً أعلى في التضحية والايتار والثبات كما كان شأنهم من قبل وأراد ان يخصهم بهذه الميزة الكبرى فأثام رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد ان اجتمعوا وقال : ما حديث بلغني عنكم !
الم آتاكم ضلّالاً فهذاكم الله بي ؟ وفقراء فاغناكم الله بي ؟ واعداء فألف
بين قلوبكم بي قالوا : بلى والله يارسول الله . والله ورسوله المن والفضل
فقال : الا تحبسوني ؟ قالوا : بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم
فصدقتم أئمتنا مكذبا فصدقناك ! ومخذولا فنصرناك ! وطريداً فأويناك !
وعائلاً فواسيناك ! اوجدتم يامعشر الانصار في أنفسكم في لغة من الدنيا
تألفت بها قوما ليساموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحاكم فقالوا رضينا
برسول الله قسماً وحظاً ..

وهكذا علمهم الرسول بحكمته الباهرة معنى الاسلام وقوة الاسلام
وقيمة هذا الاسلام الذي يجب ان يكون مبلغهم من العزة والمنعة
وسؤددهم الذي يفاخرون به ليكونوا قدوة للآخرين والمتأخرين ويكون
لهم فضل السبق في الاواين والعزة بين المسلمين والتضحية في سبيل
الحق المبين .



سُورِيَا بَعْدَ الْمَعَاهِدَةِ (حَدِيثٌ)

نشرته جريدة (الايام) في عددها الصادر
بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٣٦

اذا أدلى الاستاذ لطفي الحفار عضو الكتلة الوطنية بحديث تراه
يتناوله من مختلف نواحيه ، بكثير من الدقة ...
واذا سمعت الاستاذ الحفار يتكلم ، شعرت في الحال بأن في وسعك
ان تقسم حديثه الى أحاديث ومقالات .
فهو يستجمع الرأي بسرعة ، ويدلي برأيه بسرعة ، ويعمله على
محدثه املاء لا يحتاج الى «رتوش» ...
وقد قابلنا السيد الحفار ، والقينا عليه السؤال فقال :

السؤال ...

تشير بعض الصحف الفرنسية ، والاوساط الرجعية الى صعوبة
فترة الانتقال المنتظرة والمصاعب التي تعترض القائمين على ادارة البلاد
في عهدها الجديد ... فماذا تعتقدون في فترة الانتقال وهل هناك في
الواقع مصاعب لا يمكن تذليلها ؟ ...

هدف الامة ورجالها

... وبدأ الاستاذ الحفار حديثه قائلاً :
- لا بد لكل امة تتطلب الحياة الاستقلالية من تهيئة أسبابها ، واعداد

مقوماتها ، والقبول بالتضحيات الثمينة في سبيلها ، والشعور - كما يقولون -
اول مراتب العمل .

وقد شعرت أمتنا العزيزة بحاجتها للاستقلال والحرية ، وناضلت في
هذا السبيل نضالاً عنيفاً مستمراً لم ينقطع منذ عهد عبد الحميد حتى الآن .

وقد قام زعماء الامة ، ورجال الوطنية فيها بواجبهم نحوها . فطالبوا
بحقوق البلاد وممارسة سيادتها وادارتها منذ زمن غير قصير ، فاصطدموا
بكثير من العقبات الكأداء ولقوا كثيراً من المقاومة ، والاضطهاد من
مختلف السلطات . وكانت غايتهم الوحيدة في نضالهم ، وتحمل مايلقونه
من مقاومة واضطهاد تأسيس دولتهم ، وتوطيد كيانهم السياسي - الاستقلالي
على قواعد علمية متينة ، واصول ادارية حديثة ، لينهضوا بامتهم من
وهدة الخمول والضعف ، وينشلوها من براثن الاجنبي ويفتحوا امامها
سبيل الجد - والعمل المنتج ، ويمارسوا شؤون الدولة والسلطة
والحكم الوطني .

وبالرغم من ظهور العقبات في طريق رجال الامة ، وحؤولها
دون تحقيق غايتهم السامية هذه منذ عشرات السنين فقد انتشرت دعوتهم
بقوة ، وسرعة بين جميع طبقات الامة ، وأخذ الشعور الوطني الاستقلالي ،
ينمو ويزدهر في نفوس الجميع - وكان انتشار العلم ، وتقدم الثقافة ،
يساعدان كثيراً في نمو هذه الفكرة واعداد العدة لقبولها ، والعمل بها .

الجيل الصالح ...

... وقد تهيأ الجيل الصالح لتحمل اعباء المسؤوليات في الادارة

والحكم ، من الوجهتين العلمية والثقافية ، غير انه لم يتمكن من ممارسة هذا الحق ، وتطبيق خططه الوطنية والاقتصادية والمالية لتأسيس هذا الكيان السياسي الاستقلالي الذي حلم به كثيراً ، وهام به وضحي في سبيله كثيراً ... واعتقد انني لست في حاجة لذكر العوامل التي حالت دون ممارسة هذا الحق .

وقد قام فريق من رجال الامة ، في العهد الاخير ، باعمال ومشاريع ادارية ، واقتصادية ، وسياسية كبيرة جداً ، أثبتوا فيها كفاءتهم واخلاصهم واستقامتهم . ثم حالت الظروف بينهم وبين متابعة العمل وتحقيق الامل ، ولكنهم كانوا في ذلك حجة لهذه الامة على أهليتها ، وجدارتها في ممارسة شؤونها بنفسها .

وقد كان من الطبيعي ان يعتمد الاجنبي - سواء في العهد التركي - او في عهد الانتداب ، الى اقضاء هؤلاء العاملين المالين المخلصين ، واضطهادهم وابعادهم وزجهم في السجون ، واعلان الحرب على الكفاءة والاستقامة ، وتشجيع واصطفاء الاشخاص الذين يكونون مطية لاهوائهم ويظهرون استعدادهم لان يكونوا حرباً على امتهم ، وبلادهم ، وكان من جراء هذا كله ان تدنت اخلاق قسم كبير من الموظفين والمأمورين ، وأصبحوا يعتقدون ان سبل الارتزاق والوصول الى منصات الحكم هو في محاربة أمانى الامة بمختلف الوسائل وخدمة الاجنبي والتقرب اليه ، على اساس هذه النفسية الدنيئة .

على انه بالرغم من هذا كله ؛ لا يزال بين موظفي الدولة قسم كبير ، استطاع ان يحافظ على استقلاله الفكري وزاھته واستقامته .

الامة في نجوة من الخطر

... اما الامة فقد كانت في نجوة من خطر هذا الانحطاط الخلقي ، وكانت روح التنبه واليقظة ، تسود في نفوسها وتنمو يوما بعد يوم ، ويجب ان لا ننسى هنا ، بان هنالك طبقة من المتعلمين الذين عرفوا بمبادئهم الوطنية والعمل في سبيلها لم يتمكنوا من استخدام قواهم وكفاءتهم في الاعمال المختلفة التي تتطلبها البلاد - حكومة كانت او شعبية - من جراء الخطة التي اتبعت في اليهود التي مرت في محاربة الاعمال النافعة ، ومقاومة الذين عرفوا بمبادئهم الوطنية واستقامتهم واعتقد ان هؤلاء سيجدون مجال العمل أمامهم فسيحاً ، حين تمكن البلاد من التمتع باستقلالها وسيادتها ، وسيؤلفون في برهة قصيرة ، مجموعة راقية صالحة تستطيع ان تصلح ما أفسدته اليهود التي مرت بالبلاد .

فترة الانتقال

وهنا توقف الاستاذ الحفار عن الكلام ثم عاد يقول :

... ولذلك كله لست أرى في فترة الانتقال التي ستواجهها البلاد عن قريب ان شاء الله ، الاشواك والعقبات التي تشير اليها الصحف الاستعمارية ، وخاصة وان الامة بجميع طبقاتها كانت تسعى للوصول الى حقها في الحياة الاستقلالية عن عقيدة وايمان ، وتعمل في هذا السبيل في المحافظة على اخلاقها ومقوماتها ، وتغذية الفكرة الوطنية بين ابناءها وما تتطلبه البلاد من تضحية ، او في احياء صناعاتها ، وترقيتها ، ووضعها على أسس فنية واستبقاء قسم من ثروتها بالرغم مما حل بها من كوارث وعن . وتمكنها من القيام ببعض المشاريع

العمانية ، والمالية ، والاقتصادية الكبيرة وهو ما يبرهن لنا على قوة حيوية هذه الامة واستعدادها لحمل اعباء المستقبل، وأهليتها للحياة الاستقلالية.

عثرات لا عبرة لها

وهذا الماضي الذي أملت به المامة مختصرة يؤيد مازهدت اليه ، واعتقد ان المستقبل القريب سيثبت صدق ما دل عليه هذا الماضي الذي لم يستطع قتل مواهب الامة ومقاومة ارادتها .

اما بعض الهنات او العثرات التي قد تظهر في فترة الانتقال ، فلا عبرة لها ولا تأثير في مجرى الامور ، وخاصة اذا قبولت بالخزم ، وقوة العزيمة ، لانها عثرات تعترض طريق الامة في ابتداء ممارسة حقوقها ، وفي فترة انتقالها من عهد لارأي لها فيه الى عهد آخر بذلت في سبيل الوصول اليه اثمان ما تبذله امة تفهم معنى الحرية والاستقلال .

من تاريخ الامة

وختم الاستاذ الحفار حديثه قائلاً :

هذه نظرة اجمالية مقتضبة عن فترة الانتقال التي تشيرون اليها ، استعدها من تاريخ امتنا العزيزة ، وقوة حيويتها وسمو اخلاقها وصدق ايمانها . وهذا الموضوع يحتاج الى بحث طويل قد أعود اليه في فرصة اخرى .



الشعب السوري في مرحلة المعاهدة

نشرته جريدة (الشعب) الصادرة بتاريخ
١٩٣٦ تشرين الثاني

يصل الى دمشق اليوم ، حضرة الاستاذ السيد لطفي الحفار بعد
قضاؤه اياما في بيروت ، انتجاعاً للصحة والراحة . وقد اطلعنا لحضرته
على حديث جرى بينه وبين مندوب جريدة صوت الاحرار ننقله للقراء
بجملته لما فيه من الآراء السديدة التي عرفت عنه حفظه الله ، قال :

أساليب تنفيذ المعاهدة السورية

س - ما رأيكم في أساليب تنفيذ المعاهدة السورية الفرنسية ؟

فأجاب حضرته :

ج - لاشك ان هذا الدور الذي تجتازه البلاد السورية سواء من
الوجهة السياسية او الادارية دور امتحان وميزان لكفاءة الشعب السوري
في ممارسة حياته الاستقلالية المقبلة وانا على أتم اليقين ان الامة السورية
التي ناضلت وجاهدت في سبيل حريتها واستقلالها عن عقيدة وايمان
سوف تعرف واجهها وتقدر المسؤوليات التي القيت على عاتقها في دور
التنفيذ والتطبيق . ولاشك ان هذا الدور يحتاج قبل كل شيء الى
تضافر ايدي العاملين الخالصين من ذوي الكفاءة والمقدرة العلمية الذين
يتحلون ايضاً بالصفات الاخلاقية الرصينة ، وعندى ان هذه الصفات

الاخلاقية يجب ان يكون لها المقام الاول في دور العمل ، فاذا لم يصحب عملنا الآتي التجرد المطلق والبعد عن المنافع الخاصة فان الخطر من عدم التمسك بمثل هذا الوازع الاخلاقي ليس بقليل .

الكفاءة والاخلاص اولا وقبل كل شيء

والكتلة الوطنية التي قادت الامة في ميادين الجهاد والتضحية وشقت لها طريق العمل تدرك هذا جيداً وهي تفتخر انها بحمد الله تضم بين رجالها كثيراً من ذوي الكفاءات الممتازة والعلم والنضوج والاخلاق الفاضلة ، ولا يعني هذا انها سوف تكون في غنى عن التعاون مع جميع افراد الامة الذين ترى حاجة للاستفادة من مواهبهم وكفاءتهم على ان يكونوا بمن لم تلوث سمعتهم بسوء ولم يوصم ماضيهم بالعمل ضد اماني البلاد الوطنية ومساعدتها الاستقلالية . فالكفاءة والاخلاص والتجرد والنزاهة شرط أساسي للنجاح في العمل ولوضع مستقبل الامة الاستقلالي سواء من الوجهة الادارية او المالية او السياسية على أساس صحيح .

لقد حملنا في الماضي مسؤوليات العمل السياسي السليبي وسنقوم في الآتي بحمل هذه المسؤوليات والواجبات الايجابية بكل شجاعة واخلاص .

رأيه في برقية الدكتور شهبندر

س — مارأيكم في حركة المعارضة التي ظهرت بوادرها من بعض المبعدين للحقل الوطني وبصورة خاصة برقية الدكتور شهبندر التي وردت من مصر ؟

ج — اطلعت وانا في لبنان التمس الراحة والصحة على مثل هذا

السؤال الذي طرح على كثير من اخواني ، وعلى أجوبتهم في هذا الموضوع وهي تدل على مبلغ تقدير الاخوان جميعاً للحرية الفكرية واحترام المعارضة الشريفة وخاصة التي تصدر من امثال الزعيم الاخ الدكتور شهبندر .

غير اني أزيد كلمة تتعلق بهذا الموضوع ، وهي اني على مثل اليقين ان الدكتور الزعيم شهبندر حينما يطلع على حقيقة الحالة التي وصلت اليها البلاد في سوريا في ادوار الانتداب الماضي وماقاسته من انواع المكارم وما أصابها من ضروب المصائب وما جرت به على البلاد تلك الادارات المتقلقلة التي كان يتخذ فيها الاجنبي اعواناً له لا يتقون الله في امهم وبلادهم والذين كانوا يشجعونه على كثير مما جر على البلاد اسوأ النتائج وأوخم العواقب ، وما وصلت اليه حالة البلاد السياسية والاقتصادية والاخلاقية من التدني والانحطاط ، اذا اطلع الاخ الدكتور على تفاصيل هذه الحالة السوأى وقد كان في هذه الفترة بعيداً عن البلاد فمقارن بين المنافع والمزايا الاستقلالية التي سوف تتمتع بها البلاد السورية في التشريع والادارة والجمارك والمالية وتطهير الدوائر من جرائمها الفتاكة والخلاص من هذه الرقابة والسيطرة الاجنبية على جميع مرافق البلاد واحلال السيادة السورية محلها ، وبين ما كانت عليه الحالة سابقاً لكان رأيه متفقاً مع اخوانه القاطنين في البلاد وبينه مراسلات عديدة لم تنقطع نبحت فيها عن أحوالنا وأوضاعنا وما يجب ان نقوم به نحن هنا وهو هناك ولم أختلف معه في امر عام من أمور قضيتنا الوطنية فهو يتمتع باحترام اخواننا جميعاً .

نحن والدكتور لا نفرق ولن نفرق

فالدكتور شهبندر الذي رافق هذه القضية منذ كان يافعاً والذي

عملنا وایاه زمناً طويلاً منذ كنا على مقاعد الدرس في سبيل تحقيق
اهدافنا الاستقلالية والقومية والذي اعرف انا كثيراً من آرائه وافكاره
الناضجة لن يترك سبيلاً للمفرضين الذين يحاولون استغلال الظروف
السياسية استغلالاً مضرّاً بالصالح الوطني العام ، وسوف ينفذ ببصيرته
فيرى ما يرى الاخوان المقيمون هنا ويسلك الخطة التي يسلكون ،
لأننا في هذا الماضي الطويل لم نفترق ولم نختلف في مواطن الجهاد
الوطني والفومي . وقد كان وما زال مثلاً من أمثلة التضحية والاخلاص .

حدث العراق الاخير

س — مارأيكم في الحدث الاخير الذي تم في العراق ؟

ج — لا تزال الانباء الواردة من العراق متضاربة لا يستطيع احد
ان يأخذ عنها فكرة صحيحة . غير انا نرجو ان يخرج العراق من
محنته هذه وهو أشد مراساً وأقوى تضامناً لتسيير دفعة حكمه الوطني
وتثبيت دعائم استقلاله ، ووطنية اخواننا العراقيين وتقديرهم للواجبات
الملقاة على عاتقهم كفيلاً بهذا ، فهم الآن في دور انقلاب غير يسير ،
ولا نسمح لأنفسنا ان نبحت في العوامل والاسباب الداخلية التي أهابت
بهم لهذا ، غير ان الامر يهنا من وجهته القومية العامة ونعتقد ان
الامة العراقية شعباً وحكومة سوف تبرهن على انها تعرف كيف تحافظ
على استقلالها وعلى وحدة كلمتها وكيف تخرج من هذه المأزق التي
تعرض لها جميع الامة الناشئة بالسلامة والسداد ان شاء الله .



الاتفاق بين سوريا ولبنان

نشرته جريدة (الشعب) بمددها الصادر
بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٦

(المعاهدة ليست غاية بل وسيلة)

تحدث الزميل مكاتب « البيرق » بدمشق الى الزعيم المخلص والوطني الصميم السيد لطفي الحفار عن الطريقة الواجب اتباعها للاتفاق والاتحاد بين سوريا ولبنان وقد صدره بكلمة عن الزعيم السيد الحفار رأينا أن نشره للقراء بجملته فيما يلي . قال المكاتب :
الاستاذ لطفي بك الحفار من الشخصيات القوية التي شادت الكتلة الوطنية عظمتها على عبقريتهم وحنكتهم واخلاصهم ، وأصبحت بهم خير مظهر لارادة الامة السورية والمحور الذي تتمركز فيه ثقها الغالية .
والاستاذ لطفي بك أحد خطباء الكتلة البلغاء المعروف بالتفكير العميق والصراحة بجرأة ، تجلس اليه فتجد امامك مكتبة كبرى فيها من كل فن خير روائعه ومن كل علم أدق إبحائه ، يتحدثك فتشعر أنك أمام رجل صريح الى آخر حدود الصراحة يترجم بصدق وأمانة عن لغة ضميره ووجدانه ، لا يحاول مطلقاً محاولات سواء من رجال السياسة الذين يلقون دائماً فوق أحاديثهم وتصريحاتهم ستاراً من الاحتمالات والتأويلات .

قصدت الاستاذ لطفي بك في داره مهتئاً بابلاله من الوعة التي ألت به بعد ان دخل احد مستشفيات بيروت بسببها ، فقلقت عليه الافكار وأخذ الجميع يستفسرون عن صحته باهتمام دائم يدل على المكانة التي له في قلوب الجميع .

ثم كان بيننا الحديث التالي والاستاذ الحفار يحيب على اسئلي بتفكير تام وصراحة واخلاص قلت :

الاتفاق السوري - اللبناني

س = ما هو الاسلوب الذي ترونه موافقاً لبناء الاتفاق السوري اللبناني ؟

ج = لا يخفى على أحد أن المصالح العامة بين سورية ولبنان متشابكة بشكل واسع جداً فلا يسع لبنان اذا لاحظنا مصلحته التجارية والاقتصادية ، وموقفه الجغرافي في البلاد السورية والعربية ان يعيش مفترقا عن سوريا ، وفي الوقت نفسه لا يسع سوريا بالنسبة لاساليب التجارة وزراعتها الواسعة فيها وطراز حياتها العملية مع الساحل وقد اعتادت على هذه الحياة منذ زمن بعيد ان تفرق عن هذا الساحل وبالاخرى عن لبنان .

اسمان لمسمى واحد

وتابع قائلاً : ان لبنان وسوريا بنظري وبنظر جميع المخلصين - كما أعتقد - اسمان لمسمى واحد تجمعها الوحدة الجنسية واللغوية والاخلاقية والاقليمية ، ووحدة العادات والاسلوب العام في التفكير وفي الآمال والآلام .

ان هذه البلاد التي أرادت أن تفرق بينها الاغراض السياسية والغايات الشخصية لبعض ذوي المآرب من علمانيين واكليركيين واجانب هي في الحقيقة بلاد تتوفر فيها جميع عناصر الوحدة في المصالح العامة ، ولا يمكنها مطلقاً الا ان تسير في حياتها الاقتصادية والتجارية وفي أساليب اداراتها العامة السياسية الا على أسلوب واحد .

النعرات المذهبية والنشء الحديث

وربما خالفني البعض متذرعاً بدعوى بعض الفوارق المثالية التي هي حجة جميع الذين يضربون بمعول التفرقة والتباعد والاختلاف ، وقد سها عن بال هذا البعض أن العصر الحاضر لم يعد يعول كثيراً على مثل هذه الفوارق المذهبية التي يجب ان تحصر ضمن نطاق ضيق جداً لا يتعدى الكنيسة والمسجد والمعبد لاية طائفة ولأي مذهب كان .

ان التربية الحاضرة للنشء الحديث والفكرة القومية التي تسير بقوة العلم والثقافة والحقيقة والتاريخ لا بد ان ترشدنا شئنا أم أينا ، الى الواجب الذي تتبعه في مستقبلنا القريب ، فاذا كان الرأي متفقاً من اخواننا اللبنانيين بوجوب الاتفاق مع سوريا في القضايا الاقتصادية المشتركة فان الرأي الاعم الذي سيكون عليه المعول في المستقبل هو ان يكون هذا الاتفاق شاملاً لجميع مرافق الحياة العامة .

فكرة الاتحاد

ان الفكرة التي تقدم بها فريق من اخواننا اللبنانيين بوجوب عقد

اتحاد بين سوريا ولبنان (كونفيداراسيون) والتي يحجم أو يتردد البعض عن قبولها هي الفكرة التي سوف يكتب لها النجاح والظفر في القريب العاجل وسوف يدرك المخالفون قريباً وجوب تأييدها والتمسك بها وهي مقدمة لتكوين الوحدة السياسية العامة شئنا أم أئينا .

كيف ينفذ الاتحاد

أما طرق تنفيذ هذه الفكرة فهي معروفة يسهل بحثها وتفصيلها بين الفريقين عندما يأتي وقت طرحها على بساط البحث والعمل بها .
وكلمة اخيرة أقولها حول هذا الموضوع ان الامم الكبرى في هذا العصر الذي عمت به وسائل السرعة بالمواصلات وتشابك المصالح العامة في الحياة لم تعد تأبه كثيراً لمثل هذه الفوارق الصغيرة التي يتمسك بها بعض اصحاب العقول الضعيفة والغايات والاغراض .

المعارضة الضئيلة قسماً

س = ما هو رأيكم بالمعارضة التي ظهرت في بعض الاوساط مؤخراً وفي الاهداف التي ترمي اليها ؟
ج = تنقسم المعارضة التي أرى شبحها الضئيل الآن في سوريا قسمين :
فئة ذات اغراض وغايات شخصية رجعية تدعو للمعارضة وهي ذات اسوأ ماض مع هذه الامة سواء كانت في حلب او دمشق لا يجوز مطلقاً ان نسميها بالمعارضة بل بالرجعية المجسمة التي تعمل للرجوع بالبلاد الى عهد الاستعباد والاستعمار ومن البديهي القول بان الامة تقابل هذه الفئة بالازدراء والاحتقار .

والفئة الثانية تضم افراداً ساهموا بالحركة الوطنية وكان لهم ماض ناصع فهذه الفئة تقوم بالمعارضة كما نعتقد بدافع الفيرة على المصلحة العامة كما تتراعى لها هذه المصلحة غير اني اعتقد ان الرأي العام غير مستعد مطلقاً للسير وراء هذه المعارضة ايضاً لاعتقاده بانها تعرقل العمل الانشائي الاستقلالي الذي تريد البلاد ان تقوم به بعد ان جاهدت وضحت في سبيل الحصول عليه زمناً طويلاً . وبذلت اعز ما لديها من مهج وارواح .

واجب التضافر والتعاون

ان الرأي العام السوري يكاد يكون متفقاً على ان الواجب يدعو الجميع الى التعاون والتضافر في بناء صرح الاستقلال وعدم ضياع هذه الفرصة التي سنحت للبلاد .

والكل يعلم ان المعاهدة التي يعمل الوفد السوري للاتفاق عليها مع الامة الفرنسية الحرة كانت بفضل جهود الشعب السوري ونضاله المستعمر واتفاق كلمته ووحدة جهوده وبسبب الظروف السياسية سواء كان ذلك في اوربا بصورة عامة او بفرنسا بصورة خاصة والتي كانت مؤاتية للحصول على المزايا الكبيرة الحسنة التي ضمنتها المعاهدة .

فالشعب السوري يحرص الحرص كله على الاستفادة من هذه المزايا وممارسة هذه الحقوق في السيادة والاستقلال والقضاء على الانتداب البغيض والخلاص من تحكم الاجنبي وتحقيق جميع الآمال والاماني الكبرى .

المعاهدة واسطة لا غاية

وتابع قائلاً : لقد تقدم وقلت واكرر ايضاً ان بعض اخواننا

يرون انه ليس في المعاهدة جميع ما نصبو اليه من وحدة واستقلال تام ، والمعاهدات لم تكن يوما من الايام غاية من الغايات ولكنها وسيلة لتحقيق الغايات الكبرى ، وقد ادركت الامة هذه الحقيقة فاستقبلت العهد الجديد بارتياح وسرور ، وغداً عند المباشرة بتطبيق هذه المعاهدة اعتقد ان المعارضة من الفئة الثانية المخلصة ستنقلب الى تأييد اذ تلمس الفوائد وتظهر الفروق . لتكون وثبة وطنية لتحقيق المثل العليا .

هل توجد معارضة في البرلمان

س = هل تعتقدون ان المعارضة ستعتمد ولو ضئيلة الى تحت قبة البرلمان ؟

ج = ان المعارضة اساس الحياة الديمقراطية الحرة فاذا شئت الامة ان تعطي اصواتها لمعارض شريف حريص على المصلحة العامة فنحن نرحب بكل معارضة من هذا النوع وعندئذ نتناقش وتبادل الرأي وهدف الجميع الحرص على مصلحة الامة والعمل في سبيل مجدها ورخائها ولكن كما قلت سابقاً ان الامة غير ميالة مطلقاً لمعارضة ما حققته الامة الان وستعطي اصواتها على اساس التصديق على المعاهدة وايجاد حالة استقرار في البلاد ليتمكن المخلصون من متابعة السير الى الهدف الاسمي والاماني الكاملة (ا ه .)

هذا ما تفضل به معالي الاستاذ لطفي بك وكان يندفع في كلامه دون ان يدع مجالاً لاسئلي موضحاً باخلاص جميع نواحي الموضوع فشكرته باسم جريدتي وانصرفت مشيعاً بابتسامته الصافية ولطفه الديمقراطي العذب .

ذكرى أيام.....

نشرته جريدة (الانشاء) بمدها الصادر
بتاريخ ٢ كانون اول ١٩٣٦ .

(واجبات العهد الدستوري الجديد)

يعود بنا يوم الانتخابات الذي مر امس هادئاً وادعاً الى ذكر
ايام خلت في تاريخ هذه البلاد السياسي . يعود بنا الى يوم مثله كان
عبوساً صاحباً الى يوم ٢٠ كانون الاول ١٩٣١ الذي تقدمت الامة فيه
للانتخابات فكانت هي في صف والسلطة الحاكمة واجرائها في صف آخر ،
واذا بوسائل الاغراء واساليب التطبيق تبذل لها بسخاء فلا تجدي ولا
تنفع ، واذا بالجموع تندفق محتجة فتشتبك في نضال عنيف تسيل فيه
الدماء الزكية وتعطل بعده الانتخابات .

وقد انبثق عن تلك الانتخابات التي اعيدت في آذار ونيسان ١٩٣٢
مجلس كانت الفئة الوطنية قلة فيه ولكن ارادتها كانت المثل الاعلى
وكلتها العليا ، وكانت هذه الفئة القليلة في عددها قوية مهيمنة ،
سيرت دفعة الشؤون المجلسية حيث كان يجب تسييرها خدمة المصلحة العامة .

واذا نظرنا الى ماض ابعده ، تذكرنا عهد الجمعية التأسيسية وما
قام فيها من البراهين القاطعة على ان قوة المبدأ والاخلاص كانت
تغلب على كل قوة ، وان الفكرة الوطنية سادت في مواقف الجمعية

المشرقة فدافعت عن دستورها احسن دفاع ولم توافق على حذف المواد الست وضربت على الايدي العابثة التي كانت تكيد لهذه الامة كيداً فنجحت في درء عادية الظالمين والمعتدين .

لقد كان للمواقف الشريفة التي وقفها الجمعية التأسيسية والمجلس النيابي من بعدها اثر كبير في تطور الحركة الوطنية والوصول بها الى النتائج التي جاهدت في سبيلها وجدت للوصول الى تحقيقها ، ومن هذه النتائج ايضاً يوم الانتخابات الذي قالت الامة فيه كلمتها بحرية مطلقة واستعملت حقها بجرأة وصراحة ورفق وناة ، واقبلت على الصناديق بهدوء واطمئنان فاولت ثقتها رجالا انجزوها الوعد وصدقوها العهد ان العهد كان مسؤولاً .

مررت بتلك الصفحات من جهادنا السياسي الوطني مروراً سريعاً لاشير بوضوح الى ما بين يوم امس وما سبقه من فروق ، مررت بتلك الصفحات لاستنتج العبرة واقول : ان كلمة الامة هي السائدة سواء في ظلال الحراب او في عهود التفاهم والاتفاق .

ان الامة قادمة اليوم على عهد جديد واتقلاب كبير في حياتها السياسية تبني قواعده على اسس المعاهدة التي دعيت البلاد للاستفتاء بشأنها امس فايدتها تأييداً مطلقاً ومنحت ثقتها للرجال العاملين المخلصين والمتأهبين لحمل اعبائها ، ولا شك ان مهمة المجلس القادم الذي انبثق من ارادة الامة عظيمة جداً ، فهو مدعو للتعاون مع الحكومة الدستورية المقبلة على انشاء هذا المستقبل والاضطلاع بما فيه من مسؤوليات وواجبات .

واني لاعتقد ان هذا المجلس لن يجد امامه عقبة تعترض
سبيله وتحول بينه وبين التبعات الملقاة على عاتق رجاله ،
هذه التبعات التي تتصل بشتى النواحي الادارية والتشريعية
والاقتصادية والاجتماعية وسوف يبرهن على انه اهل للقيام بمهمته
الخطيرة وجدير بمؤازرة الحكومة الدستورية المنبثقة عنه لاجتياز هذا العهد
الدقيق وتسلم جميع الادارات وانتقال المسؤوليات حتى تمارس الامة حقها
في السيادة والاستقلال .



المفاوضات السورية الفرنسية

نشر في العدد ١٦ من مجلة (الشباب)
التي كان يصدرها في القاهرة الدكتور محمود
عزمي بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٦ .

معالي لطفي بك الحفار نائب دمشق ركن من اركان الكتلة
الوطنية ووزير سابق وهو يقوم الان على رأس مشروع وطني
حيوي (مشروع مياه عين الفيحة) رافق الحركة الوطنية في
جميع تطوراتها . وقد تكرم علينا بالحديث التالي الذي هو
عبارة عن تاريخ موجز لسير القضية الوطنية منذ بدء الاحتلال
حتى يومنا هذا .

س : ما هو رأيكم في التجربة الاخيرة التي تمر بها البلاد
في هذه الآونة ؟

ج : من المعروف أن البلاد السورية منذ الاحتلال الاجني حتى
الآن وهي تطالب بحريتها واستقلالها كما انها لم تعترف قط بالانتداب
الذي فرضته على هذه البلاد جمعية الامم ولم يسكن للبلاد وأصحابها
رأي فيه . وقد لجأت منذ سني الاحتلال الاولى الى تأليف الوفود
من أرباب الرأي واصحاب الكلمة كلما أرسلت فرنسا مفوضاً سامياً
لتعرب هذه الوفود الى هذا المفوض عن مطالب البلاد السياسية قبل
كل شيء . وخزائن المفوضية العليا تحفظ بين جنباتها هذه التقارير

التي كانت تقدمها هذه الوفود . ولقد كنت عضواً عاملاً في كل وفد قابل كل مفوض أتى الى هذه البلاد ولذلك فاني اذكر جيداً مدى هذه الابحاث والمطالب السياسية التي كانت يقابلها كل مفوض بوعود الدرس وتقديمها لوزارة الخارجية حتى الجنرال سراي فقد كان أوسع هؤلاء المفوضين الذين سبقوه صدرأ وأرجهم مجلساً اذ انه كلفنا بان نؤسس الاحزاب السياسية لانتالاب بأمانى البلاد .

لقد كان هنالك احزاب سياسية تعمل في سبيل بلادها بقدر ما تساعد الظروف والاحوال وبعد أن شجع هذا المفوض الرجال العاملين على تأليف الاحزاب اجتمع رجال من مختلف الاحزاب العربية الوطنية الاستقلالية وألقوا حزب الشعب وفروعه الواسعة في جميع المدن السورية . ولم يلبث هذا الحزب الا قليلا حتى نشبت الثورة السورية واشتد أوارها واتهم رجال السلطة الفرنسية اعضاء حزب الشعب بكونهم من موقدي هذه الثورة وبدأت بمطاردتهم فكانت تجربة فاشلة . ثم تطورت الاحوال واشتدت البلاد في المطالبة بحقوقها المضاعة واتصل الرجال الذين أمكنتهم الظروف من البقاء في البلاد برجال المفوضية العليا لوضع حد لهذه الثورة والقلق العام الذي يساور البلاد فجاء المفوض السامي الميسو دوجفيل الى البلاد وقبل أن يصل اليها ارسل التصريحات العديدة باستعداده الحسن باجابة مطالب البلاد ودرسها بالتجرد والاخلاص ، واذا كان البعض يحتج بان مقابلة الوطنيين السوريين له بمصر لم تكن ناجحة من جراء تصلبهم وشدة مراسهم كما يدعون فان الوطنيين السوريين الذين كانوا يعملون في بلادهم ويطالبون بحقوقها بالوسائل المشروعة لم يضعوا هذه الفرصة بل

استأنفوا عملهم هنا بالمطالبة بما يرضي البلاد ويضع حداً لثورتها
اللاهبة . ولقد كنت وقتئذ على اتصال شديد به بعد أن كلف الأمير
أمين ارسلان باستصحاب وفد من الوطنيين الموثوق بهم للذهاب الى
عربن الثورة والاتصال بزعمائها للوقوف على حقيقة مطالبهم وما يمكن
عمله لاجل انهاء هذه الثورة . كان الوفد مؤلفاً برئاسة الأمير أمين
ارسلان ، وكان من اعضائه المرحوم فوزي الغزي والسيد عفيف
الصلح وهذا العاجز . ذهب هذا الوفد الى جبل الدروز واجتمع
بزعماء الثورة وقادتها وباحثهم طويلاً في موقف البلاد وما يجب عمله
للاستفادة من الظروف الطارئة ثم عاد واتصل بالمسيو دوجفنييل وكان
هذا المفوض يسمى كثيراً لاجراء التجارب المختلفة عله يتوفق للقضاء
على هذه الثورة ولكنه أخيراً لم يجد بداً من الاتفاق مع الزعماء
الوطنيين على برنامج وطني يعلنه للبلاد بواسطة حكومة يثق بها أو
بأكثر اعضائها الشعب ، فألفت حكومة احمد نامي الداماد بعد أن
هيأ برنامجها الوطني رجال حزب الشعب الذين امكنتهم الظروف من
البقاء في البلاد وخدمة قضيتها داخلاً وخارجاً . وقد كان من الوطنيين
في هذه الحكومة كل من السادة فارس الخوري وحسني البرازي وهذا
العاجز مع موافقة الاخوان السادة : سعد الله الجابري وفوزي الغزي
وعفيف الصلح وفخري البارودي وغيرهم من الشباب والكهول الذين لايسعنا
تعداد اسمائهم . ولقد دخلنا بعد ان استوثقنا من برنامجنا الوطني ومن موافقة
المفوض السامي المسيو دوجفنييل باسم فرنسا عليه وقد أعلنه باسم
الحكومة ووافق عليه المسيو دوجفنييل باسم فرنسا بخطبة ضافية ألقاها
في حديقة الأمة على ملاء كبير من الناس صفقوا له كثيراً وهتفوا

باسمه وباسم فرنسا بينما كانت الثورة في أشد مواقفها . لقد كنا نسمى كثيراً لتطبيق هذا البرنامج الذي نعتقد اعتقاداً جازماً بأنه سيكون واسطة فعالة لانتهاء هذه الثورة وتوفير ضحاياها ونكباتها على البلاد وعلى فرنسا ، ولكننا مع الأسف الشديد لم نلبث الا قليلا حتى اضطر المفوض السامي الى السفر الى فرنسا لأخذ موافقة وزارة الخارجية على تطبيق برنامجنا الوطني ولقد صرح لي قبل سفره بأنه سوف يعود مسرعاً وسوف يبيض وجوهنا امام الأمة والبلاد وهو يرجو أن ننتظره بصبر واثابة ، وكان كذلك الى أن فوجئنا باستقالته، ذلك لأنه لم يستطع اقناع وزارة الخارجية وقتئذ بالموافقة على برنامج الذي أعلنه باسم فرنسا فكانت تجربة فاشلة أيضاً مع الأسف .

ثم جاء المسيو بونسو الى البلاد وقد كنا مع كثير من اخواننا في المنفى ، ذلك لأننا استقلنا من الوزارة بعد استقالة مسيو دوجفيل في باريس وبعد ان اصطدمنا مع الرجال العسكريين والاداريين هنا ، وكان ان انتقلنا من الوزارة الى المنفى في أقاصي الصحراء ومن هذا يتضح تأثير هذه التجربة ومداه في تاريخ البلاد السياسي . لبث المسيو بونسو في البلاد ما يقرب من السنتين وهو يدرس ويبحث ونحن في منفانا نمطره وابلا من الاحتجاجات والتقارير الضافية عن وضعية البلاد السيئة وعن انها لا يستقر لها قرار ولا تطمئن الى مستقبلها ما لم تتحقق مطالبها السياسية العادلة التي يتضمنها برنامجنا في الحكومة على الأقل . ولا مجال للتبسط في تفاصيل هذا البرنامج الآن لانه معروف لدى الكثيرين ولأنه لا علاقة له بسؤالكم .

ثم بعدئذ أعلن استعداده للدعوة للبلاد لانتخاب جمعية تأسيسية

تضع لها دستورها بملء حريتها ، أعاد لنا حريتنا وعدنا الى البلاد وكانت على أشد ما يكون من القلق والاضطراب فعقد الوطنيون السوريون مؤتمرهم في دمشق للبحث في هذا الموقف الأخير وبالرغم مما فيه من عوج ومما في قانون الانتخاب من مواطن الضعف والافتقار كان قرار هذا المؤتمر الوطني وجوب خوض معركة هذه الانتخابات التي دعيت اليها الامة لتأليف جمعيتها التأسيسية ، وكان من أقوى العوامل التي دفعت الوطنيين لقبول الانتخابات هو كون استعمال هذا الحق لا يبنى المطالبة بالحقوق الأخرى ، وان الجمعية التأسيسية مظهر من مظاهر سيادة الامة وحقها فلا يجب ان يغيب عنها رجالها الامناء وقد كان نجاح الوطنيين في هذه الانتخابات عظيماً بالرغم من جميع الوسائل التي لجأت اليها السلطة لمقاومة انتخابهم .

سارت هذه الجمعية في سبيلها وقامت باعمالها وانتخبت لجنتها الدستورية برئاسة الزعيم ابراهيم هنانو وكان مقرر هذه اللجنة الاخ الوطني المرحوم فوزي الغزي ثم آتت هذه اللجنة عملها ووضعت الدستور السوري بحرية تامة وبعد ان قدمت هذه اللجنة عملها للجمعية التأسيسية فوجئت بأزمة حذف المواد الست بناء على طلب الافرنسيين وكان موقفاً شديداً انتهى باصرار الجمعية التأسيسية . بوجوب الاحتفاظ بهذه المواد لانها جوهر الدستور ومظهر السيادة الوطنية فكانت هذه أيضاً تجربة فاشلة ! ثم عدت على البلاد عواد عديدة ووقفت مواقفها الوطنية الشديدة التي لا تقي فيها ولا تمل ، فاعلن الجانب الفرنسي الدستور السوري الذي وضعته الجمعية التأسيسية مذيلاً بالمادة ١١٦ التي يحتفظ بها الجانب الافرنسي بالحقوق التي أقرتها المواد الست بحجة المحافظة على الامن

العام ، وأرفق هذا الاعلان بكتاب رسمي يقول فيه ان هذه المادة وضعت بصورة مؤقتة بينما تعقد المعاهدة بين سوريا وفرنسا . وقد احتج الوطنيون على هذا احتجاجاً شديداً ولم يعترفوا بشرعية المادة (١١٦) وبعدئذ دعا الميسو بونسو البلاد لانتخاب مجلسها النيابي لاجل ايجاد الجانب السوري الشرعي للمفاوضة لعقد المعاهدة فعقد رجال الكتلة الوطنية — الذين اعلنوا اسمهم هذا بعد مؤتمر سنة ١٩٢٨ الذي سبق انتخابات الجمعية التأسيسية — مؤتمراً في دمشق للبحث في هذا الموقف الجديد وبعد اجتماعات طويلة ومذاكرات ذات شأن فيما يجب عمله لخدمة قضية البلاد الوطنية قرروا ايضاً وجوب دخول هذه الانتخابات لتأليف الجانب السوري الشرعي ولكي لا ندع حجة للاجنبي من أن الوطنيين يضيعون الفرص ويسوقون البلاد للفوضى والاضطراب . كان نجاح الوطنيين في هذا المجلس مجلس سنة ١٩٣٢ محدوداً بالنظر المداخلات العديدة التي جرت في انتخابات الاقضية بصورة خاصة والاساليب الغريبة التي استعملت في بعض المدن الكبيرة ، وبالرغم من ان عدد رجال الكتلة الوطنية لم يتجاوز اثني عشر نائباً من نحو ستين نائباً فان قيادة المجلس من الوجهة الوطنية والفنية لم تخرج من أيدي رجال الكتلة الوطنية ، حتى إذا فوجيء المجلس بالمعاهدة التي قدمها له الميسو دومارتل كان موقفه بالاكثريه الساحقة لرد هذه المعاهدة التي لم تكن تحقق امانى البلاد . وهناك تفاصيل تتعلق بهذا الموقف لا علاقة لها بسؤالكم ولا مجال للتبسط بها الآن . وبعد أن اوقف هذا المجلس الذي كانت اكثريته بجانب السلطة أصدر المفوض السامي قرارات متتابعة بتعطيل أعماله وإيقافه فكانت مع الاسف ايضاً تجربة فاشلة !

ثم بعد ان طفع الكيل وبلغ السيل الزبي غضبت البلاد السورية
غضبته الاخيرة وبعد اضراب عام شامل لجميع متاجرها ومرافق حياتها
وبعد الازدراء والامتهان اللذين تواليا على هذه الامة برجالها دعا المفوض
السامي المسيو دومارتل الرئيس الجليل السيد هاشم الاتاسي لمقابلته
والبحت معه في الموقف الحاضر ، وكان اتفاق بيروت باعتراف الجانب
الافرنسي ووعده القطعي بوجود عقد معاهدة مع سوريا لا تقل فيها
حقوق السوريين عن حقوق العراقيين التي منحهم اياها المعاهدة الاخيرة
مع بريطانيا . وكانت الكتب التي تبودلت بشأن الوحدة السورية
والتصريح بان لا مصلحة للافرنسيين بالتجزئة الحاضرة الى ما هنالك
من مذاكرات وابحاث ارضت الجانب السوري لاجل وضع حد لهذا
الاضراب وانتداب وفد للعاصمة الافرنسية للمذاكرة في عقد معاهدة
ووضع تفاصيلها وملاحقها على الاسس السابقة ونرجو الله أن يوفق هذا
الوفد الامين العامل الذي تؤيده الامة تأييداً مطلقاً تاماً ، واننا
لنرجو الله ان لا يكون حظ هذه التجربة كالتجارب السابقة . على
ان الموقف الدولي العام ويقظة البلاد السورية العامة وتأييد بعض
الرجال الافرنسيين الذين وقفوا على حقائق القضية السورية وموقف
البلاد من كل ذلك يجعل الامل قويا بقرب نجاح هذه التجربة التي
سبقها تجارب عديدة وكانت دروساً كافية ليعلم كل واجبه في هذا
الموقف الدقيق . واني على مثل اليقين بان اعمالنا الوطنية كلها اذا كانت فاشلة
حتى الآن من وجهتها الايجابية فقد كانت ناجحة كل النجاح من الوجهة السلبية
وخاصة بما يتعلق منها بتربية الامة الوطنية العامة ووقوف الامة صفاً واحداً للدفاع
عن حقها في الحرية والاستقلال . واننا لنرجو الله التوفيق والسداد في صراعنا هذا .

ذِكْرُ الاستِقلال

بتاريخ ٨ آذار ١٩٣٧ ونشر في
جريدة (القبس) بتاريخ ٩ منه .

الخطاب الذي القاه نائب دمشق السيد لطفي الحفار باسم الكتلة
الوطنية في حفله ذكري اليوم الثامن من آذار التي أقيمت على مدرج
الجامعة السورية أمس :

وان تكن الايام فينا تبدلت ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قفاة صليية ولا ذللتنا للذي ليس تجمل
ولكن رحلتها نفوساً كبيرة تحمّل ما لا يستطيع فتحمل

أجل أيها السادة ! لقد تقلبت بنا الايام بعد الحرب العظيمى
بالبؤس والنعمى ولكن هذا اليوم العظيم - ٨ آذار ١٩٢٠ - اليوم
الذي أعلن فيه نواب الامة السورية الشرعيون امام العالم ارادتها
الصادقة في أن تكون حرة مستقلة كان حادثاً عظيماً في تاريخنا
الوطني ، وجهادنا القومي بما اشتمل عليه من معنى سام هو تحقيق
هدف من اهداف هذه الامة العربية . وان فيصلا - الذي كان
رجل الثورة العربية الكبرى والملك الذي توجهت سورية بتاج الملوك
الخالدين على صفحة الدهر لتصل ما انقطع من عهدها الزاهر ومجدها

الغابر ولتأسيس كيان الدولة العربية السورية المتحدة — كان رمزاً لهذا الاستقلال ولألماني الأمة التي ضحت ما ضحت في سبيل تحقيق هذا الاستقلال ، ولكن الظروف وحوادث السياسة وتقلباتها حالت دون ادراك هذه الامنية العالية والسير بالامة في طريق الحرية الى النهاية !

لقد تهدم الاستقلال فلم تياس الأمة ولم تستسلم للقنوط من ادراك حقها ، بل كان مصابها بفقد استقلالها درساً عملياً قاسياً علمها كيف تصمد للحوادث وكيف تعمل في سبيل تحقيق اهدافها ، ومضت في طريقها تجاهد وتناهد ، وتقاوم وتجادل حتى وثقت بفضل يقينها ، وقوة عزيمتها وتضحية شهدائها لتحقيق اهدافها الاستقلالية وانشاء دولتها الناهضة الفتية التي نرجو ان يكون لها مستقبل سعيد في تحقيق الجامعة العربية الكبرى .

ايها السادة ! اننا نرجو ان تكون فرانساً مخلصه في تحالفها مع سوريا كل الاخلاص ، عاملة على التعاون مع هذه الدولة السورية العربية الناشئة لبلوغ الغايات التي ترمي اليها سوريا من وراء نضالها الشريف ، وجهادها النبيل ، وان فرانساً لتعلم باننا كما كنا صريحين في خصومتنا في الماضي فاننا ايضاً صادقون مخلصون في التحالف معها فلقد كنا شرفاء في خصومتنا ونحن شرفاء في ودنا وتحالفنا . ولقد قطعنا شوطاً بعيداً في مضمار الحياة ما كان رجالنا الاولون ليتوقعوا ان تدركه الأمة بعد عشرات السنين فاني لاذكر جيداً ان استاذنا الجليل رحمه الله الشيخ طاهر الجزائري شيخ الحركة العربية في هذه الديار كان يقول لنا :

— ان الامة العربية اذا استطاعت ان تبث في نفوس ابنائها معنى الحياة الاستقلالية والعزة القومية وان تنفث في روعهم الغيرة وروح الثورة ، يمكنها بعد نصف جيل اذا ماساعدتها ظروف سياسية كبرى طارئة ان تحقق أمنيتها هذه بقوة هذا الايمان القومي .

وها انتا اليوم تقلب نظرنا في انحاء الاقطار العربية فترى دولة عربية ضخمة في الحجاز ونجد تتمتع بجميع عناصر الحياة والقوة والاستقلال كما نرى دولة ناشئة فتية في العراق تبذل ما عز وهان في سبيل توطيد دعائم هذا الكيان العربي ونشاهد أن سوريا التي قاومتها الاقدار وتصاريف الزمان لتنجو من الاشواك المباشرة في طريق حريتها والعثرات والعقبات الصعبة القائمة في سبيل استقلالها استطاعت بعد ربع جيل او اقل ان تؤسس دولة عربية قومية نعتقد انها النواة التي ستنبو منها الشجرة الكبرى ، شجرة الوحدة العربية الجامعة التي يتفيا كل عربي ظلها .

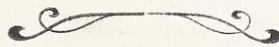
واذا عدنا بابصارنا الى وراء بضعة عشر عاما نجد انتا خطونا خطوات واسعة لتحقيق اهدافنا القومية والوطنية هي افسح مجالاً مما كان يظن زعماء النهضة العربية الاولى واسرع مما كانوا يحسبون بكثير ، وهذا ما يبعث الطمأنينة في نفوسنا على ان المستقبل سيكون سعيداً كما كان الحاضر حميداً والماضي مجيداً .

أيها السادة : نحن في هذا الدور الدقيق الذي تجتازه بلادنا السورية تعترضنا عقبات شديدة ونسير في طريق مليئة بالاشواك السامة ، ولكننا سنجتاز هذا الدور بقوة وايمان فما كانت الاشواك والصعاب لتتال من نفوسنا ولا لتوهن من عزائمنا ، وعلينا ان نكون أشداء

في مواطن الشدة ، صابرين في مواقف البلاء ، حكما حيث تجب
الحكمة ، حذرين حيث يجب الحذر ، تقارع ونجاهد ونعمل بجميع
اساليب السياسة التي تؤدي بنا الى غاياتنا وتصل بنا الى اهدافنا الوطنية
والقومية . وعزائم الامة الصلبة ، وايمانها الصحيح واخلاصها العميق ،
كفيلة باقتحام العقبات مهما صعبت وتذليل العثرات مهما تكاثرت
وأحب ان أكون متفائلا في حاضرنا ومستقبلنا وما أضيق العيش
لولا فسحة الأمل .

ايها السادة ! اتنا في هذه الذكرى السامية تلتفت الى اخواننا
فنجي الدول العربية الناهضة في الحجاز ونجد ومصر والعراق واليمن
تحية الاخاء والاعجاب ونرجو ان نلتقي واياهم عما قريب لوضع أسس
الاتحاد العربي الشامل ليكون مقدمة لوحدة البلاد العربية التي تعيد
لها حياة السؤدد والكرامة .

وتلتفت الى ارواح شهداء العرب التي ترفرف فوق رؤوسنا ، وإلى اجداد
ضحاياء العرب في كل قطر فنرسل اليها تحية الرحمة والوفاء
كما نحجي روح مليكننا رجل الثورة العربية الكبرى فيصل المجاهد
تحية الاكبار والاجلال .



البطالة . أدواؤها الاجتماعية والاقتصادية

نشرته جريدة (الشعب) الصادرة بتاريخ

٦ نيسان ١٩٣٧

تتهم الأمم المتحضرة لتلافي خطر انتشار البطالة وضعف الأعمال العامة بين أبنائها ، وتؤلف اللجان الاختصاصية لدراسة العوامل المسببة لهذه العلة ، وترسل البعثات الى خارج بلادها للوقوف على الاساليب المستعملة عند الأمم الاخرى للقضاء على هذا الداء والتخلص منه .

ونحن نشكو هذه العلة ونكابد آلامها ونشاهد عناصرها في كل يوم ، فهل تقدم منا احد لبحث هذا الموضوع الهام ودراسة هذه العلة دراسة علمية تستند الى الاستقراء والاحصاء ؟ وهل لدينا وسائل هذه الدراسة الفنية لنقف على حقيقة الاضرار والمصائب التي تنتاب البلاد من جراء انتشار البطالة وشلل الايدي العاملة وخسارة انتاجها وكسبها .

كل منا يشاهد هذا العدد الضخم من الشباب المتعلم وغير المتعلم الذين يسعون في مختلف النواحي لايجاد عمل يسدون به حاجتهم ويطمئنون به الى مستقبلهم ومستقبل الذين يطالبون باعالتهم من الاطفال والنساء .

ولا أبالغ اذا قلت ان ثلث افراد هذه الامة سواء كانوا من الشباب أو الكهول أو الناشئين اليافعين لا يجدون عملاً مطرداً يخصصون به ليكون احدهم قد قام بواجبه نحو نفسه ونحو أسرته ونحو أمته .

بل لا تزال فكرة التواكل والاعتماد على الآخرين ، بل قل فكرة قتل الطموح الشخصي والكرامة الاخلاقية تسوق الكثيرين لان يرضوا بان يكونوا عالة على افراد يحسنون اليهم من حين الى حين ، وهذا أقتل داء يصيب الامة ويقعدها عن الانتاج العام ، ويقضي على مواهب الافراد ويجعلهم مستهلكين غير منتجين ، ومقعدين غير عاملين ، بل هذه هي الخسارة العامة التي تصيب الامة في تعطيل مواهب افرادها ، وقتل الايدي العاملة فيها ، وهذه هي الاخلاق التي منشؤها الكسل والتواكل وعدم الاعتماد على النفس والثقة بها ومغالبة الزمن ومقارعته .

وهناك عدد من الشباب المتعلم تعليماً ابتدائياً أو ثانوياً قصارى همه واقصى مجهوده ان يسعى الليل والنهار وراء الوظيفة في دوائر الحكومة ولا يجد سبيلاً للعمل والعيش الا من هذا الطريق ، وهو يعطل النفس ويقتل الوقت بالانتظار والاتماس ولا يستطيع التفكير في عمل حر آخر يسد به حاجته ويؤمن مستقبله ، ويصقل بالقيام به مواهبه وكفاءته ، والامة في حاضرها ومستقبلها تحتاج الى اعمال عديدة ، ومنشآت جديدة بعيدة عن اختصاص الحكومة وعن خطتها ، وهذه الاعمال والمنشآت تحتاج الى الافراد المجددين الذين يفتحون للامة هذه السبل الحديثة

ويطلون من ورائها على آفاق المستقبل الواسعة التي تدعو جميع افراد الامة للعمل والانتاج ، وتفسح لهم مجال التسابق في هذا المضمار .

في البلاد الغربية وخاصة عند الشعوب السكسونية تقوم الجمعيات الاهلية واللجان والافراد الذين امتازوا بمواهبهم واخلصهم واندفاعهم نحو اخير العام والاعتماد على النفس باعظم الاعمال ، فاكبر المؤسسات العامة كالمستشفيات والمدارس والجامعات الكبرى انما تقوم وتنمو وتدار بمساعدة الجمعيات ومراقبة الافراد وتبرعاتهم ، بل ان هنالك اعمالا عديدة هي من اختصاص الحكومة في بلاد الدنيا تقوم بها جمعيات ولجان منظمة وافراد عاملون ، فمصلحة الاذاعة اللاسلكية التي يقدر ايرادها بثلاثة ملايين من الجنيهات ندار بواسطة لجنة اهلية ويستخدم فيها عدد كبير من العاملين والفنانين والميكانيكيين ومن سائر انواع الحرف والصناعات .

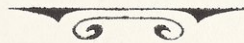
وأعجب من ذلك أن ميناء لندن العظيم على كثرة موارده العظيمة يدار بواسطة مجلس تعيينه الحكومة لمدة ثم تنتهي مهمتها بذلك التعيين ، فلا دخل لها في شؤونه ، ولا مراقبة لها عليه ، بل ان هذا المجلس يتألف بحسب نظامه الخاص ويمارس هذه الصلاحيات الكبيرة ويضطلع بها ويقوم بها خير قيام ، ويشرف على تنظيم اعمال هذا المرفأ الذي يعد من اكبر المرافئ في العالم ويؤدي الى الخزانة العامة كل سنة موارده التي تقدر بملايين الجنيهات ، الى غير ذلك من الاعمال التي تقوم على روح الثقة والاعتماد على النفس والتعاون العام بين الافراد الذين تمت فيهم روح النظام والتجرد والاخلاص والرغبة في الخدمة العامة .

يمثل هذا الأسلوب من العمل تفتح "ابواب الأعمال امام جميع الافراد العاملين المفكرين ، ويمثل هذه التربة تقاوم روح التواكل والاتجاه نحو الاعمال الحكومية ليستطيع كل فرد ان يبحث عن الميدان الذي يجد فيه مجال العمل والانتاج لخدمة بلاده بعزيمة صادقة وایمان قوي .

ويجب علينا جميعاً ان نلقن ابناءنا وبناتنا معنى الاعتماد على الذات وضرورة التعلم للعلم نفسه لا ليكون اداة للتوظيف والتسكع على ابواب الحكومة والادارات العامة لطلب الوظيفة .

فحامل شهادة الحقوق أو الهندسة أو الاختصاص بأي فرع من فروع الثقافة العامة يستطيع أن يشق لنفسه طريق العمل والنجاح بالعمل الحر والاعتماد على عزيمته والثقة بالنفس .

وهل اجمل من الحرية في الحياة ؟ والوظائف قيد وانتاج ضعيف وتواكل لا يجدي ولا يفيد ، والعمل والجهد طريق السعادة والهناء للعاملين المجدين .



فكرة المعاهدة بين سوريا وفرنسا كيف نشأت وكيف انتهت

ثلاث مقالات نشرتها جريدة (الانشاء)
بتاريخ ٤ و ٦ و ٧ كانون الثاني ١٩٣٧

التجربة الاولى

بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها قام رجالات العرب يطالبون الحلفاء بالاعتراف باستقلال بلادهم وتأسيس الدولة العربية الكبرى بناء على وعود الحلفاء لهم وعلى اشتراك ابناء هذه الامة العربية في الحرب الى جانبهم وسفك دماء شهدائهم في سبيل تأييد هذا الحق المقدس .

غير أن الحلفاء بعد انتصارهم وخروجهم من ميادين الحرب ظافرين تناسوا عهدهم وتقضوا مواعيقهم ، وجعلوا من البلاد العربية ميدانا لاقتسام الاسلاب ، وتوزيع المغنم ، ولم يراعوا للعرب ولا للمواثيق المقطوعة للعرب إلا ولا ذمة ، وانصرف الامير فيصل رجل الثورة العربية الكبرى العامل ومن ورائه جلالة والده الحسين بن علي موقد نيران الثورة العربية للمطالبة بتحقيق استقلال البلاد العربية والاعتراف بوحدتها وسيادتها فاشترك في مؤتمر السلم العام الاول ساعياً مجداً

لأدراك الاماني القومية العربية ولكنه لم يدرك النجاح ، ومع هذا فلم يستطع أن يقول لبني قومه حقيقة ما بلغت اليه جهوده خشية شماتة الاعداء ، ولئلا يدب ديبب الوهن والضعف الى النفوس .

في ذلك الحين فكر الامير فيصل مع المسيو ككنصو رئيس الوزارة الافرنسية بعقد معاهدة بين فرنسا وسورية التي يمثلها في مؤتمر الحلفاء ويقال انه اتفق مع المسيو ككنصو على مبادئها ونصوصها ولما عاد الى سورية وجد أن الفكرة الاستقلالية قد تمكنت من النفوس ، وان الحماسة الوطنية متأججة السعير فلم يستطع امام ذلك التيار أن يعلن نبأ الاتفاق على الشعب فضلا عن ان يدعو اليه ويؤيده فطوى المرحوم فيصل الاتفاق وكنم امره وظل سراً في نفسه عالماً منه أن الأمم الناشئة تمر بها فترات في تاريخ جهادها للحياة تغطي فيها الحماسة وتلتبس عليها في ذلك البهران وجوه الرأي فلا تدري كيف تصرف أمورها وتخرج منها سالمة مطمئنة !

وتوالت الحوادث ، وضرب الاحتلال الافرنسي بجمرانه في طول البلاد وعرضها ومنيت سورية ببعض ابنائها العقوقين الذين مالاؤا الاجنبي على مصالح بلادهم ينافقون ويمارون ولا يتقون الله فيما يفعلون . ولقد غش هؤلاء الاجنبي المحتل وخذعوه بما أكدوه له من رضاء البلاد بالاحتلال متخذين برهانا على ذلك السكون والهدوء اللذين سادا في ايام الاحتلال الاولى ، وغش هؤلاء البلاد ايضا بموقفهم الذي كان خيانة وطنية وكذبا صريحا على الله والناس والحق ! وصوروا المعارضة الوطنية وهي في ابتداء نشوئها انها من عمل المتطرفين

المشاغبين وانها بعيدة عن روح الشعب الوادع المستسلم ! وكان من جراء تمادي هذا الطغيان ان انفجرت قبلة الثورة السورية عام ١٩٢٥ في جبل الدروز واندلع لهيها فعم البلاد السورية أو كاد ، فانتهت السلطة المحتلة للامر ، وعلمت أن القضية جد وان لا بد من درس اسباب هذا القلق وعوامله ، فارسلت المفوض السامي الكونت دوجوفنيل الذي افتتح عمله بان ادلى وهو في باريز بتصريحات تم عن روح ديموقراطية حرة ، ووالى الادلاء بمثل هذه التصريحات في باريز ومصر فاشترأت اليه الاعناق ، واطمأنت النفوس ، مع ان الثورة كانت في أشد ايامها اضطراما ، وما كاد يصل الى بيروت حتى أخذ يبحث عن الوسائل السلمية الحرة لاعادة الطمأنينة الى القلوب ، ونشر لواء السكينة والهدوء في طول البلاد وعرضها وبالرغم من كتمه الشهيرة التي طالما ردها آتئذ (السلم لمن يريد السلم . والحرب لمن يريد الحرب) واعتماده الاول كان على الاساليب السياسية والمفاوضات السلمية لبلوغ أقرب الطرق لوضع حد للثورة المتأججة دون ان يعول على القوة وعلى أساليب الحرب ، وابدى رغبة كبرى لتفهم حقيقة مطالب رجال الثورة ورجال البلاد .

ولقد كنت فيمن اجتمع اليه من اخواننا وتباحثنا معه طويلا ونحن ندلي اليه بمحججتنا وآرائنا فيما يرضي البلاد وينقذها من الفوضى والقلق ، وما زال يعمل عمل الرجل الواثق بنفسه ، والمطمئن الى غايته ، حتى وافق على سفر وفد من الوطنيين للاتصال بزعماء الثورة السورية وهي كما قلت في ابان شدتها واحتدامها ، فذهبت مع الاخوان المرحوم فوزي الغزي والاستاذ عفيف الصلح برئاسة

الامير امين ارسلان الى مقر الثورة في جبل الدروز .

ومكثنا هنالك اياماً بجنتنا خلالها بحثاً مفصلاً مع القائد العام سلطان الاطرش ورفقائه زعماء الجبل ومع الاخوان الزعيم الدكتور شهنذر والامير عادل ارسلان والوطني العامل نبیه العظمة وغيرهم وعدنا نحمل بامان واخلاص رغائب رجال الثورة السورية الوطنية وآمالهم . وبدأ الكونت دوجوفنيل يدرسها درس الرجل السياسي الحنك .

وكانت مباحثات ومفاوضات طويلة بيننا وبين العميد الافرنسي انتهت بوضع برنامج الحكومة الوطني الذي كان من أهم قواعده عقد معاهدة تحالف بين سورية وفرنسة لالغاء الانتداب والاعتراف باستقلال البلاد السورية ووحدتها وكان هذا الامر من المبادئ المتفق عليها مع جميع العاملين الوطنيين .

وقد تم الاتفاق مع المفوض السامي الكونت دوجوفنيل على وضع برنامج وطني يسير بسورية في طريق التحرر ، وبعد أن وافق الكونت دوجوفنيل على برنامج الحكومة الوطني باسم فرانسة اضطر للسفر الى باريز بدعوة من الحكومة الافرنسية ، وكان مسيو بوانكاره قد تسلم رئاستها ، فلم يوافق مسيو بوانكاره الكونت دوجوفنيل على عمله ولم يبق أمل بتنفيذ البرنامج الوطني ، وكنا ننتظر هنا عودة العميد مزوداً بالثقة والتأييد ، ولكنه اضطر للاستقالة من منصبه لمقاومة رئيس الوزارة الفرنسية فكرة المعاهدة والغاء الانتداب وبعض مواد البرنامج الحكومي الوطني .

كنا نعمل في الوزارة السورية وراء هذه الغاية ، لنحقق للبلاد حقها في الحرية والاستقلال والغاء الانتداب

الذي لم تعترف عليه البلاد ، فاصطدمننا باستقالة مسيو دوجوفنيل وبدأت السلطات والقيادة هنا تقيم المراقيل والعقبات في طريق تنفيذ هذا البرنامج فاستقلت واخواني من الوزارة ونقلنا من مقاعدها الى المنفى في أقاصي الصحراء ايام الحر اللاهب . وكانت وسائل الحياة مفقودة !

وليس من شك بان الكونوت دوجوفنيل كان العامل الاول في تأييد فكرة عقد المعاهدة بين سورية وفرنسة بمجد واخلاص فقد صرح لي قبل سفره بانه سوف يعود قريباً لتحقيق هذا البرنامج وليبيض وجوهنا أمام مواطنينا .

وهكذا أخفقت التجربة الاولى لعقد المعاهدة والغاء أساليب الانتداب .

التجربة الثانية

ثم جاء مسيو مسيو بونسو المفوض السامي السابق فاعلن انه سيتابع خطة سلفه ويعمل لتحقيق برنامجه وهو المعروف بسعة حيلته وطول اناته ، وقد مضى عليه وقت طويل وهو ساكت ساكن ، يدرس ويبحث دون ان يقدم على القيام بعمل الى أن استقر رأيه بعد وقت ليس بقليل على العمل ، فاصدر قراراً باعادة المبعدين السياسيين من منافعهم — وكنت في جملتهم اذ بقيت واخواني مبعدين منذ استقالتنا من الوزارة قرابة سنتين — وعدنا بعد غياب طويل والبلاد على عتبة انقلاب سياسي ، وبعد وصولنا بقليل أصدر مسيو بونسو قراره بدعوة البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية تتولى وضع الدستور السوري على الحرية ، وفي هذا تحقيق لاحدى مواد برنامجنا الوطني فعمدنا على أثر ذلك مؤتمراً وطنياً في شهر آذار سنة ١٩٢٨ في دمشق للبحث في هذه

الدعوة وفي دخول انتخابات الجمعية التأسيسية ، وبعد البحث أصدر رجال الكتلة الوطنية بياناً قالوا فيه : « اننا عزمنا على مواجهة المستقبل الذي ذكر فخامة المفوض السامي أنه مملوء بالوعود اللازمة للامة السورية بتحقيق رغائبها والمكلف وللجندي الافرنسي بتخفيف اعبائها » .

وتم قبول الوطنيين لخوض غمار الانتخابات ، وقد خاضوا هذه المعركة وكانوا من الفائزين فيها برغم ماوضع في طريق نجاحهم من عقبات وعراقيل .

واجتمعت الجمعية التأسيسية في حزيران سنة ١٩٢٨ وأتمت وضع دستورها ولما كادت تنهي عملها اصطدمت مع السلطة الافرنسية بقضية المواد الست وطلب حذفها من صلب الدستور ، فرفضت الجمعية المؤسسة ذلك في جلسة عنيفة فتأجل اجتماعها بقرار من المفوض السامي أولاً وثانياً وثالثاً ، ثم حلت ولم تستطع اتمام عملها حتى تتمكن من تأليف حكومة تنبثق عنها وتتولى البحث في اتمام مراحل السيادة والاستقلال .

ان الوطنيين السوريين لم يتجاهلوا في جميع مواقفهم الوطنية الماضية السلبية والايجابية موقف فرانسة الخاص فاعلنوا في بيانهم عقيب هذا الاصطدام « انهم لم يقدموا على سياسة التعاون الزيه الا للتوفيق بين استقلال سورية المنشود وبين مصالح فرانسة الحقيقية من جهة ، ولاقتاذ البلاد من هذا الموقف المتبيلبل الذي أضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية والسياسية من جهة أخرى » كما وانهم اعلنوا في بيانهم المنشور في ايلول ١٩٢٩ مانصه : « اننا مع رغبتنا الحارة بدوام عهد الصداقة والتفاهم لا يسعنا الا التصريح باننا لا نؤمل نجاحاً

لاية خطة ترسم لحل القضية السورية ما لم تكن قائمة على قاعدة التحرر التي اتبعت في العراق على الأقل ، ومبنية على اساس استقلال سورية وسيادتها القومية ووحدةها .

ومما تقدم يظهر أن خطة الكتلة الوطنية كانت وما زالت ترمي الى تحقيق المبادئ الوطنية والغايات القومية .

على هذا جرت التجربة الثانية فابتدأت بالدعوة لانتخابات الجمعية المؤسسة ثم ما كادت تتقدم قليلا حتى اصطدمت بالعقبة التي اصطدم بها البرنامج الوطني في عهد المرحوم الكونت دوجوفيل .

التجربة الثالثة

بدأت التجربة الثالثة عندما دعت البلاد للانتخابات في أواخر عام ١٩٣١ ثم أعيدت في بعض المناطق — دمشق ، حماه ، دوما — في عهد العميد مسيو هنري بونسو سنة ١٩٣٢ وبعد ان عقد رجال الكتلة الوطنية مؤتمرهم قرروا قبول الدعوة للدخول في هذه الانتخابات برغم ما احاط بها من عوامل الغموض والتبيلبل لئلا يدعوا فرصة تمكنهم من خدمة بلادهم ويتركوها تمر دون ان تكون في ايديهم حجة تؤيد دعواهم . والانتخابات حق من الحقوق الوطنية يجب ممارستها في جميع الاحوال .

وقد كانت هذه الانتخابات مسرحا للحوادث والمؤامرات لسلب حرية الامة وسرقة اصواتها ، وكان من جراء ذلك أن سالت الدماء غزيرة في كثير من المدن السورية ، وبعد ان توقفت في دمشق وحماه ودوما بسبب ثورة الشعب على الحكومة التي ادارتها وتآمرت عليه فيها ،

وكانت يقظة الامة وانتباهها كافرين للقضاء عليها وعلى مؤامراتها ، أعيدت في دمشق وحماه ودوما بعد اشهر وبرغم ما اعتور هذه الانتخابات في المدن الاخرى من عوامل التلاعب والاكره فقد احتمل الوطنيون هذا باذلين اقصى ما عندهم من الحكمة والتؤدة ، آملين تحقيق اهدافهم الوطنية العليا وانتشال البلاد مما هي فيه . وكان من نتيجة ذلك ان اجتمع المجلس النيابي والوطنيون فيه اقلية ضئيلة ولكنهم بقوة حقهم ومضاء عزيمتهم كانوا اصحاب الكلمة العليا التي لا ترد .

وتألفت حكومة السيد حقي العظم الاولى على اثر ذلك فدخلها اثنان من الوطنيين هما السيدان جميل مردم بك ومظهر رسلان ليعملا في سبيل تحقيق فكرة المعاهدة وعقدها على الوجه الاكمل وبعد ان قام الوزيران الوطنيان بالمفاوضة بشأن المعاهدة وقتاً ليس بالقليل استنفدا فيه جهودهما لتحقيق هذه التجربة الاخيرة وكانت العقبات تقام امامها لمرقلة اعمالهما ، اضطرا للاستقالة لعدم امكان تحقيق اهدافها الوطنية ، وبناء على قرار الكتلة الوطنية انضم بدلا عنها لهذه الحكومة اثنان من غير الوطنيين فكانت حكومة رجعية لا تمثل الامة في شيء وتقدمت للمجلس بمعاهدة فرضت عليها فرضاً لا تحقق للبلاد امانها الوطنية ، ولا توصلها الى اهدافها الاستقلالية ، وكان ذلك في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٣ ، فانقلب هذا المجلس باكثرية الساحقة على هذه الحكومة ، ورفض المعاهدة بما يشبه الاجماع في جو صاحب قائم في المجلس وفي البلاد ، فاوقفت السلطة هذا المجلس عن متابعة اجتماعاته وباءت التجربة الثالثة بالفشل ايضاً .

التجربة الاخيرة

ثم توالى الحوادث سراعا والبلاد في اتون لاهب من الشكوى

والصخب والاضطراب حتى كان اضراب المدن السورية باجمعها في شهر كانون الثاني الماضي والمظاهرات وما تلاها من نفي فريق من اخواننا الوطنيين وسجن الشباب والطلاب بالآلاف ، ولا تزال هذه الحوادث ، وما عهدها ببعيد ، ماثلة امام كل عين !

وانتهت هذه الحوادث بعد خمسين يوماً الى دعوة رئيس الكتلة الوطنية السيد هاشم الاتاسي وبعض اخوانه لمقابلة المفوض السامي الكونت دو مارتيل في بيروت في اول شهر آذار عام ١٩٣٦ ثم الى الاتفاق على أسس العمل الوطني واتقلاب الخطة السياسية التي كانت متبعة في البلاد رأساً على عقب ، ثم الى سفر الوفد السوري ووقوف البلاد كلها صفاً واحداً من ورائه تأييداً للكتلة الوطنية في هذا النهج الذي انتهجته ، مما دل على مبلغ نضج هذا الشعب الابي وعظم وطنيته ، ثم عودة الوفد السوري موقفاً حاملاً للامة معاهدة تحالف شريفة تحقق للبلاد شطراً كبيراً من امانها الوطنية ، وتفتح امامها سبل العمل المنتج والاستقلال المنشود .

ودعيت البلاد لانتخاب نوابها في المجلس النيابي انتخاباً حراً بعد أن أعلنت المعاهدة لتكون هذه الانتخابات استفتاء عاماً بشأنها فأقبلت الامة على انتخاب مرشحي الكتلة الوطنية في طول البلاد وعرضها ، واجتمع المجلس النيابي لأول مرة في تاريخ البلاد في جو من الحرية المطلقة ، وعرضت عليه هذه المعاهدة التي وافق عليها بالاجماع فكانت التجربة الرابعة ونرجو ان تكون ضامنة لحقوق الامة وموصلة الى تحقيق امانها العليا .

أَهْلَاءُ الْإِخْوَانِ، الْأَوْفِيَاءُ

خطاب القاه السيد لطفي الحفار رئيس
لجنة امتثال الدكتور شهنشور واخوانه من
شرفة المجلس البلدي المطلة على ساحة الشهداء
مساء ١٤ مايس ١٩٣٧

أيها السادة .

هذه دمشق تبرز في هذه الليلة باجمل مظاهرها فرحة متهللة لمودة
ابنائها الذين طالما حنت للقائهم ! واثت لطول غيابهم !

بل هذه البلاد السورية كلها ترحب بالمجاهدين الابرار والزعماء
الاخير الذين لم يضنوا في سبيلها ببذل اغلى ما يملكون واسمى ما
يستطيعون . وهل بعد بذل النفس والنفيس وبعد التضحية في سبيل
الامة والوطن من مزيد ؟

أيها الاخوان المجاهدون !

لقد قمتم بالواجب وما القيام بالواجب بالشيء القليل . ولقد كنتم
المثل الاعلى تضربونه لافراد الامة جميعها لتعلم منكم معنى الاخلاص والتضحية في
العمل ! ومغزى قوة الايمان في الامل ! وقيمة الثبات في الساحة
بلا بأس أو ملل .

ونحن أحوج ما يكون في مفتتح عهدنا السياسي الحاضر وممارسة حقوقنا
الاستقلالية التي ضحت البلاد في سبيلها باعز ماتملك من مهج وارواح ان تقوم

بواجبنا على مثل هذه المبادئ التي كنتم مثالا عمليا لها ولا زلتم تعملون في سبيلها .

بعدتم عن اخوانكم وبلادكم ولكن اخوانكم والمعجبين بكم لم يكونوا بعيدين عنكم لانهم كانوا يشعرون بقوة هذه الصلات الوثيقة التي تربطهم بكم وتربطكم بهم ! ولم تكن البلاد بالنائية عنكم لانها كانت ترنو دائماً ببصارها نحوكم في حلكم وترحالكم وفي مواطن جهادكم ونضالكم وقد حللتكم في سويدائها وملكتكم قلوبها .

كانت الامة تقوم بواجبها وانتم تلقون عليها في تحملكم الاذى في سبيلها ابلغ الدروس والعظات ! وكانت البلاد كلها كلمة واحدة ما وهنت وما ضعفت في سبيل المطالبة بحقوقها ومقاومة الرجعية والهزيمة في مختلف ظروفها . وكنتم تؤيدونها في جميع مواقفها وتشجعونها على المضي في جهادها ونضالها العنيف وكنتم خير قدوة لها في اخلاصكم وصبركم .

لقد احسنتم للبلاد في جميع مواقفكم فحق للامة أن تحسن لكم وهي لا تملك أغلى من هذا الشعور الفياض الذي تغمركم به بافتلتها وقلوبها . ولا تستطيع أن تعبر عن شعورها نحوكم باسمي من هذا الحب والتأييد الذي يحفكم من جميع طبقاتها في موقفها هذا . وهي بعملها هذا تبرهن على قيامها بالواجب وتقديرها للتضحية وتقديسها للوطنية . وهي بمثل هذه الروح الطيبة جديرة بان تنال حقها في الحياة لانها تبرهن في جميع ساحات جهادها على انها تفهم معنى الحياة والوطنية والواجب . واني على مثل اليقين أن سروركم وغبطتكم بتفوق التربية السياسية التي تترأى لكم الآن وبنضج التفكير السياسي العام الذي

تظهر به الامة وبضامنها العام في جميع مواقفها الوطنية والحمد لله
سيكون الجزاء الاوفى لكم فيما ضحيتם وبذلتهم ، والعزاء الجميل فيما
لاقيم وناضلتهم فلقد سارت الامة في حياتها السياسية أشواطاً بعيدة ،
ولقد برهنت على اتفاقها وقوة ايمانها وصحة عزائمها في ماضيها الطويل
وما مر فيه من الكوارث والاحداث الى أن قطعت مرحلة شاقة من
مراحل جهادها بتحقيق قسم من امانها الوطنية الغالية فقلبت صفحة
الماضي رأساً على عقب وهي ما تزال تعمل في هذا السبيل لاثبات
كفاءتها ونضجها وتحقيق ما فاتها وهو ليس بالقليل والمستقبل امامها
وعليكم وعلى اخوانكم تحقيق هذه الآمال والقيام بما يحقق لامة ماترجوه
من رجالها وزعمائها الابرار ، وانتم خير من عمل في هذا السبيل
وكان أصدق دليل . ولطالما انتظرنا هذه الساعة التي تلتقي بها باخوان
أعزاء وقادة امناء ، كانوا ومازالوا رجال العزيمة والاباء ، والكرامة
والوفاء . ورحم الله شوقي القائل :

صبراً على الدهر ان حلت مصائبه	ان المصائب بما يوقظ الامما
والناس باني بناء أو متعمه	وثالت يتلافى منه ما انهدما
تعاون لا يحل اليأس عروته	ولا يرى بيد الأرزاء منفصما



الكتلة الوطنية

القي في مكتب الكتلة الوطنية في حفلة
استقبال الدكتور شبندر واخوانه بتاريخ
١٥ حزيران ١٩٣٧

(الكتلة الوطنية كانت وما زالت رمز امالي الامة)

اخي الزعيم !

ما أظن أنك في زيارتك هذه الليلة لدار الكتلة الوطنية تجد
نفسك غريباً عنها أو بعيداً عن الوقوف على حقيقتها ، أو أنك في
حاجة للتعرف الى رجالها .

وهذه الوجوه المشرقة امامك ، المبتهجة بلبائك والاجتماع اليك ،
هي وجوه اخوانك الاقدمين وصحبك ورقائك المترسمين للخطط القومية
في التضحية والجهاد !

فالكتلة الوطنية التي كونتها طبيعة العمل السياسي في البلاد السورية
بعد حوادث الثورة من رجال الاحزاب الوطنية الاستقلالية القومية
التي كانت تعمل قبل الحرب وبعدها لتحقيق استقلال هذه البلاد
والوصول الى اهدافها الوطنية الكبرى ترحب بركن من اركان العمل
القومي والوطني ، وأخ عزيز ، وزعيم كبير ، عمل في مختلف ساحات
الجهاد السياسية والنضال الوطني بدون كلل أو ملل ! كان وما زال
مثالاً حياً للتضحية والاخلاص والقذوة الحسنة في بذل كل مرتخص

وغال في سبيل الخدمة الوطنية العامة وجمع الكلمة ووحدة الجهود والاهداف.

وانه ليس بالامر الذي يحتاج الى دليل اذا تقدمت بالقول ان التطور السياسي الكبير الذي تم في هذه البلاد ومتابعة العمل الوطني في ساحات النضال منذ سنة ١٩٢٥ حتى الآن والمواقف السلبية العنيفة التي مرت في مختلف الظروف على البلاد السورية كلها وقيادة هذه الحركة في جميع ميادين العمل سواء كان ذلك في داخل المجالس النيابية أو في خارجها والتي كانت ترمي كلها الى مقاومة الاستعمار ومحاربة الرجعية وانصارها وتحقيق الغايات الاستقلالية والوقوف دون التعدي على الحقوق العامة سواء كانت سياسية أو اقتصادية ، كل ذلك كان بفضل اجتماع كلمة الامة واتحاد جهودها والسير بها قدما الى الامام بما يشبه الاجماع بقيادة رجال الكتلة الوطنية في جميع هذه الحوادث والكوارث التي مرت على البلاد في داخلها وبفضل ترديد اصداء هذه المواقف وتأييدها من الرجال العاملين الذين حكمت عليهم الظروف السياسية القاهرة أن يكونوا في خارج البلاد ، ولقد كنتم واخوانكم في مقدمة العاملين المجددين لتأييد هذه الحركات الوطنية الكبرى وتشجيعها واسماع صوتها ووضع خططها واستصراخ ضمير العالم لنصرتها . والكتلة الوطنية التي تفتخر بانها كانت وما زالت رمز امانى الامة وموضع ثقها وفخر جهادها يسرها أن تعتبر الزعيم الدكتور شهبندر والمجاهدين المائدين للبلاد منها واليهما وهم الذين كانوا من اكبر انصارها ومؤيديها وهي بهذا الايمان الذي لا يتزلزل لا تشك لحظة واحدة انكم واخوانكم تشاركونها الرأي بان البلاد السورية وهي تجتاز أدق ادوار حياتها

السياسية واصعبها مراساً وهي في موقف الدفاع عن ذمارها والعمل
لاثبات كفاءتها لممارسة حقوقها السياسية وتأييد سيادتها الخارجية والداخلية
وتكوين وحدتها القومية الكبرى هي اكثر ما تكون حاجة لجمع الكلمة
وتوحيد القيادة في موقفها الآن ، وهو ما تشعرون به وما تدعون اليه .
وتحقيق ذلك ليس بالامر العسير مادتم تعملون في هذا السبيل . والكتلة
الوطنية تؤيدكم وتدعوكم لان تكونوا في محل القيادة الحازمة ضمن
هذه المجموعة الكبرى التي اثبتت كفاءتها واخلاصها وحسن بلائها
والامة من ورائها كلمة واحدة ورأي واحد ولقد كنتم وما زلتم مثالا
جليلا في التضحية والاخلاص .

وان هذه النخبة الطيبة من هذا البلد الطيب الملتفة حولكم الآن
وقد هرعت لمكتبها وبيتها العام حينما علمت بهذه الزيارة المباركة كانت
وما زالت مثال الوطنية الصادقة والتضحية المتواصلة والعمل المخلص .

ولطالما رأيناها في الصفوف الاولى في جميع ساحات النضال والجهاد
التي مرت بالبلاد فهذه النفوس المستبشرة الضاحكة تحييكم وتهتز قلوبها
فرحاً بقاءكم وتدعو الله لكم ولاخوانكم بالتوفيق والسداد .



المجالس النيابية

نشرته جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ

١٤ آذار ١٩٣٨

(يجب ان تتكافأ السلطان التشريعية والتنفيذية)

الامة مصدر السلطات ، والمجالس النيابية مظهر سيادتها وسلطانها القومي .

هذا هو المبدأ الدستوري الحديث الذي أقرته الامم وهو المبدأ الذي يجب ان نتدرب عليه ونمارسه بتجرد واخلاص ليقوم كل منا بقسطه من الواجب ضمن اختصاصه ومقدرته حتى تستطيع الامة بواسطته ان تحقق معظم اطامحها وان تصلح حالها وان تتذوق فوائد هذا النظام النيابي وتلمس منفعه شيئاً فشيئاً لتحرص على سلامته وتدافع عنه وتحترمه وتحول دون التعدي عليه أو عدم الاعتداد به سواء أكان من جهة طغيان القوة التنفيذية أم من جهة الفوضى الشعبية الخطرة او بروز دكتاتورية مجرمة .

ولقد مرت على أئمة قبلنا عصور واحقاب نوعت فيها أساليب الحكم من ملكي وجمهوري واتوقراطي وديمقراطي ودكتاتوري وما الى ذلك من انواع التجارب التي لا مجال لتعدادها ههنا ومؤلفات الحقوق الدستورية والفقه التشريعي تولت الافاضة عن اشكالها وتاريخها ومبلغ اضرار كل منها ومنفعه . والذي يهمنا هنا من هذه الذكرى التشريعية القول بان

نتائج ذلك الماضي الطويل من التجارب التي مرت على الأمم قبلنا ضمن أحقاب متطاولة كانت اجماع الرأي أو ما يشبه الاجماع على ان النظام البرلماني هو مظهر رغبات الأمة وجامع منازعها واهوائها وكافل حريتها وضامن حقوقها ومبادئها .

ولذلك جئت أتساءل في مقالي هذا هل نحن أهل للتمتع بمزايا هذا النظام النيابي ؟ وهل نحن عاملون على تثبيت دعائمه والاستفادة من حسناته والبعد عن سيئاته وأنا اعرف أن كل نظام منها سما وعلا لا بد له من حسنات وسيئات ، والاستفادة من الحسنات تكون بقدر استعداد الأمة لقبولها ، والتورط في السيئات يكون بمقدار جهلها له أو عدم قابليتها لتطبيقه .

فاذا لم تكن المجالس النيابية مظهراً لآلام الأمة وآمالها كانت غير جديرة بدعوى حق التمثيل الشعبي أو غير ممثلة لحقيقة ما تشعر به الأمة من الحاجات والتطور وما تسعى اليه من الرغبة في اعلاء كلمتها وجمع شملها . ولذلك كان على مجلسنا النيابي أن يحرص على القيام بواجبه حرصاً شديداً كي لا يدع مجالاً لادعاء الناقمين أو للمعارضين المفرضين لاتهام نواب الأمة بالضعف والخور والاحجام عن القيام بالواجب . على أنهم لا يستطيعون ذلك أمام سواد الشعب الذي بلغ من الفهم والتقدير مبلغاً سامياً يميز فيه بين الخير والشر وبين النافع والضار مادام نواب الأمة يقطنين منتبهين وما داموا حريصين على مصالح البلاد منافعهم دون حقوقها مناضلين في سبيل سيادتها الوطنية وسلطانها القومي .

ان دعوى الذين يتبجحون بالمعارضة ترتطم هنا بموقف المجلس
النيابي الذي يجب ان يكون أمنع من عقاب الجو ، وأصلب من الصخر
الأصم لا تلين له قناة في سبيل الحق ، ولا تضعف منه عزيمته في ساحات
النضال ان سلباً أو إيجاباً !

ولا نسمح ونحن في هذا الدور الاتقالي الدقيق لاحد يدعي
الوطنية والاحلاص الا أن يكون مؤيداً لهذه الارادة الشعبية الممثلة
بنواب الامة ولكننا نقول ايضاً ان على هؤلاء أن يكونوا عند حسن
الظن بهم كي لا يدعوا مجالا لدعوى المكابرين بعدم قيامهم بواجبات
هذه المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقهم أو تحريض المضللين لسلبهم
شرف هذه المهمة المقدمة .

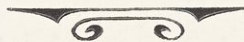
والجلس النيابي لا يطلب منه لاجل ذلك الا ان يكون بصيراً في
تصرفاته ، دقيقاً في اعماله ، متنبهاً لما يصدر عنه وللتنتائج الخطيرة التي
ترتب على اعماله واقواله .

ولا أستطيع ان أنكر في هذا الموقف انتبا لا تزال في ممارسة
الحقوق التشريعية والتنفيذية ناشئين مبتدئين ، وان كل ناشئ عرضة
للخطأ والزلل ولا ضير علينا في ذلك بل لا بد لنا ان نخطو هذه
هذه الخطوات بالعزم والحزم والتجملد والصبر . على انه رغم هذه الحقيقة
فان علينا معشر النواب ان نكون مستعدين يقظين للقيام باعباء مهمتنا
الثقيلة خير قيام كما ان علينا ان نزن اقوالنا بالميزان الدقيق قبل ان
نقول لا . أو نعم . ونحصر اعمالنا تمحيصاً مجرداً عن الهوى والغرض
قبل ان تقدم او نحجم ، وبذلك لاندع مجالا لدعوى الدفاع عن رغبات
الامة والمحافظة على حقوقها لغير نوابها الشرعيين الذين تؤيدهم الامة

ما داموا لمهتهم مدركين وتكون من ورائهم صفاً واحداً ماداموا لواجباتهم مخلصين ، وبذلك ثبت اهليتنا وكفاءتنا لممارسة هذا النظام العالي الذي هو خلاصة تجارب الأمم الماضية وتاريخها السياسي كما قدمنا والذي هو أرقى انظمة الحكم بلا جدال . وكما ان النزاهة والمقدرة من اخص صفات نواب الأمة فكذلك الكفاءة والتجرد من الزم صفات رجال الحكومة الذين ينتدبهم النواب للقيام بهذه المهمة الثقيلة ليكونوا مرآة صحيحة لارادة الأمة ومجلسها النيابي .

ولا بد من تعادل الكفتين في الحقوق والواجبات - كفي القوة التشريعية والقوة التنفيذية - حتى لا تتمدى احدهما على الاخرى ، ولا بد من ان يحتفظ كل منها بهذه الحقوق المتقابلة ليتمكن من القيام بواجبه وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه بلا تردد ولا وجل .

وليس اخطر من طغيان قوة على أخرى ، على اني أرى انه يجب على الأمم الناشئة امثالنا ان تحدد من صلاحيات المجالس النيابية في مراقبة السلطة التنفيذية تحديداً دقيقاً كي لا تتعطل الاعمال بكثرة المراقبة التي تتمدى الواجبات والانتقال منها الى كثرة الاسئلة والمهاترات بغية الوصول الى كراسي الوزارات واسقاط الحكومات بين حين وآخر دون مبرر أو ضرورة قصوى يقتضيها استعمال حق الاستجوابات وطرح الثقة للوصول الى الاغراض وتحقيق الغايات . على انه لا مجال لبحث التعديل في الصلاحيات التي أقرها دستورنا وفيه الكفاية اذا أحسنت النيات .



وماذا بعدُ

نشرته جريدة (الانشاء) بمقددها الصادر
بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٨ .

(آن للحكومة ان تدفع عنها العزيمة)

لقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبي ، ولم يعد في قوس الصبر منزع ،
والدسائس الخفية والعنينة تعمل عملها ، ومعاول التهديم في هذا الكيان
السوري لا تدع قاعدة قائمة ، ولا زاوية مطمئنة .

وهل في الجزيرة حيث يقيم نفر من العصاة ، وفريق من المتمردين ،
من يجراً مثل جرأتهم ، ويتمادي في مثل غيهم لو لم تكن هنالك قوة
تدفعهم ، وايد تعبت بهم ، فيعتصمون بمطالبهم الباطلة ، وبأقلياتهم التي
اصبحت درعا لهذا التماذي ، وحجابا لهذا الفلو في الجراة على الحق ،
والخيانة لواجب الوطن .

ان الاقلية برآء مما يعملون ، وان كثرة هذه الاقلية في جميع
الانحاء السورية تشجب اعمالهم ، وتخشى مغبة ضلالهم ، وتدرك مدى
الاحطار التي تهدد البلاد من جراء الامعان في العناد !

وماذا بعد ؟

هل تقف حكومتنا الدستورية الفتية في الحادث الاخير كما وقفت
من قبل ، تعتمص بالحلم والصبر ، وتداري الامور مداراة من يعلم

مواطن الداء ، ولا يرى من حاجة للمصارحة بها لئلا يهاجم او
يقاوم فقد آت لها ان تنزع بالحزم وان تتجلبب بجلباب العزم سواء
امام المسؤولين او امام الدافعين المستترين مها كان شأنهم ، ومها سميت
مكائهم ، فكرامة البلاد ، وكرامة الحكم الوطني ، وكرامة الجهاد
الوطني ، كل ذلك يقضي على الحكومة ان تضرب الضربة القاضية ، وان
تعالج الامور معالجة من نقد صبره ، وذهب حلمه .

اننا لا نعتقد ان المصلحة الوطنية تقضي بعد هذا الذي كان ،
غير هذا الذي نقول ولا سيما وان الاحداث السياسية تضرب
بجرانها على مخائق البلاد ، والاتفاقات الاخيرة ما بين بريطانية وايطالية
تستدعي القلق والحذر وقد كان للبلاد العربية شأن في هذه الاتفاقات
غير قليل ، ونصيب غير يسير ، ولا ندري مدى عواقبها ، ولا
نطمئن الى سالف مقدماتها .

ثم ان الوزارة الفرنسية الاخيرة لم تبدر منها بادرة حسنة تتعلق
بنا ، وتشير الى مصير معاهدتنا التي كنا ننتظر تصديقها من
المجلس النيابي الفرنسي في هذا الشهر وقبل هذا الشهر ايضاً ، فاذا
بالمجلس نفسه تؤجل اجتماعاته . واذا بنا في مهمه قفر لا ماء فيه
ولا كلاً ، نخشى ان يصيننا فيه ما لا نستطيع معه ان ندفع عن
انفسنا خطراً !

لقد عرف رجال الكتلة الوطنية بجراتهم في قول الحق ،
واستبسالهم في المطالبة به والدفاع عنه ، واندفاعهم وراء تحقيق اهدافهم
الوطنية العليا بلا ضعف ولا تردد ورجال هذه الحكومة الوطنية التي

تلي امورنا ، وتصرف مقدراتنا من هؤلاء الرجال الذين عرفناهم في
مواطن الشدة والبلاء ، في السراء والضراء ، والامة من ورائهم
تؤيدهم في مواقفهم التي دلت على حكمة ودراية وتعرض بالحوادث ،
واخلاص لا شائبة فيه ، فليتهم ان يقوموا في هذا الموقف بما يدفع
عن البلاد شر الهزيمة ، وضعف الهزيمة ، بعد ان طفح الكيل ،
وبلغ السيل الزبي ، ولم يعد في قوس الصبر منزع !

وعلى فرانسوا واقولها كلمة صريحة ان تعلم اذا كانت لم تعلم بعد ان
الامة مصممة على تحقيق غاياتها الوطنية في الوحدة والاستقلال مها لاقت
في هذا السبيل من العراقيل والمثبطات وانها على اتم استعداد لبذل
اغز التضحيات ومقارعة هذا الطغيان ومقاومة هذه الدسائس مها كلفها
الامر دون تردد او ضعف وان المستقبل كفيلا بانتصار الحق وهزيمة
الباطل واعوانه .



جَهَادُ الْأُمَّةِ

نشرته جريدة (الانشاء) في عددها الصادر

بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٨

نشر فيما يلي نص الخطاب البليغ الذي القاه
الاستاذ لطفي الحفار في الحفلة التي اقامها الشباب الوطني
مساء امس على شرف رئيس الوزراء :

ساداتي واخواني ! في هذه الادوار التي تمر بنا
والاحداث التي تتعاقب نرى الحاجة شديدة الى عقد هذه الاجتماعات
الكبيرة لتتحدث الى اخواننا رجال العمل الوطني الذين عرفناهم في
جميع الساحات وفي مختلف الظروف والحوادث . وانتم يا رجال
النجدة والوطنية الحققة ويا زعماء الجهاد واصحاب العقيدة والايمان
اذا اجتمعتم هذه الليلة لتكريم رجل من رجالكم عرفتموه في جميع
المواقف بالعمل المتواصل والجهد الناصب والاخلاص والجرأة والدفاع
عن استقلالكم وحقوقكم فانكم بعملكم هذا تكرمون الفضيلة
وقوة الايمان والثبات في ميادين النضال والاقدام في افتتاح
الصعاب وهذه هي الصفات التي تحتاجها الامم في ايام نهضتها وفي
ساعات محنتها .

وانا لا اعدو الحقيقة اذا قلت اننا الآن نعاني محنة عظيمة
نزلت بنا وبلادنا قل ان تمر في تاريخ الامم التي مرت في مثل
طريقنا من قبل ، فقد تألبت علينا القوى الاجنبية والعوامل الخفية
والاحداث السياسية لتتزع منا ارضا من صميم وطننا واخوانا من اهلنا
وعشيرتنا وقومنا وارادوها طعمة لاهوائهم وسلطوا عليها اشراهم
وشرورهم ليلدلوها من ايمان هؤلاء الاخوان في اسكندرون وانطاكية
وليجعلوا من كثرتهم قلة ، ومن عزتهم ذلة ، ولكنهم باؤوا بالفشل
والخسران في الاحصاء والتسجيل ولما لم يتم لهم ما ارادوا بالرغم عما
بدلوا من شتى الاساليب والاحاييل عمدوا لفرض ارادتهم ونوال مطالبهم
بالضبط والارهاب ، وها ان اخواننا هنالك يعانون من ضروب العسف
والهوان ما لا يحتمله الا اصحاب الايمان الكامل والوطنية الحقة .
ولكن الامور تكشف عن حقائقها والمؤامرات الداخلية والخارجية
تعمل لتصل الى غاياتها ولقد كان لموقف اخواننا اصحاب البلاد من
الاكثرية العربية والارمن والاكراد وغيرهم ما سوف يذكره التاريخ
بالاعجاب والاكبار وكان آية من آيات قوة العزيمة والصبر على
المكاره والثبات في الميدان وعدم تسرب اليأس الى النفوس بالرغم مما
نزل بهم من المصائب والكوارث في سبيل امتهم وبلادهم . وامة هذه
اخلاق بنيتها لا تموت ، وهذه عزائم رجالها لا تنهد ، ولا بد لها من
تخطي هذه الخطوب مهما تقلبت بها الاحداث ولا بد لها من الفوز ان
عاجلا فاجلا ، وعشرات السنين لا تعد شيئا في حياة الامم والتاريخ
يحدثنا عن رجوع الحق الى اهلها في كثير من الوقائع والظروف
بعد ايام وسنين .

وإذا قلنا ان المؤثرات الخارجية والقوى الاجنبية تألبت علينا كلها في هذا الثغر السوري العربي فماذا نقول فيما نراه من تمادي هذا الطغيان في الجزيرة وغير الجزيرة وما بال حلفائنا واننا ندعوم كذلك لا يضعون حداً لمثل هذه المكائد والمؤامرات تنصب اشراكها في طريق استقلال هذه الامة وتحقيق بعض اهدافها القومية .

اننا نستعرض هذه المحن والكوارث التي تمر بنا لنقول الحقيقة وليعلم المغرض والمبطل اننا لانجبن امام الاخصام والاحداث ولا نراجع عن المطالبة بحقوق هذه الامة والدفاع عن دمارها وكرامتها مهما كلفنا الامر ، واننا من قبل مشانق جمال السفاح كنا نعمل في سبيل اهدافنا القومية وغاياتنا الوطنية وان الايمان الذي في صدورنا لا تزعزعه هذه الاحداث والمصاعب بل تزيده اتقاداً ويقيناً في اننا أمة تسعى للحياة ونعمل في سبيل الواجب ونبذل ما عز وهان لتحقيق اهدافنا الوطنية والقومية ولا ضير علينا فيما اذا لم نصل اليها كلها كما نريد ولكن الضير كل الضير والخطر كل الخطر حينما نمسكن الاجنبي من رقابتنا وحينما نستسلم لليأس والبكاء وحينما يتآمر على هذا الوطن بعض ابنائه ويكونون عوناً للاجنبي ضد امتهم وبلادهم وينادون بالويل والثبور أو يتباكون على الضحايا والقبور وهم يضحكون ويظهرون ما لا يبطنون والبلاد بعد ان جاهدت وناضت - تمر في أدق ادوار حياتها في هذا الانقلاب السياسي والاداري والقضية اسمي مما يظنون واكبر مما يتصورون .

انا لا يخامرني الشك ايها السادة في ان الامة العربية بالغة غاياتها

وأصلة الى تحقيق وحدتها وتمكين استقلالها وان ما تمر به وما مر عليها من قبل لا بد منه لامة ناشئة ناهضة وانه أيسر ما يكون ما دامت عزائمنا قوية وایماننا لا يتزلزل وطريق الاستقلال والحرية محفوظ بالاشواك والعقبات الكأداء .

وها نحن الآن في هذا الميدان نعاني من المشاكل والمتاعب مانعاني فهل يجب علينا ان نرجع القهقري الى الوراء وان نستسلم للعويل والبكاء او ان نمضي قدما الى الامام وان نتحلى بالصبر والاقدام وأن لا نتخلى عن حقنا الذي اعترف لنا به الاجنيي مها كلفنا من التضحية والاثبات لنصل اليه كاملا ان لم يكن نحن فاولادنا من بعدنا ولا يسعنا الا ان نقول لهم اننا مهдна الطريق وبذلنا ما استطعنا فعليكم ان تكونوا رجال هذا المستقبل وان تعملوا لامتكم وبلادكم مخلصين مؤمنين .

لقد كثرت الدسائس والدعايات الخبيثة وتكالت الرجعية لترجع الى سالف عهدها ولا سبيل الى التفصيل وقد طال القول بي الآن في موقعي هذا ولكنه لا بد لي من ان ادعو ابناء أمتي الى لم شتاتهم وجمع كلمتهم في مثل هذه الادوار العصيبة ليستطيعوا ان ينجوا مما يحاك ضدهم للقضاء على ماضي جهادهم ومستقبل حياتهم ورجال الكتلة الوطنية الذين عرفتهم في ماضيهم الطويل لن يكونوا الا كما عهدتهم أمناء اوفياء وانهم لن يرجعوا بكم وبقضيتكم الوطنية خطوة واحدة الى الوراء وانهم ماضون في نضالهم وجهادهم لتحقيق اهدافهم الوطنية العليا ومثلهم القومية الكبرى والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه .

اذالتم تتضافر جهود العالمين

خطاب معالي الاستاذ لطفي بك الحفاور رئيس
لجنة استقبال الوفد السوري في اوربا الذي
التقاء من فوق شرفة القصر البلدي مساء الجمعة
باسم الامة بصفتة نائب رئيس المجلس النيابي في
حفلة الاستقبال الكبرى بتاريخ ١٠ تموز
سنة ١٩٣٨ .

سادتي واخواني

تستقبل البلاد السورية للمرة الثالثة قافلة أخرى من قوافل المبعدين
العالمين وزعماء القضية العربية المجاهدين وهي في كل مرة تترنج
اعطافها فرحا وفخراً ، وتهتز جوانحها عزاً ونصراً . وكيف لاتكون
كذلك وابناؤها البررة يسودون اليها بعد هذا الغياب الطويل والجهاد
الناصب بعد ان بذلوا اقصى ما يستطيعون ، واسمى ما يملكون . فلقد
نذر كل واحد منهم نفسه ونفيسه ، وقوته ونشاطه لخدمة أمتة وبلاده
في ميادين الثورة والتضحية وفي المحافل السياسية والجامع الدولية
للدعاية والدفاع عن كرامة البلاد والمطالبة بحقوقها المهضومة واسماع صوتها
ورفع كلمتها في جميع ساحات الجهاد السياسي والعملي

هذا هو الامير شكيب ارسلان الذي يطل عليكم من هذه
الشرفة ، ذلك الرجل الذي يعد بحق مفخرة هذا الجيل الحاضر وقد

ملاؤه ايماناً وعملاً رافق القضية السياسية نصف قرن وهو يجاهد في سبيل امته وبلاده واشتغل لخدمة الاسلام والمسلمين مدى هذا الزمن البعيد للقيام بواجب الخدمة العامة اينما حل بهم ضمير او ضمير ، وللنهوض بهم ورفع مستوى مكانتهم الاجتماعية والسياسية حيثما دعت الظروف والحوادث . فلم يترك كبيرة او صغيرة تتعلق باحوال المسلمين عامة والعرب خاصة الا وكان له فيها عمل يذكر ، وخدمة كبيرة تؤثر ، ويكفي انه يتمتع بمكانة اجتماعية سامية في جميع اقطار العرب والاسلام وشهرة عالمية قل من ينازعه عليها او ينكرها عليه مكنته من تحقيق شطر كبير من الخدمة النافعة والعمل المنتج للعرب والمسلمين .

وهذا هو رفيق جهاده السيد احسان الجابري الواقف لجنبه الان وقد كان ساعده الايمن في اعمال السياسة الكبرى التي قاموا بها مع اخوانهم الآخرين في محافل السياسة الاوربية وفي القيام بالاعمال الباهرة للدعاية والنشر لخدمة قضيتنا الوطنية ، والاعراب عن رغائب البلاد في جميع مصائبها وكوارثها وحوادثها الماضية بدون ادنى كلل أو فتور ولكم كانت الحاجة شديدة نشعر بها كلنا حينما كانت البلاد تقوم باعمالها الوطنية وتضحياتها المتوالية في سبيل مقاومة الظلم والارهاق والمطالبة بتحقيق الآمال الوطنية وتأييد المبادئ القومية ومقارعة الاساليب الاستعمارية ومقاومة الرجعية ورجالها . كم كنا نشعر ايها السادة بمن يردد اصدااء هذه المقاومات والمظاهرات والاحتجاجات الصارخة لدى عصبة الامم والمحافل السياسية الاجنبية والبلاد ماضية في نضالها بدون ضعف ولا

وناء . ولقد كان هذان الرجلان واخوانهما العاملون معها في الاقطار العربية يقومون باداء هذه الرسالة واسماع صوت البلاد في المحافل السياسية المختلفة واتخاذ هذه المواقف حجة لهم وقوة لدعائهم واعمال الدعاية الخارجية هي من امضى الاسلحة واقوى المؤثرات لخدمة القضايا الوطنية والدول الكبرى تبذل ماعز وهات في هذا السبيل فكيف بالامم الصغيرة الضعيفة الناشئة التي تطالب بحق الحياة والكرامة مثل أمتنا فهي بلا شك أشد حاجة لمثل هذه الخدمات واكثر منها لمثل هذه الدعايات .

ولقد كان هؤلاء الاخوان الذين نحتفل بعودتهم هذه الليلة القوة العاملة في الحقل السياسي والوطني والحركة الدائمة للقيام بهذه المهمة الشاقة ولقد كانوا مع اخوانهم الآخرين المقيمين في البلاد والنازحين عنها يتضافرون ويتعاونون للقيام بهذا العمل النافع ويرشدون اخوانهم بما يجب عمله في هذا السبيل .

واذا لم تتضافر جهود العاملين المخلصين فلا نجاة ولا نجاح ولكننا نحمد الله على ان الامة السورية كانت وما زالت في جميع اطوارها وحوادثها صفاً واحداً وكلمة واحدة تعمل وراء زعمائها وقادتها بالايان الكامل والعقيدة الثابتة .

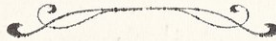
واذا استطاعت ان تنجو من انياب الاستعمار الاجنبي وان تحقق شطراً من آمالها وامانيها الوطنية فيفضل هذا الايمان المطلق وبفضل عمل العاملين من الزعماء المجاهدين الذين تحتفل البلاد بعودتهم وتردد ذكرى ماضيهم واعمالهم وتضحياتهم .

واذا كانت البلاد في مرحلتها السياسية الحاضرة تجتاز دوراً خطيراً
وتعالج محنة وطنية جديدة فإن لها من قوة هذا الايمان الوطني ومن
الثقة بنفسها ومستقبلها وبقوة تضافر زعمائها ومجاهديها ومن تاريخ
جهادها ما يدعوها لان تمضي في سبيلها لتحقيق اغراضها بدون
ضعف أو تردد لا تجعل لليأس سبيلاً الى نفوسها وللضعف أو الخور
حلاً في صفوفها .

فهي الان تستمد قوة فوق قوتها من رجالها الابرار العائدين ، وهي
الان فخورة بماضيها مؤمنة بآتيها واثقة بمستقبلها بالرغم عما يمر بها من
الكوارث والمصائب ، فلقد علمها ماضيها المملوء بمثل هذه الاحداث كيف
تقابلها بالعقيدة الصلبة والحيوية التي تستمدها من تاريخها .

ايها السادة

هؤلاء الرجال الذين نحتفل بعودتهم ونبتهج للقائهم كلهم يوحون
الينا باعمالهم وبجهادهم مثلاً اعلى في التضحية وقوة الايمان ومقارعة الخطوب
والثقة المطلقة بانفسنا وأمتنا والسير الى الامام والسلام .



يتساءلون !

نشرته جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ

٢٠ تموز ١٩٣٨

نشر فيما يلي الخطاب الذي القاه الاستاذ لطفي الحفار مساء
امس في حفلة التجار في حديقة الامة لتكريم رجال الكتلة الوطنية :

أيها الاخوان الاعزاء

اذا كنت أعتر في حياتي بشيء ، وأباهي بشرف ، وافخر بيئته
نشأت فيها ، فاني لاعتز وأباهي وأفخر باني من هذه الطبقة التي عرفت
باخلاصها وصفائها واندفاعها وثباتها على المبدأ الوطني وعلى نصرة الكتلة
الوطنية وفي جميع المواقف ، وهي طبقة اخواني التجار الذين أفخر
باني منهم خرجت واليهم انتسبت ، وهم المضحون بلا تردد ، المجاهدون
بلا منة ؛ المخلصون لوجه الله والوطن ، ذلك لانهم عرفوا الحقيقة
فآمنوا بها وعرفوا أن أمة بلا استقلال ولا حرية لا يكتب لها البقاء ،
ولا تستطيع الاخذ بأسباب الحياة ، ولا تحفظ هويتها وكرامتها ، ولا
تتمكن من الدفاع عن مصالحها وعن ثروتها ، ولا تقوى على حماية
صناعتها وتجاريتها ومنابع رزقها . ولم أكن مبالغاً عندما قلت أن اخواني
التجار اصحاب هذه الحفلة الرائعة التي أرادوها تكريماً للتضحية

والاخلاص والجد والثبات في خدمة مصلحة البلاد والدفاع عن حريتها واستقلالها ، كان ايمانهم الوطني خالصاً لوجه الله والوطن لا تشوبه شائبة ولا تعتريه مثلبة .

واذا كانت طبقات الامة الاجتماعية الاخرى أمثال الزراع والعمال والطلاب والشباب قد ساهمت كل طبقة بنصيبها وقامت بقسطها من الواجب في سبيل خدمة القضية الوطنية ونصرة الكتلة الوطنية ، فذلك لا يعني من أن أشيد في موقفى هذا بذكر مآثر اخواني تجار هذه المدينة الذين برهنوا في ماضيهم وحاضرهم عن صدق في العزيمة وقوة في العقيدة وثبات في التضحية .

ويسرنى امام هذا الجمع الحافل أن أذكر بالثناء ما نلقاه من هذه الطبقة الخيرة من آيات التأييد والولاء ، وما نلمسه لديها من الحرص على مقاومة أهل الرجعة وانصار الاستعمار ، ومداغة الاستسلام والاستخذاء والخنوع ، لتنال هذه الامة حقوقها كاملة ، وتستوي على قدميها كأمة استكملت اسباب التكوين والنضج والحياة .

اخواني — يتساءل الكثيرون عما قرره مجلس الكتلة الوطنية العام في اجتماعاته ، وعما اعترم السير عليه . فانا أعلن وقد انتهت اجتماعات هذا المجلس أو أوشكت أن تنتهي ان ما يجب ان يطلع عليه الرأي العام في هذه البلاد وفي خارجها هو ان الكتلة الوطنية التي حملت اعباء السياستين ، وقادت خطوات الامة الى اهدافها في الحالتين ، وجهدت وناضلت في الماضي والحاضر ، لاعلاء كلمة الوطن ، لن تبرح مناظلة بلا ضعف ، عاملة بلا وهن ، ماضية بلا تردد ولا جبن ،

مجاهدة لادراك حق هذا الوطن منها بعد منال هذا الحق ومهما أقيم في طريق ادراكه من عقبات . وهي تعلم علم اليقين أن انتزاع الحق من نيوب الغاصب ليس بالأمر السهل وإن الأمة التي تريد أن تحيا حياة سعيدة يجب أن تعد نفسها للكفاح لأن السعادة تحف بها المكارهِ والاسواء فمن وطد نفسه على ادراكها وجب عليه أن يكون عالي الهمة مستسهلا للصعاب . فالعمل وحده ، العمل المقرون بالايمان الصحيح والاخلاص الاكيد هو الذي يوصل الأمة الى اهدافها ، ويكفل لها اجتياز مراحل ما برحت بعيدة المدى ، ونحن أيها الاخوان في طريق لم نخط فيها الا خطوة قصيرة امامنا بعدها خطوات من دونها عقبات كأداء ومصائب سوداء ، فهل نأس ونترجع ؟ وهل نتبرم وتضايق ؟ وهل نقف هممنا عن المسير في هذه الطريق تهيأاً لعقباته وفي تاريخ الامم التي سبقتنا في مضار الجهاد للحرية والكرامة عبرة لمن يعتبر ؟ ولا بد دون الشهد من أبر النحل !

ان دعاة الرجعية واعوان الاجنبي يتربصون بالبلاد الدوائر ، والمطامع الاستعمارية تمد شباكها في الداخل والخارج وتبث سمومها لتعرقل اعمالنا وتضعف عزائمنا ، ولكننا والحمد لله نتحلى بالايمان الذي لا يتزلزل ، واجماع كلمة الأمة على تأييدنا يهيب بنا الى الاقدام والتضحية دفاعا عن ذمارنا وذوداً عن حريتنا وتوطيداً لكياننا كأمة تريد ان تحتل مكانها اللائق بين الامم . وما دمنا نستمد قوتنا من قوى الأمة فنحن ماضون قدما الى الامام ولو على جثثنا نحن واشلاء الضحايا لنبلغ بوطننا الى مرتبة الكرامة والمجد الرفيع !

هذه هي خطتنا ، وهذه هي طريقنا ، طريق التضحية المخلصة
والعمل الدائب لادراك حق هذا الوطن ، وسيرى الناس عما قريب
اننا اوفياء بما عاهدنا الله عليه ، أمناء على ما دعونا اليه .

ونحن ندعو الامة في هذا الموقف العصيب الى التضامن والتآزر ،
ندعوها الى الاجتماع حول كلمة جامعة وارادة صلبة ؛ فان من العار على
أمة ما برحت حرياتها مقيدة ومصائرهما مجهولة ان يقوم فيها ادعياء
لا يخافون الله في بلادهم ليضعفوا من قوتها ويوهنوا من عزيمتها وهي
احوج ما تكون الى ان تظهر بمظهر الرجل الواحد حتى يستقيم لها
الامر . على ان أمة رفعت في ماضيها القريب والبعيد منار العزة ،
وحملت مشعل الجهاد في سبيل الحرية وسارت بخطى جبارة لتأسيس
استقلالها وبناء ملكها وتوطيد عزها هي أمة واصله الى ما ترجوه بحول
الله وقوة الحق التي لا تغلب .



عواطفُ المهاجرين نحو وطنهم

نشرته جريدة (الانشاه) في عددها الصادر

بتاريخ ٣٠ آب ١٩٣٨

تلقى وزير المالية الاستاذ لطفي الحفار من الاستاذ الياس قنصل
الكتاب التالي :

الى حضرة الاستاذ المجاهد لطفي بك الحفار المحترم

السلام عليكم . تعبر هذه الرسالة - وان تكن خصوصية - عن
اماني العديدين الذين يرقبون بلهفة اخبار الوطن العزيز ويتمنون من
صميم قلوبهم ان تستقر حالته على وضع يتفق مع الجهود والتضحيات التي
بذلها رؤسائهم الاحرار ولا يزالون يبذلونها . لقد تحملت سورية
المفداة سلسلة متتابعة الحلقات من المصاعب والاهوال في سبيل الوصول
الى يوم تنتشق فيه نسائم الحرية . وانبثق العهد الوطني الجديد
فتفاءلت النفوس . ولكن لؤم السياسة الدولية من جهة وتلاعب اصابع
الاستعمار من جهة ثانية كادا يلاشيان الآمال التي كان يعلقها السوريون
على وعود الشرف الاوربية .

أفلا ترون - والحالة هذه - أن التسوية الذي لجأت اليه
الدولة الحليفة وكان نتيجة للكوارث الاليمة المعروفة ، ألا ترون أن

هذا التسويف قد طال امره بحيث بات يهدد بقية الامل الضئيلة . ألا ترون ان على سورية — وانتم قد عرف جهادكم النبيل فيها — ان تختار بصورة نهائية بين السياسة الايجابية القائمة على البر بالوعود وبين السياسة السلبية الصريحة الى ابعد حدود الصراحة .

نحن لا نتجاهل حرج المواقف السياسية في اوروبا ولكن ذلك لا يمنع فرنسا من ان تنظر الى قضية سورية النظرة الواجبة ولا سيما وهي تمثل مركزاً حربياً هاماً في البحر المتوسط فضلاً عن أن صداقة السوريين تعني صداقة عشـرات الملايين من العرب الذين يرون في دمشق قلب البلدان العربية ومهما كانت حالة اوروبا حرجة فليس من العدالة ترك مليوني نسمة دون ان يعرفوا مصيرهم الحق ، ننتظر ان تسكرموا علينا بجواب يزيدنا علماً بحالة الوطن العزيز ونحييكم ختاماً بكل ولاء واحترام واعجاب .

الياس قنصل

جواب الوزير الحفار

فارسل اليه وزير المالية الكتاب التالي :

حضرة الشاعر الوطني والاديب البقري الاستاذ الياس قنصل المحترم
تحية الوطن ، وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم وحمدت الشعور النبيل والعواطف السامية التي تحدوكم أبداً الى التفكير بحرية الوطن والعمل على تحقيق امانه التي قدمت البلاد على مذبحتها اشرف الاضاحي واكرم الجهود ، ولا غرو في ذلك فانكم واخوانكم المهاجرين ما

برحم أشرف العاملين وارسخ المجاهدين ايماناً وعقيدة وجهاداً وعملاً
وتضحية ونجدة .

السياسة الواجب انتهاجها

تتساءلون عن السياسة الواجب انتهاجها في هذه الآونة بعد ان
شاهدنا ما شاهدناه من حنث بالعهود واخلاف في الوعود ولكنني وانا
مع اخواني قد اخذنا على انفسنا أن نسير بسفينة الوطن الى شاطئ
السلامة ، واحتملنا مسئولية ادراك امانينا القومية وبلوغ آمالنا الوطنية
لم نر ان هنالك أي مجال لليأس والقنوط من وصول سياسة المعاهدة الى مستقرها
او الرجوع الى العمل السلي دون ضعف او تردد ولا مجال للجبن عن النهوض
بأعباء المسئوليات العظيمة التي تلقى على كواهلنا سواء امام هذا الجيل أم امام
الاجيال المقبلة مهما كلفنا ذلك من بذل وجهد ونصب وعناء وبرغم ما نلاقه في
جهادنا الحاضر من العقبات الكأداء والدسائس الخارجية والداخلية .

ليس من مزايا المجاهدين المؤمنين اطراح عدة الجهاد ، ولا من
سجاياء المخلصين النزوع الى الراحة والرقاد ، ولا من طبيعة الوطنية
البريئة الاذعان والانقياد ، فلقد يكون من اسهل السبل علينا اذا ما
تمسكنا بانائيتنا وجعلنا مصلحة اشخاصنا فوق مصالح وطننا ان تغادر
مقاعد الحكم وان نعلن نهاية سياسة التعاهد وان نفود الى مهاد الراحة
وان نرضى من العمل في سبيل حرية الوطن بالاعتصام وراء (لا)
في كل أمر ، وأن ندعو الى السلبية المطلقة دون تضحية وبذل وان ندعي اننا بذلك
حفظنا امانى الوطن ، وحمينا حقوقه واننا ابرزنا من انواع البطولة
الوطنية اسمها ومن ضروب النضال القومي اغلاها واعلاها .

ذلك هين سهل . اما السير على الجمر واحتمال انواع المنكاره في سبيل الهدف الوطني والامل القومي واستساغة المر والحنظل ، فهو الشاق الصعب الذي لا تضطلع به ولا ترضاه غداً ولا مذاقاً الا النفوس التي تمرست بالجهاد وآمنت بحق الوطن ورأت ان من الجريمة في حقه ان تطوى هذا النضال الوطني وفي جعبة الصبر منزع وفي كنانة الامل سهم . فلقد كفى الامة ما عانت من بلاء وما قاست من انواع الشقاء لنزع بها وهي على ما هي عليه من حال في مهمه لا تدري نهايته ولا تدرك غايته !

ذلك ما يعليه علينا الواجب ويحتمه الاخلاص لوطن لم ندخر في سبيل خدمته في حياتنا — ولا فخر — جهداً ولا وقتاً ولا نشأ ولا تقر لنا عين او تهدأ جانحة الا في أن يتكامل جهاده اللامع باكاليل المجد وغار النصر انشاء الله.

مهمة رجال الكتلة الوطنية

انتم تعلمون أن رجال الكتلة الوطنية في البلاد السورية الذين أخذوا على عاتقهم هذه المسؤولية الكبرى لا يرمون من وراء حركتهم الاستقلالية والتحريرية الا الى غايات قومية كبرى وآمال واسعة لتحقيق الاماني القومية والوحدة العربية ونحن نعتقد أن سورية وحدها هي التي تستطيع ان تقوم بالتعاون مع بقية البلاد العربية والدول الناشئة في الجزيرة والعراق لتحقيق هذا الهدف السامي ووضع الاسس الركينة لتهيئة المستقبل اللامع ولا يكون ذلك الا

إذا صبرت وصابرت حتى تتمتع باستقلالها وتنجي ثمار حريتها ، ولذلك
يجب علينا ان لا ندع لليأس والقنوط سبيلا الى نفوسنا فالامة
العربية تنتظر منا ومن بلادنا هذه النهضة المباركة وهو ما نحن
عاملون في سبيله ماضون لتحقيقه مها كلفنا الامر ولا تزال نفوسنا
وثابة وآمالنا عظيمة للوصول الى هذه الغاية السامية ما دام امثالكم
الوطنيين العاملين يشدون أزرنا ويشجعوننا في موقفنا . وعليكم وعلى اخواننا
المهاجرين واجب الاهتمام بقضايا بلادكم على ان تقوموا بذلك لتلقين
ابنائكم واحفادكم الاعتراف والفخر بتاريخ بلادكم وماثر اجدادكم والعناية
بتعليم اللغة العربية بين جميع افراد الجالية والجيل الناشئ لاننا نخشى
ان تأتي الاجيال من الاولاد والاحفاد ناسية لغتها جاهلة لتاريخها وبذلك
تكون الخسارة فادحة على البلاد وعلى ابنائها وعندي ان أهم واجب يلقي
على عاتق اخواننا المهاجرين هو تعميم استعمال اللغة العربية وتاريخها وفتح
المدارس الخاصة الليلية والنهارية لهذه الغاية الشريفة وفقكم الله لما فيه
خدمة قضية بلادكم وقوميتكم .

دمشق في ٢٩ آب ١٩٣٨

حديث عن الأوضاع الحاضرة

(للعبارة والتاريخ)

نشرته جريدة (الاهرام) بمددها الصادر
بشهر ايلول سنة ١٩٣٨ .

س — ما هو رأي معاليكم في الاوضاع الحاضرة في سوريا
وفلسطين ؟

ج — لقد كان الكثيرون يظنون أن وجود الاجنبي في البلاد
سيكون سبباً من اصحاب نجاح البلاد وارتقاءها ونهوضها من كبوتها
وكان بعضهم يعلق آمالا كبيرة على وجوده ويعاون على امتداد نفوذه
وكان ارباب الفكرة الاستقلالية باديء ذي بدء قلائل لا يماشهم بها
الا عدد محدود من أهل البلاد وعبثاً كنا نحاول اقناع المتردين في
وجوب العمل للغايات الاستقلالية ومثلها العليا والضرب على ايدي
المستضعفين الذين لا يرون الا التسليم والاستخذاء وسيلة للتقرب للاجنبي
والعمل في سبيل تحقيق غاياته واغراضه .

ولقد مرت الحوادث والعبر سراعاً وتقلبت الظروف تباعاً وكانت
كلها تدل دلالة قطعية على أن وجود الاجنبي لا يكون في مصلحة
البلاد واهلها وانه لا يعمل الا وراء سياسة الافقار وقتل الكفاءات

وتشجيع الحياة والتجسس والضعف الاخلاقي العام وهو أقتل ما ثنى
به أمة وأفعل ما تبلى به بلاد وأمضى سلاح للاجنبي يصول به ويجول .
وأما ما يتعلق بفلسطين فاني اعتقد أن غشاوة الكثيرين قد انتشعت
حينما رأوا عاقبة الذين باعوا اراضيهم واملاكهم للصهيونيين وكيف انهم لم
يستطيعوا استثمار اموالهم الا قليلا وانها لم تلبث حتى ذهبت من ايديهم ورجعت الى
اوكرها وان هذا الطلاء الخارجي الذي بهر ابصارهم انجلى عن الحقيقة
المؤلمة وهي أن من لا ارض له لا وطن له وان هؤلاء الأفاقين
يستدرجون البسطاء والطاعين الى الخروج من بلادهم وديارهم بمجرد
التوقيع على صك مبيع املاكهم واراضيهم وهو لا شك صك
عبوديتهم وهجرتهم .

كما ان الكثيرين من هؤلاء قد لمسوا بايديهم ما يفعل بهم الاجني
هنا وهناك وابعاقهم وذرائعهم وكيف يعمد الى سياسة الافقار في
البلاد السورية طبقاً للخطط المرسومة المنظمة التي تؤدي الى اسوأ
النتائج واشأم العواقب .

وهل من دليل أقوى من هذا التقهقر الاقتصادي العام في تجارة
البلاد وزراعتها وصناعاتها ولقد بحث اصوات العاملين الاولين الذين
شعروا بهذه الاخطار تهدددم وتهدد بلادهم في المرحلة الاولى وحفيت
اقلامهم وهم يندرون ويصيحون ويقدمون تقاريرهم الضافية التي تدل على
مواطن الخطر والضعف في جميع الاحوال السياسية والاقتصادية
ولكنهم كانوا كمن يضرب في حديد بارد .

وبلادنا السورية الآن لا تمارس سيادتها الوطنية وقد سلبوها حقوقها
الادارية والتشريعية وكما حاولت الوصول الى شيء من هذا يضمنون امامها
العقبات والعثرات وبذلك لا تكون احوال البلاد الادارية وهذه
القرارات والقوانين التشريعية الا ضد مصالح البلاد تؤخرها الى الورا
ولا تستطيع ان تخطو باسباب ذلك خطوة واحدة الى الامام .

فالاوضاع الحاضرة في سوريا وفلسطين اوضاع سيئة جداً لا يمكن
السكوت عليها أو التهاون بشأنها ولا بد من توحيد الخطط ووضع
منهاج سياسي واقتصادي عام يكون دستوراً للعمل لدرة هذه الاخطار
الحقيقة بالبلاد . وخاصة ما يتعلق بقضية فلسطين المهددة بطغيان الصهيونية
وتأييد الانكليز لها بمختلف اساليبهم الخطرة .

ولا يكون هذا الا بان يجتمع رجال الوطنية العاملين والمخلصين
في صعيد واحد ليتدارسوا ويقرروا وضع هذا المنهاج الوطني العام
ويتحدوا جميعاً قلباً واحداً وصفاً واحداً للعمل في سبيله والتضحية
لتحقيقه ، لدرة الاخطار الحقيقة بنا من كل جانب .

س — ما هو رأيكم في الوحدة العربية والعمل مع الاقطار
المجاورة في سبيل تحقيقها ؟

ج — لا شك بان مصيبة البلاد العربية واحدة وانها كلها تشعر
بوطة الاجني واخطاره واذا كان بعضها يتمتع باستقلاله وبعضها الآخر
يسير في طريق هذا الاستقلال وغيرها يرسف بقيود الاستعمار والانتداب
فان الجزيرة العربية تحتاج كلها للتضامن والتآزر مع بعضها بعضاً
لتتمكن من وضع دعائم هذا المستقبل على اساس ركين ولتنجو من
اشرار الاجني وجائله التي ينصبها لكل قطر من هذه الاقطار العربية

بحسب حاجته واغراضه وكلها معرضة لهذا الخطر وواقعة فيه اذا لم تتماشك وتتضامن وتكون يدأ واحدة وتعمل للوصول الى غاية واحدة .
واني أعلق آمالا كباراً على ما يفكر به رجال هذه الاقطار من وجوب عقد المؤتمر العربي الكبير لاقرار السياسة الوطنية العامة التي تتعلق بمستقبل هذه الجزيرة العربية واهلها .

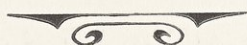
فالعرب وقد أحاطت بهم الاخطار من كل جانب أما آن لهم ان ينتهبوا لما يراد بهم وقد شعروا بما يجب عليهم والشعور كما يقال اول مراتب العمل ولا بد ان يكون لهذا الليل من آخر ولا بد من ان تصل البلاد العربية الى تحقيق وحدتها المنشودة وهذه المباحث التي تدور بين بعض رجال الحكومات العربية او بالاحرى بين العاملين في سبيل الدعوة الى هذه الوحدة أو الاتحاد العربي اولاً من القوميين المؤمنين تدل على مدى جهود العاملين للوصول الى تحقيق هذه الاهداف السامية .

وقديماً تألفت الوحدة الالمانية والايطالية بمثل هذه المقدمات والتاريخ يؤيد هذه الحقيقة وعلى البلاد التي ما زالت تعاني قوة الاجنبي وتغالبه ان تنفض يدها من العمل ضمن أساليبه وخططه وان تعتمد على نفسها في حاضرها وآتيها وان تعد لكل أمر عدته والحياة توهب لمن يزهد بها والكرامة لا تكون الا لمن يستحقها .

ولك اسئلة أخرى تتعلق بالايجابية والسلبية وأيها أفضل وعن الطرق التي تعالج بها هذه الأدواء الاقتصادية والسياسية وغير ذلك وما بسطته لك فيما تقدم يدلك على رأيي فيما بقي من الاسئلة وانا

استطيع ان اقول بانى قد عاجلت اسباب هذه الازمة الاقتصادية مع السلطات المختلفة معالجة فعالة وقد قتلها بحثاً ودرساً وقدمت بها من التقارير والاحصاءات والارقام ما تنوء بحمله الاطبار والاوراق وقد نوعت الاساليب والاحاديث واشغلت نفسي عشر سنين ونيفاً وأنا أأمل باصلاح ما فسد من هذه السياسة الجركية والاقتصادية واصلاح طرح هذه الضرائب وطرق جبايتها وانفاقها ولكني اعترف لك اخيراً بانى بت انشد قول الشاعر :

ان كان منزلي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
وحجتي أصبحت قوية في مقاومة القائلين بوجوب اصلاح هذه
المفاسد الفرعية قبل اصلاح الوضع الاساسي وهو ما كان يخالفني به
الكثيرون ولكنهم أخيراً سلموا معي بانه اذا لم يكن الاساس موضوعاً
على قواعد الثابتة فعبثاً يحاول البناءون اصلاح ما تصدع من
الجدران وما تزلزل من البنيان فالاستقلال قبل كل شيء وهو اساس
الاصلاح ومبدأ تكوين الامة ونشوتها السياسي والاقتصادي والاخلاقي ،
وبواسطته تستطيع ان تقوم باصلاح ما اختل من اوضاعها السياسية وما
تهدم في حياتها الاقتصادية وما فسد من اخلاقها العامة .



(خطاب تاريخي)

بعد الاستقالة

الخطاب التاريخي الذي ألقى في جلسة المجلس
النيابي المتقدمة بتاريخ ٧ صفر عام ١٣٥٨ وفق ٢٨
آذار ١٩٣٩ بعد استقالته من رئاسة الوزارة
السورية وفيه بيان واضح عن أسباب استقالة الوزارة
من الوجهة السياسية والوطنية ، وهذا نصه :

سادتي واخواني !

بعد أن استقالت وزارة الاخ السيد جميل مردم بك كلفني رئيس
الجمهورية ان أقوم بتأليف الحكومة فاعتذرت اولاً ، اعتذرت لاني
كنت من القائلين بفشل المعاهدة وتجربة عهد الاستقلال والحرية الذي
نشأ عن معاهدة ١٩٣٦ في مدة الحكم الذي مارسه الوزارة الوطنية
الاولى ، والذي اشتركت في القسم الاخير منه وقد قت بالتجربة
بنفسي لاجل الوصول الى تحقيق امانى البلاد وتطبيق هذه المعاهدة
فكان من جراء توالي الحوادث التي جرت قبل دخول الوزارة في
اوائل سنة ١٩٣٨ ، وبعد دخولي ايضاً لممارسة العمل الحكومي كانت
مع الاسف الشديد تتجلى لي الحوادث تباعاً مبرهنة أن تطبيق هذه

السياسة لم يكن تطبيقاً عملياً نافماً ، فقد كانت هناك احداث شتى تتعلق باوضاع الحكومة تعرقل عملها وتشل حركتها فلا تستطيع بسببها ان تثبت وجودها وسيادتها ، وان تصون حق هذه الامة في معالجة الامور كلها التي حاولت مراراً عديدة ان احصل على النتيجة المطلوبة منها .

ومن المعلوم لديكم ايها الاخوان ان دور الانتقال الذي نصت عليه المعاهدة بدأ حينما استلمت الحكومة الوطنية عملها وكانت هناك نصوص ايضاً تدل على وجوب تطبيق هذه المعاهدة واستلام الصلاحيات والمسؤوليات التي كان يمارسها الجانب الفرنسي هذه المعاهدة التي كانت وليدة جهاد هذه الامة وتضحياتها طيلة ثمانية عشر عاماً ، فلم تخل سنة من هذه السنين من بذل اغلى الدماء واثمن الضحايا لاجل مقاومة الانتداب واساليه ، وقد كان موقف البلاد على اختلاف طبقات الامة وهيئاتها السياسية والوطنية جلياً واضحاً ، وهو موقف التنكر والمقاومة للانتداب الذي فرض على هذه البلاد وعدم الاعتراف به ولم تكن تمر فرصة من الفرص التي كان يمكن للامة ان تدلي فيها برأيها امام الجانب الفرنسي منذ الاحتلال الاجنبي حتى الان ، الا وقامت بها وهي تطالب بتحقيق استقلال هذه البلاد ووحدتها ومقاومة الانتداب المفروض عليها فرضاً ، فمنذ عهد سراي الى عهد دي جوفيل الذي قمنا بمفاوضات سياسية معه اثناء الثورة انتهت باعترافه بان سياسة الانتداب سياسة فاشلة ، وانه لا بد من عقد معاهدة مع فرنسا تعترف للبلاد باستقلالها ووحدتها . وكانت بعد ذلك سياسة الميسو بونسو التي امتدت زمناً طويلاً وتحللتها تجارب

عديدة ومناورات لا حد لها للفت من عضد هذه الامة ولايجاد منفذ آخر للوصول الى تحقيق سلطة الانتداب بوسائل شتى ولكن ذلك كله باء بالفشل حتى ان ممثل فرنسا ، كما تعلمون ، ادلى امام لجنة الانتدابات في عصبة الامم بان علاقة الانتداب بهذه البلاد علاقة لا يمكن ان تكون صالحة ، ولا يمكن ان يستقر الامر معها .

ويطول بي القول ايها الاخوان ، اذا رجعت بكم الى العهد الماضي ، الى مواقف الجمعية التأسيسية والى نضالها ونضال الامة من ورائها ، فذلك كله كان يؤيد ان الامة لم تكن ترضى ، ولن ترضى عن استقلالها وتحقيق وحدتها بديلا ، ولا بد من الاشارة ايضا الى تجربة الاتحاد السوري في سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ هذه التجربة التي انتهت هي ايضا بالفشل باعتراف ممثل الحكومة الفرنسية الجنرال ويفاند في خطاب القاه في حديقة الامة اذ صرح بان تجربة الاتحاد كانت تجربة فاشلة ، وانه لا يمكن لهذه البلاد التي تضم اجزاء موحدة في جنسيتها ولغتها وآلامها وآمالها وتاريخها وتقاليدها الا ان تكون موحدة غير مجزأة . هذه التجارب جميعها مرت على الامة وقد حاولوا كثيراً ان يجدوا منفذاً يتسللون بواسطته الى تحقيق فكرتهم لتفريق هذه الامة وتمزيقها ، فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا . لم تدخر وسعاً هذه الامة في نضالها الطويل في الطرق المشروعة وغير المشروعة لتثبت ان لها حقاً ، وانها لا ترجع عن نيله حتى انها اضطرت للثورة وتضحية فريق من ابناءها البررة ومجاهديها الاخيار ، وشبابها الاطهار الذين آثروا ان يخرجوا الى الثورة وان يهرقوا دماءهم في هذا السبيل لتحقيق وحدة البلاد واستقلالها .

اسرد هذه الامور امامكم بكل هدوء وبكل بساطة ودون ما
حاجة الى حماس او ضجة وهي حقيقة تدل على نفسها بنفسها ، فهذه
الامة لم تقصر يوماً في بذل اغلى الضحايا واثمنها لاثبات حقها في الحياة
الحرّة المستقلة . فما بالهم الان ايها الاخوان يرجعون بنا القهقري من
حين الى آخر لكي لا يحققوا أمنية هذه الامة التي تطلب بحقها في
الحياة الحرّة المستقلة .

وانا اقول لكم الحق ايها الاخوان اننا بحكم الواقع وبحكم
السياسة التي أعقبت الحرب العامة نستطيع ان ننشئ من أمتنا دولة
مستقلة ذات سيادة ، وانا اعتقد هذا اعتقاداً جازماً .

وهناك فكرة يختلف المنطق والتفكير فيها بيننا وبين فرنسا وقد
قلتها لهم وأريد ان اقولها امامكم الان ، يقولون بان هنالك اخطاراً
دولية تقضي عليهم بان لا يصدقوا معاهدة عام ١٩٣٦ يقولون اننا
نخشى ان تمتعهم باستقلالكم ان تأتي هذه الدول الطامعة وهي فاعرة
فاهها لابتلاعكم والامر ايها الاخوان على عكس ذلك تماماً ؛ الفرق
كبيراً جداً بين ان نكون واثقين من مستقبلنا وصيانة استقلالنا نحافظ
عليه بانفسنا ونفديه بكل عزيز علينا .

وبين ان يقوم الاجنبي بالدفاع عنه أو بدعوى المحافظة عليه .

اننا في هذا الحال القلق ، ايها الاخوان ، المضطرب الذي تسير به
فرنسا يفسح المجال ، أقول ذلك مع الاسف الشديد ، لمثل هذه الدعايات
الاجنبية الضارة ولكن لو كانت الامة مطمئنة الى مستقبلها واستقلالها
ووحدها فانها تكون صفاً واحداً متراصاً امام هذه الدعايات المغرضة
التي لا تجد منفذاً او طريقاً لقلوب هذه الامة ، ولكنها في عكس هذا

الحال يوجد مجال واسع للهدس والتشويش والاضطراب ، والنتائج معروفة ، لان الامة تعرف معنى الحرية والاستقلال ، ففرنسا نفسها الموجودة في بلادنا بقوتها وقضها وقضيضها طالما قاومتها هذه الامة لانها تريد ان تفرض ارادتها عليها بالقوة فالامة لا تنثني عن حقها والمطالبة به فهذا الاضراب الشامل الآن الذي يتردد صدها من أقصى البلاد الى اقصاها في هذه البلاد الفقيرة الضعيفة التي لا تستطيع ان تنال حقها الا بمثل هذه الوسائل دليل على أن الامة لها ارادة واحدة لا تتغير ولا تتبدل ولكن مع الاسف الشديد لم تكد البلاد تنفخ الصعداء في عام ١٩٣٧ السنة الوحيدة التي كانت فيها تهتف دمشق والبلاد السورية باسم فرنسا ويردد صدى هذا الهتاف في جميع انحاء الجزيرة العربية ، في هذه السنة فقط كانت فرنسا تستطيع ان ترفع رأسها عالياً وكان لها نفوذها السياسي والادبي .

وقد أراد الاستعماريون والرجعيون والرأسماليون من رجال فرنسا ان يضمنوا العراقيل في سبيل تحقيق أمنية هذه الامة الضعيفة الناهضة وكان لهم ما أرادوا مع الاسف الشديد ، عملت الحكومة الوطنية السابقة على تحقيق أمنية هذه البلاد ، وقامت بجميع ما يجب عليها للوصول الى هذه الغاية ، وسعت السعي الحثيث حتى انها كادت ان تخرج عما يجب عليها وتحملت مسؤوليات ما كان يجب عليها ان تقوم بتحملها ، مع ذلك كله لم تتورع فرنسا في ان تضربها من خلفها ضربة قاصمة ، لم تستطع بعدها ان تثبت في مقامها حتى النهاية ، وقد كنت

انا في الفترة الاخيرة من اعضاء هذه الحكومة ورأيت بنفسي العقبات التي توضع في الطريق والاشواك التي كان أقلها نشوب الفتن والقلق والاضطرابات وتشجيع فكرة الانفصال والخروج على سيادة الحكومة والامة ومقاومة دعوتها الحقّة في بعض انحاء البلاد السورية العريضة ولذلك كنت من القائلين حتى قبل ان دخلت الوزارة في مؤتمر قدسيا كما قلت امامكم عندما قدمت استقالي من وزارة المالية في الوزارة السابقة بان هذه التجربة مع الاسف قد انتهت بالفشل ، وانه يجب علينا ان نعود عن هذه السياسة والاسترسال بها مضر بنا وبالامة ولكن حرص هذه الامة وحرص المسؤولين عنها لاجل خلاصها من نير الاستعباد كان يدفعهم لاتمام هذه التجربة حتى النهاية وكنا كلما توغلنا في هذه التجربة كلما وضع لنا من الاشواك والاشراك والعقبات في طريقنا من الاجنبي وعماله الذين لا يمكن ان يكونوا الا عاملين مقمدين لعرقة اعمال الحكومة والتنكيل في رجالها وافرادها وموظفيها تنكيلا لا يصبر عليه ، ولذلك لما قدمت استقالي الاولى من وزارة المالية قلت فيها مخاطباً فخامة رئيس الجمهورية وكنت صادقا في قولي وقد كشفت زملائي بذلك كما يلي :

منذ أمد غير قصير ابدت رغبتى الشديدة الى فخامتكم بالاستقالة من وزارة المالية وقد كشفت بذلك زملائي مرات عديدة وأظهرت لهم ما يقتضيه الموقف السياسي الذي لم تعد فيه خافية من مقتضيات جديدة وواجبات وطنية تستلزم قبل كل شيء ان تتخلى الوزارة عن اعباء الحكم ولم أستطع أن أفوز بتنفيذ هذه الخطة العامة بعد ان

منيت المعاهدة السورية من الجانب الافرنسي بهذا الموقف لذلك رأيتني مضطراً فيما يتعلق بي ان أتقدم باستقالي الى فخامتكم شاكراً لكم جميل عطفكم ومردداً امانى انجاح مساعيكم الرشيدة في سبيل تحقيق آمال هذه الامة ورغائبها وتقبلوا يافخامة الرئيس عظيم اخلاصي وفائق احترامي .

كل ذلك كان بسبب النكول عن سياسة التحالف والاعتراف بحقوق البلاد السياسية وذلك بعد رفض لجنتي الشؤون الخارجية لمجلس النواب والشيخ معاهدة ١٩٣٦ .

هذا موقف حاسم ايها الاخوان يمر على البلاد بعد ان نكل الجانب الآخر بسياسة التحالف يجب علينا ان لا نصبر على هذه السياسة وعلى البقاء في الحكم وعلى هذه الاساليب الملتوية ، ولكن قرار اخواننا النواب ورجال الكتلة الوطنية في مجلسهم العام كان يقضي بوجوب التبرص والترث حتى تأخذ هذه التجربة نهايتها .

قدم المفوض السامي الجديد وأقول لكم بكل هدوء ايها الاخوان وبدون حماس ان بياناته التي ادلى بها سواء في فرنسا او هنا لم تكن مطمئنة للجانب السوري لان سياسة المعاهدة لم تكن تشم من رائحة هذه البيانات حتى ان سفراته ورحلاته التي قام بها في هذه الديار والتي صحبها شيء كثير من عوامل الاستفزاز والتشجيع للفكرة الانفصالية والاقليمية ، منه ومن بعض عماله الذين يرمون الى فكرة خطرة جداً مع ذلك كله قلنا ان الرجل أتى لاجل القيام بالدرس الذي لم يجد بداً منه ، ولقد مضى على البلاد عشرون سنة وهم يدرسون

اوضاعها درساً مستفيضاً وجميع التجارب التي مرت عليها يظهر انها لم تكن كافية لهم .

وبعد استقالة حكومة الاخ جميل مردم بك قلت لكم انه قد كلفني فخامة رئيس الجمهورية السورية بتأليف الوزارة فاعتذرت وبينت له الاسباب ، ثم توالى الازمة اياما ، فاصر علي فخامة الرئيس الاول بقبول هذه المهمة ، وكان قرار الكتلة الوطنية ايضاً يقضي بان يمارس فخامة رئيس الجمهورية السورية حقه الدستوري وفقاً للتقاليد الدستورية ، أي ان يكون هناك حكومة من الاكثرية البرلمانية كي تستنفذ آخر جهد لها منها كلفها الامر وانا شخصياً لم أقنع بوجود هذه التجربة ، واعلم علم اليقين بانها تجربة غير ناجحة ، ولكنه السهم الاخير ، ارادوني ان أقوم به وقبلته مكرهاً ، واذا قلت مكرهاً أقول ذلك وانا صادق في قولي ويعلم ذلك اخواني كلهم وقد نزلت مرغماً على ارادتهم وارادة الرئيس الاعلى ، وقد كنت حريصاً كما يعلم الله وحاولت جهدي ان أقنع الافرنسيين بوجود الرجوع عن اساليبهم الاستفزازية الى تحقيق سياسة المعاهدة المعقودة بيننا ، والى ضرورة تسليم المسؤوليات والصلاحيات الى أهلها لكي يعود الى هذه البلاد حقها كما نصت عليه المعاهدة في الدور الاتقالي دون مناورات ومداورات مع عدم الاعتراف بالذيول والملاحق التي ارادها الاجني ولم تعترف عليها البلاد بالرغم عن مسaire البعض لها ونحن في السنة الثالثة منه ويجب ان نستلم فيه جميع الصلاحيات والمسؤوليات التي يمارسها عنا الجانب الافرنسي ، بدأنا العمل في الحكومة الثانية ، ولا انكر عليكم باننا لم نكد نزاوله

حتى فوجئنا باوضاع غريبة جداً ، وقد حاولنا ايضاً ان نفهم الجانب
الافرنسي بان هذه الاوضاع التي يراد فرضها تخالف الاسس التي اتفقنا
عليها مخالفة كلية ، فنحن دخلنا الحكومة لنمثل حكماً نيائياً دستورياً
استقلالياً بعيداً جداً عن شوائب الانتداب وعن فرض الارادة
الاجنبية ، ولكننا كنا نجد انفسنا امام احداث تتعلق بالمناطق العريضة
الثلاث الجزيرة واللاذقية وجبل العرب ، احداث لا يمكن الصبر عليها
ولا السكوت عنها فهناك فئات تقوم امام سمع الحكومة وبصرها وامام
السلطة الفرنسية بتحريض منها بالانتقاص من حقوق سيادة الامة
وبانتهاك حرمتها وكرامتها واحراق علمها وطرد موظفيها والافتئات
والانتقاص على أبسط اعمالها ، فانا اعتقد ان هذه الاعمال لا يمكن
ان يرضى بها وطني مخلص لبلاده اذا خلا لنفسه وضميره ، والواقع
أن هناك تشجيعاً وخطة مدبرة لكي يتقلص نفوذ الحكومة السورية
في هذه المناطق العريضة ، لان هذه المناطق تسلحت وقامت بالقوة ضد
الموظفين وجميع مظاهر الحكم والحكومة لم تستلم جيشها بعد ، ولم
تؤمن قوتها من جميع نواحيها بل كانت تستند على قوة الشعب وابعانه
ونضجه وعلى تضحية الامة ، فماذا نعمل امام هذه الاحداث التي
تعترض سبيل العمل ؟ .

لقد طلبت اليهم والحث كثيراً ، وقلت لهم أن حرق العلم
السوري لا يمكن ان تصبر عليه حكومة تشعر بواجبها أو بمسؤوليتها ،
وان المتمردين الذين قاموا بهذا العمل تقضي أبسط القواعد ان يجري
التحقيق بشأنهم وان يحاكموا على عملهم الفظيع ، ولكن مع الاسف

الشديد لم أجد مجيباً لهذا السؤال وذلك بالحيولة دون عمل الحكومة وقيامها بالواجب ولكن اجبت بان التحقيق لا يمكن ان يدين احداً لان الهياج كان عظيماً بسبب ارسال رزمة من الاعلام السورية الى الجزيرة ، وهذه الرزمة التي ارسلها بعض الوطنيين لرفعها ايام زيارة السفير كانت سبباً لهياج المتمردين من سكان الجزيرة ، ولحرق الاعلام امام سمع السلطة الافرنسية وبصرها ، ولم تستطع الحكومة ان تفعل شيئاً لحماية فرانسا لهم ، ذلك لانهم يظنون بان انتهاك الحرمات الوطنية والتعدي على الحريات هو من القضايا البسيطة ، وليست من الضرورة القصوي التي تستدعي هذه الاستقالة لانهم كانوا يعدون انتهاك حرمة الامة السورية والتعدي على حقوق الحكومة الوطنية وخرق الدستور كل ذلك عبارة عن مسائل ادارية صغيرة ، فليعلموا ان المسائل الادارية والقضائية كتعيين المحافظ واقتضاة عائد حسب الدستور الى رئيس الجمهورية ، ومن حقه الشخصي في جميع المناطق التي تمتع باستقلالها الاداري والمالي ، فهو الذي يعين محافظها ويعين قضاتها بناء على قرار حكومته الدستورية المسؤولة ، فهل هناك ابسط من هذه المسائل التي تدل على سيادة الامة وهم يريدون ان يجرمونا منها وان نقبل ذلك بسرور وهدوء ، وان يهينوا اعمالنا وموظفينا في السويداء والجزيرة واللاذقية ونسكت ، ولا نطالب بالتحقيق عن هذه الاعمال .

ان أقل ما في هذه الاعمال هو اقتطاع هذه المناطق التي كل ما في الوحدة ان محافظها وبعض قضاتها يعينون بمرسوم جمهوري ويطلبون منا ان نقبل ما يفرض علينا ، بطيية خاطر ، ويقول فخامة السفير

في رده على استقالتنا بان هذه قضايا بسيطة ، انا لا افهم معنى للرضوخ لذلك الا القبول بعودة التجزئة من قبلنا والرضي بها ، لقد طلبت منهم ان يعطوا بياناً يقولون فيه ان الصلات بين سوريا وفرنسا لاتزال قائمة على اساس معاهدة سنة ١٩٣٦ وانهم يحترمون قوانين البلاد وسيادتها الوطنية ، فابوا علينا ذلك ويقولون انهم لا يستطيعون ان يقوموا بعمل قبل ان يذهب السفير الى فرنسا ويرجع منها ، والبلاد قلقة مضطربة على استقلالها وحريتها بل على دماها وتضحياتها الثمينة التي قدمتها طيلة العشرين سنة الماضية ، فبربكم ايها الاخوان ، قولوا لي هل تريدون ان نكون أداة مسخرة للرجوع الى أساليب الانتداب والتنكر لهذا العهد الاستقلالي الحر ، كلا ايها الاخوان هذا لا يمكن ابداً ، والله لقد فكرت وزملائي كثيراً وحاولنا ان نصفي الامور مع المندوب ومع السفير لاجل ان نجد مخرجاً يتفق مع امانى البلاد وكرامتها ومع ما يجب على السلطة في هذه المناطق العزيزة وغيرها ولكننا لم نجد دليلاً واحداً يدلنا على حسن النية لنسير في هذه التجربة الاخيرة ، ونستمر في هذا الى النهاية ، أقول لكم هذا بكل صراحة ولا يمكنني ان ادلي لكم بالنصوص والمذاكرات الرسمية ، واذا اردتم ذلك فما عليكم الا ان تعتقدوا جلسة سرية لادلي لكم بها بمعلومات تخرجون بعدها قانعين باننا استنفدنا جهدنا بهذه القضايا وغيرها التي يقولون عنها انها قضايا بسيطة ، ولم نصل الى نتيجة مرضية ، لذلك بعد ان رأينا انهم يريدون ان نكون عمال انتداب لا عمال معاهدة واستقلال واقول لكم كلمة صريحة انهم حاولوا اغراءنا او اغواءنا بشق الطرق والاساليب ولكنهم لم يفلحوا

ولن يفلحوا باذن الله . لذلك قدمنا هذا الكتاب الذي لم نر بداً منه ، بعد ان أرسلت لنا مذكرة لا أستطيع أن أتبسط في محتوياتها الآن لان الواجب يقضي بذلك ، ولكنني أستطيع بسطها لكم في جلسة سرية كما قلت آنفاً اذا أراد المجلس ذلك ، وهذه صورة الكتاب الذي قدمته الى فخامة الرئيس الاول أعلن فيه استقالة حكومتي .

(نص كتاب الاستقالة من رئاسة الوزارة)

لقد دعوتوني لتأليف الحكومة منذ اربعين يوما ، فامثلت ولبيت رغبتكم العالية في تلك الظروف الحرجة والساعات الحاسمة ، وتذكرون ايديكم الله اني لم اقدم على هذه المغامرة الا تحقيقاً لثقتكم العالية ، وأملا بانقاذ البلاد من ذلك الموقف المضطرب الذي كانت فيه . وقد كان لمؤازرة زملائي واخواني الوزراء اكبر الاثر في اقدمي على تحمل هذه الاعباء ، ثم وجدنا بالفعل من حصانة هذه الامة ونضجها السياسي ما حقق آمالنا ، فما كدنا نستلم مقاليد الحكم حتى استقر النظام في نصابه وهدأت النفوس المضطربة وعادت الامور الى مستقرها في جميع المناطق التي نتولى ادارتها ، مما دل على حرص الامة على حقها وتمسكها بامانها الوطنية ورغبتها الاكيدة في بلوغ هذه الاماني المشروعة ضمن نطاق الحق والقانون والدستور .

ويؤملنا ياسيدي الرئيس ان نصارحكم بانه لم يمهّد امامنا السبيل السوي لاتمام المهمة التي اضطلعنا بها ، ونحن نعتقد ان العمل السياسي الوطني لا يقوم الا على اساس التعاقد مع فرنسة تعاقداً شريفاً حددته معاهدته ١٩٣٦ ولا نرى سبيلا الى دوام العمل اذا تعذر تطبيق هذه السياسة المستوحاة من تلك المعاهدة واذا ظلت المناهج المتبعة في بعض

اجزاء البلاد سائرة على النحو الذي نراه والذي ينتظر أن تكون له أسوأ العواقب .

اما وقد خبرنا الحكم الوطني في مرحلتيه الاولى والثانية وجاهدت وناضلت انا وزملائي الوزراء لاقتناع الافرنسيين بحقنا في ممارسة الاستقلال دون جدوى فقد ثبت عندنا ما كان راسخاً في نفوسنا من ان مصلحة بلادنا ومصلحة فرنسه نفسها لا تتفقان مع أية سياسة تستوحى من خطط الانتداب وأساليبه وانه لا يمكن ان يقوم في البلاد حكم صحيح مستقر الا على أساس المعاهدة التي حددت فيها الحقوق والواجبات المتقابلة تحديداً صريحاً ، ولما كنا نرى ان الاستمرار في الحكم بهذه الشروط وضمن هذه الظروف هو منافع لمبادئنا الوطنية ومناقض لمواثيقنا فاننا نرفع الى مقامكم السامي استقالة الحكومة راجين قبولها .

ولا يسعنا الا ان نشير بهذه المناسبة الى ان سياسة فرنسه هي التي يجب ان تفسح مجال العمل السياسي امام الامة ليستطيع رجالها الوطنيون استلام الاحكام ، وانها ما دامت مترددة في قبول معاهدة ١٩٣٦ وسالكة هذه الطرق التي لا تدل على رغبتها في التعاهد مع سوريا للاعتراف بحريتها واستقلالها ووحدتها ، فلا فائدة ترجى من تحمل مسؤوليات الحكم .

اما اذا رجعت الى اقرار ماتم من جهتها واستوتحت سياستها من نصوص معاهدة ١٩٣٦ على الاقل ، فاننا حينئذ فقط نرى الرجوع الى التمسك بسياسة التحالف وقبول الحكم . والا فميدان البذل والتضحية في

سبيل تحقيق أهدافنا الوطنية فيه متسع للعاملين المخلصين .

وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول اسمي احترامنا مشفوعا بالدعاء الى الله أن يوفقكم الى ما فيه مرضاته وما يضمن سلامة البلاد وصيانة مستقبلها .

دمشق في ١٤ آذار ١٩٣٩ وفي ٢٣ محرم ١٣٥٨

رئيس مجلس الوزراء

لطفي الحفار

هذه الاستقالة تنبئ بنفسها عن الاسباب التي دعتنا الى تقديمها ولا أزيد عليها كلمة صغيرة ، وهي اننا ايها الاخوان لم تقدم استقالتنا تحت تأثير ضغط خارجي او داخلي ، ذلك لانكم كما تعلمون انه حينما استلمنا الحكم كانت البلاد قلقة مضطربة ، وما كدنا نقبل بتسلم اعباء الحكم الا وعادت البلاد السورية الى اطمئنانها وهدوئها ، ولقد رأيت من ثقة هذه الامة وتأييدها في داخل البلاد السورية وخارجها ما شجعنا على القيام بأعمالنا ، ولكن الجانب الافرنسي لم يمد لنا السبيل ولم يتعاون معنا تعاونا صادقا بل كان يضع العقبات والاشواك في طريقنا ، ولذلك لم أستطع ان أقوم بما يجب عليّ نحو أممي وبلادي ، انا واخواني الوزراء ، لاننا لم نجد اخلاصا من الجانب الآخر اذ لو كان هناك اخلاص في العمل ومعاونة جديده تعود على البلاد عامة بالخير وعلى فرنسا نفسها لاستطعنا ان نقطع شوطا كبيرا وان نقضي على كثير من هذه الدعايات الضارة ولم نكد نواجه هذا المستقبل المملوء بالنتائج المجهولة ، ولكن ما العمل اذا أريد منا أن نكون خاضعين لما لا يرضي ضمائرنا ، وأن نكون منفذين لسياسة

ضارة لا يمكن لاحد عنده ايمان وطني ان يقبلها ، وأن نقضي على هذا
الماضي الطويل وعلى هذه الامة وتضحياتها العديدة ، وأخيراً فانت
كنت أمامكم ايها الاخوان صريحاً جداً في شرح العوامل الكبيرة
(لا البسيطة) التي اضطررتنا لموقفنا هذا ، ولا يمكنني ان أزيد اكثر
من ذلك الا في جلسة سرية أدلي بها امامكم بالرسائل المتبادلة اذا
اراد المجلس ذلك (تصفيق حاد وهتاف لرئيس الوزراء وزملائه) .



إلى إخواننا النواب

هذا الخطاب القمي في جلسة مجلس النواب السوري

المنعقدة بتاريخ ٦ نيسان ١٩٣٩

أخواني الزملاء الأكارم ! إن الواجب الوطني العام يدعوني لأن أتي أمامكم هذه الكلمة لأسجلها في محضر جلسات المجلس النيابي الرسمية ولألقيها أمام ممثلي الأمة بصفتي نائباً ، ولي الحق الكلام بما يتعلق بمصير هذه البلاد ، وبجميع الأعمال الإدارية والسياسية التي مرت بها وبصفتي أيضاً رئيساً للحكومة السابقة المستقيلة ، أقول أتي أدليت أمامكم أيها الإخوان في الجلسة الماضية عن الأسباب والعوامل السياسية التي أدت إلى تقديم استقالتنا ، وقد ذكرت ذلك في الجلسة الماضية وخلاصة هذا أن هناك روحاً جديدة قد لمسناها من الجانب الفرنسي أو أسلوباً جديداً يريد الفرنسيون أن يهيمنوا بواسطته على أعمال الحكومة ، وأن يفرضوا إرادتهم عليها ، وأن يعيدوا سيرة الانتداب إلى ما كان عليه في الأول ، مع أننا نعلم أننا في عهد دستوري استقلالي تمارسه الأمة بعد جهودها وتضحياتها الماضية ، فلذلك حينما لمسنا هذه الروح الانتدائية التي تريد أن تهيمن ، وأن تفرض إرادتها على أعمال الحكومة ، وقد حاولنا كثيراً كما قلت أن تقنع الجانب الفرنسي بأن هذا الأسلوب ضار بها وببنائها وأنه ليس هو من الخير ولا يأتي بالفائدة المطلوبة وأن العلاقات التي يجب أن تكون قائمة بين سوريا وفرنسا يجب أن تكون

قائمة حسب معاهدة ١٩٣٦ على الأقل، ولكننا مع الاسف لم نجد من الجانب الفرنسي اي ميل للتفاهم ، ولذلك اضطررنا بعد المعالجة والمذاكرة لان نقدم استقالتنا ونحتج على هذا الاسلوب ، ولا اعتقد انه يمكن اتخاذ اية وسيلة اعظم وضمن لحقوق الامة من تقديم استقالة حكومة تمارس عملها الدستوري ، وفقاً للقوانين والاساليب المرعية . ايها السادة تعلمون ان حضرة السفير لجأ الى اصدار قرارات عديدة وفقاً لهذه الروح التي شعرنا بها تتعلق باستلام صلاحيات الامن وفي تجديد مدة امتياز البنك وفي تعيين بعض الموظفين كالحفاظين والقضاة ، كل هذه الحقوق التي هي من حق الحكومة السورية ومن حق رئاسة الجمهورية ، قد لجأ اليها المفوض السامي بعد استقالتنا ، ان هذه الاعمال لا علاقة لحكومتنا بها واضطرت لان اعطي بياناً نشر في جريدة الانشاء بصفتي رئيساً لهذه الحكومة المستقيلة قلت فيه ان عمل المفوض السامي ، هذا هو افتئات صريح على حقوق رئاسة الجمهورية وعلى حكومته وعلى القوانين وعلى الدستور وعلى هذا العهد الاستقلالي الذي نمارس فيه الحكم وفقاً لمعاهدة ١٩٣٦ ، قلت ذلك في بيان صريح نشرته الصحف وتناقلته الاسن ، ولذلك فاني اعلن وأسجل هنا في هذا المجلس ان حكومتنا لم ترض ولن ترضى عن كل ما جرى بعد استقالتنا ، وانه عرض عليها فرفضته رفضاً تاماً وان اقصى ما يمكن للحكومة ان تحتج على مثل هذه الاعمال هو ان تقدم استقالتها ، فدرءاً للشبهات ولأجل ان لا تكون هذه الاعمال مسجلة على حكومة دستورية تتمتع بثقتكم أعلنت هذا وأقول ان مجلس الوزراء لم يجتمع بعد منذ تقديم الاستقالة حتى هذا اليوم وفقاً للقوانين والتقاليد الدستورية ، ولم يتخذ اي قرار ما ، بل بناء على

اصرار فخامة الرئيس الاول فقد مارست الحكومة الاعمال الادارية التي لا بد منها وذلك لعدم تعطيل اعمال الدولة ، وقد فكرنا كثيراً للتخلص من هذه المسؤولية ايضاً ، ولكننا لم نجد حلاً يمكننا به ان نتخلص من ممارسة هذه الاعمال الادارية ، ولكن بحكم الدستور والقوانين تنتهي مسؤوليتنا السياسية من يوم تقديم استقالتنا ، ونبقى مجبرين على ممارسة الاعمال الادارية إلى حين تأليف الحكومة الجديدة ، فنحن اذن غير مسؤولين وغير راضين ولا يمكن ان تقبل او نرضى عن هذه الاعمال والاساليب التي يقوم بها المفوض السامي اذ لا يمكن لحكومة تشعر بالمسؤولية ان تقبل بمثل هذه الاعمال التي فيها افتئات على حقوق البلاد .

وقد قمنا بواجبنا بتحذير المندوب من المضي في هذه الاجراءات التي لم توافق عليها الحكومة وعارضتها معارضة شديدة وها انا نعلن امام مجلسكم الموقر ذلك بقوة وصراحة لاغمضة فيها ولا غموض .
نستمد ذلك من قوة ايمان هذه الامة وتضحياتها الثمينة في سبيل المحافظة على حقوقها وكرامتها ووحدتها .



الى الأستاذ محب الدين الخطيب

جاء بحريدة (الانشاء) بتاريخ ١٨ نيسان
١٩٣٩ مابلي :

نشرنا منذ بضعة اسابيع رسالة الأستاذ محب الدين الخطيب الى الاسناد
لطفي الحفار وقد نشرها في مجلة « الفتح » الغراء . وقد أرسل الأستاذ الحفار
الى الأستاذ الخطيب الرسالة الآتية جوابا ، قال :

الى أخي السيد محب الدين الخطيب :

لقد بعثت في نفسي ذكريات غالية ، ورجعت بي في رسالتك
القيمة التي آثرت ان تكون منشورة لامطوية ، ومطبوعة في مجلتك
« الفتح » الاغر لا مخطوطة ، الى عهد الشباب الوثاب ، والآمال
العذاب ، يوم كنا نصرف أوقات الصبا وإيام الطلب ، في التغي بمجد
العرب ، والتفكير باحياء مفاخر السلف ، وما يحويه هذا التراث
الفخم من دين وأدب .

نعم يا أخي لقد انقطعت الكتابة بيننا زمناً طويلاً ، ولكنه لم
ينقطع ما بيننا من عهد وثيق ، وحب أكيد ، وإخلاص لما عاهدنا
الله عليه لان نعمل دائماً في سبيل اعلاء كلمته ، واحياء رسالة العروبة
ومجد الاجداد .

ثلاثون عاماً مرت بعد ان فرقت الايام بيننا وبعد ان كانت تجمعنا

الغاية السامية التي من أجلها أسسنا جمعية « النهضة العربية » أيام عبد الحميد ، وقد كنا لا نبالي باخطار هذا الطاغية الخيف ونسعى لنشر مبادئنا القومية والوطنية في دمشق وفروك ومصر واليمن والعراق ، نندفع بلا خوف ولا وجل ، ونبت فكرة القومية العربية بين الرفاق من الناشئة والتلاميذ بلا ضجر ولا ملل واخواننا الذين استشهدوا منهم على اعداء المشانق والذين كتب لهم البقاء في هذه الفانية حتى الآن مازالوا من حملة المبادئ والاخلاق والاستقامة والاحلاص ، واني والله لافخر بهم دائماً وأنت من ابرزهم عملاً وثباتاً ، واضرب بهم المثل لاقيم الحجة على انه لا يعول الا على الذين أشربوا المبادئ الصحيحة الوطنية والقومية منذ صغرهم وهم الذين يعملون وينتجون ، ولا يتلونون ولا يترددون ، وهم الذين يستطيعون اداء رسالتهم في جميع ادوار حياتهم بصدق واخلاص .

رحم الله اساتذتنا طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي والبيطار والمبارك وشكري وعبد الوهاب ومن اليهم ، واخواننا عارف الشهابي وصالح الدين القاسمي وتوفيق بساط والجزائري وغيرهم من الشهداء الابرار ، فقد كانوا لهذا الجيل الناشئ النبراس المضيء ، والقذوة الحسنة وكان لهم فضل هذه النهضة التي نمشي على غرارها ، وكانوا هم الشعلة التي اضاءت في الاقطار العربية فكانوا وقود هذه الثورة الفكرية وكانوا مادتها .

ان امتنا بعد ان شقوا لها الطريق واصلة إلى تحقيق أهدافها بفضل يقظتها العامة ، وبفضل ايمانها وتضحياتها ، واذا قضت الظروف والواجبات علينا بان نضطلع بأعباء المسؤولية الحكومية في سبيل خدمة

هذه الامة في حين من الاحيان فسوف لا نكون الا كما علمت وعهدت .
لقد كان لكلمتك البارعة ودعوتك الصالحة الاثر البالغ في نفسي ،
وأنا أعلم ان هذه المناصب لا تعلي اقدار الرجال اذا لم تكن وسيلة
للعمل الصالح والخدمة النافعة . اما اذا انعكست الآية فانها لا تكون
الا سبيل الامتهان والازدراء ، ومجلبة الهوان والارزاء .

واذا كنت لم أجد سبيلا لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية في
تسم رئاسة الوزارة فاني لم اتردد في الاستقالة والمقاومة وهدم المطاولة
في عمل لا يكون من ورائه خدمة للبلاد . وقد سميت جهدي لتجنب
النتائج الوخيمة واقناع الجانب الافرنسي في اننا امة نسعى للحياة
الحرّة وزيد الدفاع عن تراثنا والاحتفاظ بكرامتنا وتحقيق استقلالنا
ولا نغيرن ذلك احد فحقوق الجميع قد صانها الدستور وكفلها الماضي
الطويل والتاريخ المجيد ولكن هذه المساعي ذهبت ادراج الرياح .

لقد أوحى اليك الخلق الكريم الذي درجت عليه ، والمبدأ
القويم الذي طر شاربك وأنت تتغنى به ، والتربية العربية السلفية
التي دعوت اليها إلى إرسال كلمتك لي بعد ان تقلدت الحكم في البلاد
السورية في ظروف حرجة وتركته مثقلة باعباء الماضي القريب والبعيد
وقد كانت تواجهني مصاعب ومتاعب أقدر شدتها ، ومها لك يستعان
بالله على النجاة منها .

اما المهالك فقد سمعت جهدي أن أدراها عن امتي وبلادي وعن
نفسي وإخواني لأنني كنت ومازلت من أزهد الناس بهذه الكراسي

التي جلس عليها كما قلت البر والفاجر ، والقوي والضعيف ، والصادق والكاذب ، فلم يكن حظ من رحلوا عنها الا بما قدمت أيديهم .
وإني لأعتقد انها إذا لم تكن وسيلة لتحقيق الاهداف الوطنية العليا والغايات القومية السامية فلا يجوز البقاء عليها ساعة واحدة .

واما المصاعب وما يمت اليها من تفكك في العرى وشتات في الرأي وتفرق في الالهواء ، فقد عالجتها وسوف أسمى لمعالجتها مع أبناء البلاد من مختلف المذاهب والمشارب لاعمل مع المخلصين البعيدين عن أنانيتهم وشهواتهم متعاونين في سبيل الحق ، وفي سبيل اتقاذ الوطن في محنته ، وفي سبيل اجتماع الكلمة في هذه الظروف العصيبة التي تمر في حياة الامة وهي تناضل دون حقها في الحرية والاستقلال لا ترهبها القوة ولا يثني عزيمتها البطش الجبار ولا تصدها عن غايتها المنافي والسجون ، واتي ما زلت اسمى في سبيل هذه الغاية الشريفة لتوحيد الاهداف والغايات والحيلولة دون تفاقم الشر في اختلاف الالهواء والنزعات ، واني لارجو الله ادراك هذه الغاية والوصول إلى تحقيق هذه الامنية العزيزة .

وختاماً اشكر لك يا اخي هذه العاطفة الطيبة التي حفظتها في حنايا ضلوعك لرفيق الصبا والشباب ، وأرجو الله ان يحقق حسن ظنك فيه فوق ما تؤمل وترجوه ولك تحية أخيك المحب المخلص .

لطفني الحفار



جَهَادُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ (فِي حَفْلَةِ تَأْيِينَ الْمَرْجُومِ الْمَلِكِ فَيَصَلُ)

جاء في جريدة (الاستقلال) المرافية في
عددها الصادر بتاريخ ١٦ مايس ١٩٣٩ مايلي :

خطاب فخامة لطفي بك الحفار رئيس الوفد النيابي لحفلة تأيين المرحوم الملك غازي

هذا هو الخطاب الفريد الذي ألقاه صاحب الفخامة لطفي بك الحفار رئيس وزراء سورية السابق في الحفلة التأيينية التي أقيمت عصر أمس الاول ، وقد سحر به السامعين وأبكامهم ، وأثار عواطفهم وشجونهم . استعرض فيه قضية العرب الكبرى ولا بدع ان يسمع الناس من فخامة لطفي بك الحفار هذه الحماسة في القول بعد ان ضرب لها المثل الاعلى في العمل سواء بين صفوف المجاهدين او في وزارة المالية ثم رئاسة الوزارة السورية التي استقال منها باباء وشمم حرصاً على استقلال بلاده الذي أراد الاستعمار الفرنسي الانتقاص منه ، ونحن حين ننشر هذا الخطاب الرائع لانكم اعجابنا وتقديرنا لغيره فخامة لطفي بك الحفار ، أكثر الله من امثاله بين رجالات العرب .

سادتي وإخواني :

توالت على الامة العربية الفواجع القاصمة يتلو بعضها بعضاً فتخطفت في حقبة قصيرة من الزمن ثلاثة أقطاب كانوا مناط آمالها وقوام بنيانها هم الجد والابن والحفيد طيب الله ثرام وعطر الله مثوam .

كان الحسين قدس الله روحه الطاهرة أول من بعث شعور العروبة بعد ان سكنت نأمتها وخمدت جذوتها دهرأ طويلا وبعد ان كانت هذه الحركة محصورة بين افراد معدودين لا يستطيعون الجهر بأرائهم والدعوة إلى مبدئهم القومي . وكان فيصل أيد الله دعواه أول من أوحى روح الوحدة العربية وأحكم السعي لتأليف القلوب المتنافرة وتقريب المناهج المتباعدة . وكان الغازي خلد الله ذكره أول من اندفع بحماسة الشباب الالهية الى الجهر بالانتصار لكل قطر عربي مهضوم الحق او مهيب الجناح . وران الدهر ياسادتي على مجد امتنا سنين عدداً عديدة فخنعت له أمداً ثم حاولت النهوض حقبة من الزمن وفي ظروف مختلفة كانت تنمو فيه هذه الدعوة نمواً بطيئاً حتى قبض الله لها المنقذ الاكبر ساكن الجنان الملك حسيناً فعصف في جنباتها ريحاً عاتية دمرت حنادس الظلم وطمست دياجير الخنوع واستأصلت جرائم العبودية فاذا الارض غير الارض وناسها غير الناس واذا العرب قد نفروا شيئاً وشبابا يطالبون بحقوقهم المهضيم ويستردون مجدهم السليب ماضين في كفاحهم لا يعرفون كلالا ولا ملالا .

نهض الحجاز واليمن ونجد والعراق والشام تستضيء بنور الحسين وتقتفي خطاه الموقفة وتعتصم بما سجله لها من حق الاستقلال وانتزعه من الخلفاء في صك وثيق وما زال حجة العرب الدائمة وميثاقهم القويم وإذا كان الخلفاء في عهد الرخاء يتناسون المؤازرة القيمة التي أسداها عاهل العرب لهم والمعونة التي كانوا حريصين على نيلها في زمن المحنة ويحاولون التملص من عهودهم المقطوعة بشأن القطر السوري وغيره من الاقطار العربية الذي قطعوه طرائق ومزقوه حزائق ارضاء للشهوات

الجامعة والمطامع النكراء . فالعرب ياسادتي لن يهجموا بعد اليقظة ولن يدعوا حقهم هدفا لعبث العابثين وبلادهم طعمة للمستعمرين فانهم قد عقدوا النية واستخاروا الله على الاستمرار في الكفاح إلى ان يحرزوا هذا الحق ويصونوه من كل افتئات او اعتداء .

خذلوا الحسين وكان لهم وفياء وفاتهم ان حسيناً خلف اشبالا يحمون العرين وبينهم فيصل صقلته يد الحدثان واختاره القدر الحكيم ليعيد لهذه الامة وهي خير أمة أخرجت للناس ماعرف لها التاريخ من سؤدد وفخار فما لبث ان شيد في العراق عرشاً راسخاً لا يمد ومستقراً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب التي هي صدى مشيئة الله ومحاطاً بقلوب الشعب المؤمن بحقه والأمين على عهده .

هذا العرش الذي وطد فيصل قواعده هو عنوان ثقتنا ومهوى أفئدتنا ومحط امانتنا نلجأ اليه اذا جل الخطب او حزينا كرب وتنفيأ ظله في الملمات ونواشب الحادثات .

فجئنا بفيصل وهو ملاك امرنا ونبة ارومتنا بينما نحن في أشد الحاجة اليه وبقيت ذكراه ملء المسامع والقلوب وخلف غلزيا يحمي الحمى وينهض بالعبء الثقيل ويبلغ الرسالة المقدسة التي تلقاها عن والده البار فحمل هذه الامانة بقوة وايمان لا يتزلزل ما استطاع من ثبات في العمل واخلاص في النية وعزيمة صادقة في الاقدام حتى غدا معقد الآمال ومطمح الابصار يلجأ العرب إلى ظله الوارف كلما لفحهم هجير الاستعمار او آذاهم لهب الظلم فيغضب معهم لغزتهم المهانة وكرامتهم المستباحة ويتخطي حدود التقاليد الملكية لنصرتهم وتأبيد هم بمضاء واباء .

وكائن الدهر أبى الا ان يلج في الغدر ويمعن بالكيد للعرب
خاصاً منهم القطر السوري وشطرها الجنوبي (فلسطين) بالنصيب الاوفر من
الحيف فبعد ان حمد غضبته لهذا القطر المبيض في شطريه الجنوبي والشمالي
وتنسم ابناءؤه ريح الفوز على يده المباركة عصفت ريح المنون بشبابه الغض
فهوى ذلك البنيان المشمخر بعد ان خلف للعرب املا يشرق في وجه فيصل
الثاني الوضيء وفي اخلاص عبد الاله العظيم وآل بيته الكرام الطاهرين .
على رسلك ياغازي يامن نصرت الشام في ساعة البؤس يوم طغى
الطغاة وبغوا من غير ان يقيموا للحق وزنا او يأبهاوا للمنطق العادل .
سنذكر مادام فينا لسان ذاكر غضبتك الكريمة وصنيعك الجميل
وموقفك الفذ وسنبقى دوماً وأبداً مخلصين اوفياء لآل بيتك المبارك
ولشعبك الحر الشقيق الذي لا يضيع فرصة بدون ان يشد فيها أواصر
الاخاء مع الاقطار العربية والقطر الشامي خاصة بتوحيد الاماني
وتوطيد الرغائب والمنازع .

لقد عملت ياغازي حياً كما عملت ميتاً في سبيل هذا التوحيد وها
ان الاقطار العربية قد توافدت من كل فج تتجاوب عواطفها وتبكي
فيك الجد العاثر والبطل المجاهد مؤيدة تمازج الاماني ووحدة الآمال
وليس الشام بأقل أسمى من العراق يوم هوى بدرك الساطع فقد
هملت الدموع وسالت الشجون في كل مدينة وقرية ومضرب من
المضارب القاصية والدانية وكما تقام هذه الحفلة في بغداد تقام في هذا اليوم
الحفلات الباكية في الاقاليم الشامية تثور فيها الحشرات والاحزان
لتتحد مع العراق في غصة الألم كما تتحد معه في فواتح الامل واتم
يارجال العراق الامائل ويا حملة لواء القضية العربية يامن نصرتم جد

غاري وعاهدتم ابا غازي وضحيتم مع غاري ثقوا أن العرب مازالوا
يرقبون فيكم حراسة الرسالة الكبرى التي بذلتم في سبيلها ما بذلتم من
الضحايا الغوالي حتى تؤتي اعظم النتائج وأطيب الثمرات .

والقطر الشامي مقيم معكم على حفظ العهد الذي قطعـه لفيفل
وشاعر معكم في معظم هذه الكارثة القومية وعاهد معكم الامل المحبوب
على نهضة العرب واستمرارهم في سلم الصعود الى ان تبلغ المستوى
اللائق بها وما كانت المصائب والآلام لتفت في عضدنا او تبعث اليأس
في نفوسنا ولكنها تزيد في قوة عزائنا وتدفعنا الى المضي في سبيلنا
ما دامت هذه الامة العربية الناهضة تقدم الدليل تلو الدليل على مبلغ
قوتها وحيويتها التي لا تنضب ما دامت تستمدّها من تاريخها الالامع المجيد .

وايكن لنا من هذه المصائب حوافز قوية لنلم شعنتنا ونوحد كلمتنا
وتتحد رغائبنا وغاياتنا القومية ونعمل لتحقيق وحدة بلاد العرب وكلمة
العرب لتطمئن أرواح هؤلاء الخالدين الذين بذلوا دماءهم وعروشهم في
سبيل هذه المبادئ السامية والمثل العليا في جميع البلاد العربية على
السواء في الضراء والسراء ونشر ألوية الوحدة القومية التي دعا اليها
الحسين رضي الله عنه وأشباله الميامين وما علينا الا نسير على طريق
هديهم مؤمنين عاملين ، جادين مخلصين .

فِي نَدْوَةِ الْمَجْلِسِ النِّيبَانِيِّ

هذا هو الخطاب الذي القاه في ندوة المجلس النيباني
المنعقدة بتاريخ ٢٣ ايار ١٩٣٩ لتحذير البلاد من السياسة
الافرنسية التي تريد فرضها على البلاد .

اخواني النواب الاكارم :

نجتمع في هذه الساعة والبلاد تنظر إلى اعمالنا من اقصاها إلى
اقصاها لترى ماذا يقرر في هذا المجلس عقب بيان المفوض السامي
بعد عودته من باريز ولاشك بأننا الآن امام حدث سياسي هام له
علاقة كبيرة في مستقبل هذه الامة التي ناضلت وجاهدت كثيراً
وضحت إلى ان وصلت إلى تحقيق جزء من امانها بوضع معاهدة هي
أقل او ادنى حد للأمان الوطني قبلتها كخطوة اولى وصدقها مجلسكم
الكريم لتكون نواة صالحة لمستقبل هذه الامة ولتمتعها باستقلالها
وحريتها ووحدتها، وما كادت هذه الامة العربية المجاهدة المناضلة تخطو الخطوة
الاولى في سبيل تحقيق هذه المعاهدة حتى اعترضتها العقبات والمراقيل
في كثير من الامور الادارية والسياسية وظهر من الجانب الافرنسي
تردد في تنفيذ هذه المعاهدة في مواقف عديدة كما تعلمون وقد أعربت
البلاد بانها لن ترضى عن النكوث او الرجوع عما تضمنته هذه
المعاهدة من حقوق اريد من انتقاصها في كثير من المواقف ، او اضافة
ملاحق وذيول لها وضعها بعضهم دون استشارة اخوانه ورفضها الامة والبلاد .

وأقد كنا نحن ممثلي هذه الامة في هذه الندوة النيابية ومازلنا
صادقين في أقوالنا حريصين بأن لا نسجل على هذه الامة الا ما يتفق
مع تضحياتها ورغباتها ومواقفها ، واننا لا نقبل ولا يمكن ان نقبل
لها دون معاهدة ١٩٣٦ ، وكنا نستوحي هذه الرغبة كما تعلمون من
شعور هذه الامة النبيلة ومن تضامن جميع هيئاتها الوطنية ورجالها
وأفرادها وكلهم وراء هذه الغاية لا يشذ عن ذلك اي رجل كان
ولا يستطيع رجل ان يقول ان الامة يمكنها ان تقبل دون تحقيق
استقلالها ووحدتها وممارسة سيادتها التامة على بلادها .

هذا هو موقفنا الصريح ايها الاخوان وحينما تسلمت زمام رئاسة
الحكومة حاولت كثيراً ان أقنع الجانب الافرنسي بوجهة نظر الامة
السورية وحاول كثير ممن اتصلوا بالجانب الافرنسي اقناعهم بأن هذه
الامة لا يمكنها ان تقبل بانتقاص حقوقها ولكنني مع الاسف الشديد
لمست واخواني الوزراء انه يراد الرجوع عن كثير من مواد هذه
المعاهدة بل يراد الرجوع بنا الى عهد الانتداب في أساليب مختلفة
كما صرحت في كتاب استقالي وكما بينت في خطاب مطول القيته
عقب الاستقالة من على هذا المنبر وكنت أتمنى كما يعلم الله ان لا تحقق
الحوادث هذا الزعم وان يكون عمل المفوض السامي بعد عودته من
باريز يناقض قولي واعتقادي لتطمئن البلاد على استقلالها وحريتها لأنها
قد ناضلت كثيراً في هذا السبيل وانها تود ان تصل الى حالة الاستقرار
المنشود ولكنه مع الاسف الشديد حينما قرأنا بيان المفوض الذي
أذاعه في الثاني عشر من هذا الشهر والذي تلاه عليكم الآن امين

ألسر استولى على نفوسنا خيمة أمل كبيرة ذلك لان هذا البيان يناقض تماماً معاهدة ١٩٣٦ من وجوه عديدة فلا بد لنا ايها الاخوان ان نعرب في هذا المجلس باسم هذه الامة عن اوجه هذا التناقض لكي تكون الامة على بينة من الامر . لقد ورد في الفقرة الاولى من ان حكومة الجمهورية الافرنسية لا تزال امينة على العهد الذي قطعه لاىصال سورية صديقة فرنسا وحليفها إلى الاستقلال ، وهي لاجل ذلك ترغب في الوصول بأسرع ما يمكن إلى اتفاق نهائي مع الحكومة السورية على الاساس العام للمبادئ المعلنة في النصوص التي سبق ان وقعتا الحكومتان ، ففي هذه الفقرة رجوع صريح كما ترون عن معاهدة سنة ١٩٣٦ في حين ان السوريين يعتبرون أن هذه المعاهدة هي الصك الرسمي الذي يعترف باستقلالهم وهي الحد الأدنى الذي يمكن ان تقبل به .

نحن ايها الاخوان نملك هذا الصك الموقع من الدولة الفرنسية التي اعترفت به باستقلال هذه البلاد وحريتها وأهليتها لممارسة هذا الاستقلال ، ولذلك نعتبر أن الرجوع عن المعاهدة لا يمكن أن نعتبره رجوعاً من جانب يلزم الجانب الآخر قط لان هذا الصك هو نتيجة جهاد هذه الامة ونضالها وهو صك رسمي تتمسك به هذه الامة ولا يمكن ان تقبل الرجوع عنه .

هذا الصك ايها الاخوان قد أقره ايضاً صك الانتداب نفسه ولم ينكره وأتت معاهدة ١٩٣٦ واعترفت بأنه آن للامة السورية ان تمارس حقها الاستقلالي وأن تتسلم الصلاحيات المسؤولة عنها ونحن ازاء هذا التصريح أرانا نرجع إلى الوراء إلى ما قبل عشرين سنة بعد

هذه الحقبة الطويلة التي مرت من الزمن وهي سلسلة من الجهاد المتتابع وبذل الضحايا الغالية وكأن هذا لم يكف لاثبات حقنا في السيادة والاستقلال حتى نرجع القهقري إلى الوراء وأما ماورد في هذه الفقرة من المبادئ المعلنة في النصوص التي سبق ووقعها الحكومتان فنحن نعلن هنا بأن هذا المجلس لا يزال معلناً أمانته على ما أقره وصدقه من نصوص معاهدة ١٩٣٦ وأنه لا يرى أي مجال للرجوع عن هذه المعاهدة التي سبق وقرر أعضاء هذا المجلس بأنها ادنى حد يمكن أن تقبل به الأمة السورية ، وأما ما لم يعرض علينا ولم نطلع عليه فاننا لا نرى مجالا لبحثه وقد اتخذ هذا المجلس الكريم قراراً يتعلق بالقرارات الملحقة التي قيل عنها اشياء كثيرة والتي لم نطلع عليها يوم ٣١ كانون الاول ١٩٣٨ ولم نوافق عليها وهو ما زال متمسكاً بقراره هذا ذلك لاننا نعتبر ان المعاهدة التي أقرها المجلس هي الجزء الذي لا يتجزأ ، وإذا كان هنالك امور حقيقية يراد البحث بها فانها يجب أن تعرض على هذا المجلس ليرى رأيه فيها . ولقد ورد في فقرة اخرى من هذا البيان تقول انه على اثر الاختبار الناتج عن تطبيق احكام المعاهدة ١٩٣٦ ترى الحكومة الفرنسية من الضروري ان تسوى بروح الثقة المتبادلة مسألة النظام الاداري للمحافظات ارضاء لرغبات سكانها المشروعة ضمن نطاق الوحدة السورية ، هذا ايها الاخوان يؤيد ما كنا توقعناه وحذرنا منه وكان من اهم اسباب استقالة وزارتنا التدخل الذي يريدون فرضه في الامور الداخلية التي لا علاقة لها بالجانب الفرنسي البتة باسم قانون المحافظات او حقوق المحافظات او ما شاكلها وخاصة في محافظات الجزيرة واللاذقية

وجبل الدروز وهي من القضايا الادارية والداخلية البحتة وهي حق من حقوق هذه الامة لا يمكن ان ينازعها فيه منازع ولم يسبق ان قيدت امة في مسألة داخلية بحتة بمعاهدة ، وهذه المعاهدات التي عقدت في هذا الشرق سواء في العراق او في مصر او في غيرها من البلاد لم تر في معاهداتها ما يوجب وضع تدابير داخلية من الجانب الآخر . وأنا في هذه الجملة التي يراد تطبيقها وجعلها أساساً من أسس المعاهدة لا أرى ادنى فرق بينها وبين صك الانتداب نفسه ذلك الذي ورد فيه بأن الانتداب يتدخل في القضايا الداخلية بواسطة المستشارين ويفرض ارادته على الحكومة القائمة التي ترضى بمثل هذه الاساليب . بل هي أشد خطراً وافظع مآلاً .

هل يعقل ايها الاخوان وهل من الانصاف والعدل في شيء ان تدعونا الحكومة الفرنسية بعد هذا الجهاد الطويل والضحايا التي لم تقدم امة مثلاً بالنسبة الى نفوسها وإلى ثروتها لاجل التخلص من صك الانتداب وأساليه ثم يراد بنا العودة إلى ما قبل عشرين سنة لنقبل بمثل هذه الاساليب وهذه البيانات ؟ . هذا امر خطير ايها الاخوان وأنا كما تروني الآن ادرس هذا البيان بروح التؤدة والهدوء لا بروح الحماسة والصخب اقول اني قد حاولت كثيراً كما يعلم الله ان اجد مخرجاً تطمئن الامة على حقوقها في هذا البيان لاتخاذها أساساً صالحاً للبحث فلم أجد ذلك مع الاسف بل تيقنت كما يظهر جلياً من المقابلة بين معاهدة ١٩٣٦ ونصوصها وبين المعاهدة الانكليزية المعقودة سنة ١٩٣٠ وبين المعاهدة المصرية ايضاً ان هناك فروقاً عظيمة مع الاسف يراد الرجوع عنها وتطبيقها بأساليب اخرى قد رفضتها الامة في هذه السنين الطويلة فهي لا يمكن ان تقبل بها الآن ، فاذا قيل ان هنالك

محافظات تطلب بعض المزايا او بعض الحقوق فذلك افك مبين وافتراء
فاضح بل أقول ، والانصاف يجب ان يكون رائدنا والحق يجب ان يكون
قائدنا ، ان هذه الامة الناشئة الضعيفة ترفض مثل هذه الطلبات رفضاً تاماً ،
واذا كانت تتعلق بتنظيمات إدارية لا علاقة لها في الموقف السياسي العام
فالحكومة تقوم بدراستها ولكنه يراد تشجيع مثل هذه النزوات في
كثير من المحافظات لتفريق هذه الامة وتجزئتها وإضعافها كأنه لا يكفي
ما منينا به من تجزئة تناوات جميع أطراف البلاد ولكنهم يريدون منا
ايضاً ان يكون مصير هذه الامة في مستقبلها القريب محافظات مجزأة
لا يربطها مع بعضها رابط ولا يمكن أن تكون نواة صالحة لتأسيس
كيان صالح في المستقبل وتشجيع هذه النزوات والاستقلالات المحلية
التي وردت في صك الانتداب في محافظتي اللاذقية وجبل الدروز التي
كثيراً ما قال عنها الاجنبي وأعوانه انها مهضومي الحقوق تجاه الحكومة
السورية المركزية التي تتداخل في أقل شيء كتعيين الأذنين والموظفين
الصغار والكبار . والواقع ايها الاخوان يتنافى مع هذا الزعم ، فهذه
المحافظات امامكم ليس لنا الآن أدنى سلطة عليها الا من حيث موازنتها
التي يقررها مجلسها الاداري وتعرض للتصديق من قبل الحكومة السورية
وان محافظها يعين بحسب اختيار الحكومة السورية التي يرى في تعيينه
منفعة ادارية أو سياسية بمرسوم جمهوري ، ولكن هذا مع الاسف
قد سلب ايضاً ، وبعد هذا يقال ان لهذه المحافظات حقوقاً ومطالب
يجب المحافظة عليها ! في حين اننا نطالب في جعلها وحدة تامة مع
بقية المحافظات السورية ، لافرق بينها وبين سائر المحافظات في
الحقوق والواجبات .

اما ماورد ايها الاخوان بشأن التعاون العسكري وارتباط السلامة الخارجية والداخلية ببعضها البعض فهو يناقض تمام المناقضة ماورد في معاهدة ١٩٣٦ لان هناك صراحة تامة بأن حكومة الجمهورية السورية تتحمل تبعة الامن الداخلي في جميع أراضي الجمهورية السورية ، وليس لأحد ان يتدخل في الامن الداخلي حتى الجيش ، وهل للجيش حق التدخل بالامن الداخلي الا في الحالات الاستثنائية التي يمكن للحكومة ان تستعمل جيشها لقمع اضطرابات داخلية خطيرة حينما يكون هذا الجيش تحت قيادتها وإرادتها كما تعلمون ؟ . وأما القول أن السلامة الداخلية والخارجية مرتبطة ببعضها البعض فهذا قول يراد به التضييل فقط واذا كان حضرة السفير الفرنسي يوجه ندائه للشعب السوري لكي يبرهن في هذه الظروف الحاضرة على رباطة جأش وتبصر ، فاننا ندعوه نحن ايضاً للعمل بأساليب هذا التبصر ، ليكون الشعب السوري رابط الجأش محافظاً على مصيره صادقاً في محالفته لفرنسا شاعراً بالفوائد الجلى التي تعود عليه من وراء هذا التحالف ، ونحن في موقفنا هذا لانطالب الا الاعتراف بهذا الحق الاستقلالي الطبيعي الذي هو حق لهذه الامة يجب ان تمارسه وتتمتع بالصلاحيات التي سلبت منها زمناً طويلاً .

بعد هذا ايها الاخوان أراني مضطراً ان اقول اننا في هذا الموقف نجابه حادثاً غريباً جداً ، فبينما نحن ننظر ان نتقدم خطوات سريعة إلى الامام ، أرانا نرجع القهقري الى الوراء ، فلا يمكن لهذه الامة التي نذرت نفسها لحراسة حقوقها والدفاع عنها أن تقبل بهذا التراجع او ان تطمئن لهذا المصير ، وأن يطلب منها ان تكون

رابطه الجأش . نحن نطلب لبلادنا العزيزة الوحدة والاستقرار المنشود والاستقلال الذي لا بد منه والحرية التي ضحينا في سبيلها كل عزيز وغال ، فنحن لا يمكننا ان نقر هذا ، ولا يمكننا ان نتراجع ، ولا نستطيع ان نقبل بمثل هذه الاساليب ، والامة بحمد الله يقظة ساهرة تعرف كيف تطالب وتدافع عن حقوقها بالطرق الدستورية المشروعة ، التي سبق وعالجتها طويلا ، وعلى الجانب الافرنسي ان يفكر طويلا قبل الاقدام على تجارب جديدة ثبت فشلها ومقاومة الامة لها . حتى لانضطر للعمل الى ما لا نرضى عنه والرجوع الى السياسة السلبية العنيفة التي لا ادري ما يكون من جرائها وتبعة ذلك تقع على الحكومة الافرنسية نفسها التي تجعلنا نقول مع الشاعر العربي :

اذا لم يكن غير الاسنة مركبا فلا يسع المضطر الا ركوبها



القيادة الزهية

هذا الخطاب القى في الحفلة الوطنية الكبرى بحى
الغنوات بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٣

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
مرت هنيهات في الحقبة الاخيرة حتى ظن انه لن تقوم للفكرة
الوطنية في البلاد وفي دمشق خاصة قائمة بعد الآن . انما اليوم في
موقف امتحان للعاملين الذين أوفوا ما عاهدوا الله عليه منها تقلبت
المصائب ، وطفت الحوادث . اما الذين استسلموا ووهنوا وهانوا فقد عرقهم
الامة وجازتهم بما يستحقون . لقد مرت على هذه المدينة احداث
انتخابية في عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٦ فكانت هذه المدينة
في مثل تلك الظروف غير متأثرة بالدعوات الباطلة والاراجيف الكاذبة
التي يروجها الذين لا يتقون الله في وطنهم ولا في امهم .
وقفت هذه المدينة في عام ١٩٢٨ تجاه تيارات جامعة .

ولكن ارادة الامة هي التي انتصرت وخرجت سليمة ظافرة ووقفت
لوضع دستورها ورفضت المواد الست . ثم خرج دستورها سليما والمحمد لله .
ثم كان عام ١٩٣٢ حيث توفقت الامة وانتخبت ممثليها من الرجال
المخلصين ورفضت المعاهدة .

ولم يستكن نواب الامة وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وظفرت الامة
بفوائد سلبية وخرجت منتصرة في تلك المرة ايضا .

كذلك كان الموقف في عام ١٩٣٦ اذ ذهب الوفد السوري إلى
باريز ووضع المعاهدة المعروفة - على علاقتها - كان من شأنها ان تضمن
حقوق البلاد وتضع مقدرات البلاد في أيدي أهلها .

ولكن الرجال الذين انتخبهم الامة وقفوا الموقف المستلهم من
ارادتها ومشيئتها فدافعوا عن حقوقكم دفاعا مجيداً ودفعوا شروراً عديدة .

ايها السادة :

هذه سلسلة صغيرة أردت أن أسردها لكم لتعلموا انكم كنتم على
حق في ماضيكم القريب والبعيد ، والآن انتم مدعون لمثل هذه المواقف
أيضاً ، انتم مدعون لانتخاب المجلس العتيد ، وقد ذكر السادة الخطباء
مهام هذا المجلس وأريد ان اضيف ان هنالك توجيهاً سياسياً يلقي على
عاتق هؤلاء النواب ، وما أظن إلا انه قد تكونت لديكم فكرة
صحيحة وقامت في أذهانكم صورة صادقة عن رجالكم شيوخهم وكهولهم
وشبابهم ، هؤلاء الذين يجب ان تولوهم ثقكم واؤكد ان الزعيم الكبير
السيد شكري القوتلي الذي رافق مراحل الجهاد منذ صباه حتى الآن
سيكون موقفاً كل التوفيق ان شاء الله في اختيار قائمة تضم اسماء
الوطنيين وما علينا الا ان نقف صفاً واحداً ورأياً واحداً وكلمة واحدة
وراء هذه القائمة التي سيكون الزعيم القوتلي مرآة صادقة لها . وانا
على يقين أنكم ستكونون اوفياء لعقائكم امناء صادقين في مبادئكم
وستؤدون الامة المقدسة التي وضعت في اعناقكم خير اداء . م-٢٧

حاشية :

يلاحظ القارئ انقطاع سلسلة الخطب والمقالات من اواخر سنة ١٩٣٩ الى اواسط سنة ١٩٤٣ وذلك بسبب اعلان الحرب العامة الثانية وتولي السلطة الافرنسية الحكم المباشر في البلاد باسم حكومات سورية ثم تماديا في مطاردة الوطنيين العاملين . ثم اضطرار صاحب هذه (الذكريات) في خريف سنة ١٩٤٠ الى الفرار من سوريا الى العراق لاجئاً سياسياً ايام اتهمته السلطة الافرنسية وتآمرت عليه وعلى اخوانه المرحوم سعد الله الجابري وجميل مردم بك بقضية مقتل اخيهم المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهبندر . وقد حكت خيوط هذه المؤامرة الفظيعة مع بعض رجال السلطة الافرنسية واعوانهم في دمشق وكان على رأس المتآمرين المفوض الافرنسي الميسو بيو الذي كان واجداً وحاقداً على الوطنيين وعلى الاخص منهم على صاحب هذه الذكريات بالنظر لفضحه نوايا الافرنسيين وبيان نياتهم السيئة على البلاد باستقلالته السياسية من رئاسة الوزارة مع ما ألقاه في المجلس النيابي تعقيباً على هذه الاستقالة من خطب سياسية واضحة .

وقد مكث في العراق مع اخوانه الى ان انكشفت هذه المؤامرة وانجلت هذه الغمة اثناء محاكمتهم غيباً بواسطة محكمة خاصة ألفت برئاسة قاض افرنسي نزيه وعضوية قضاة سوريين حياديين . وقد اخذت هذه المحاكمة دوراً كبيراً اشترك فيها عدد كبير من المحامين السوريين واللبنانيين الى ان أقرّ المجرمون القتلة بجريمتهم الشنعاء مراراً وفي ظروف مختلفة وظهر بأجلى بيان ان لا علاقة للمتهمين الوطنيين

بهذا الحادث وحاشا لله ان يقدم اقل رجل يتمتع بالقليل من الرجولة والوطنية على اقرار شيء مما يمت الى مثل هذا الاجرام بصلة . وقد برأتهم المحكمة وأدانت القتلة المجرمين وظهرت الحقيقة ناصعة جليلة وقد عزل هذا المفوض الافرنسي المسيويو بعد اقتضاح مؤامراته هذه وفشله فيها فشلا ذريعا وكان قد اعتاد من قبل ، ايام اقامته في بلاد المغرب ، على اتهام الوطنيين العاملين بالجرائم لزوجهم في السجون والخلاص من مقاومتهم . وعاد بعدئذ صاحب هذه الذكريات الى دمشق لاستئناف جهاده الوطني متابعا طريقه لخدمة امته وبلاده دون ان تؤثر عليه هذه التضحيات والآلام والافتراءات الدنيئة كما انها لم تؤثر عليه من قبل المنافي والسجون طيلة ايام النضال والجهاد الوطني في مختلف الظروف التي مرت على البلاد ذلك لانه يتحلى والحمد لله بالايمان بالله وبوطنه ويحمده على ما ابتلاه في هذا السبيل . وله في بغداد وبعد عودته جولات ومقالات وأحاديث لم نعتز عليها لنشر ما يجب اضافته الى هذه المجموعة للعبرة والتاريخ .

الناسر

الى أبناءنا الطلاب

نشرته جريدة (القبس) في العدد رقم ٢٥٦
الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٣

القي وزير الداخلية السيد لطفي الحفار في طلاب دمشق المتظاهرين
يوم أمس - الثلاثاء - الخطاب التالي : وذلك بعد ان قامت السلطة
الافرنسية في لبنان بحل المجلس النيابي واعتقال رئيس الجمهورية اللبنانية
ورئيس وزارته ومتابعة هذه الاجراءات التمسفية .

« يا أبناءي انكم ايها الشباب في موقفكم هذا اتودون ولا شك بأن
تعربوا عن ألمكم لما أصاب الشقيق لبنان جارنا العزيز من جراء هذه
الصدمة العنيفة وأنتم تعلمون ان حكومتكم المنبثقة من هذا الشعب
النبيل ومجلسكم النيابي قد أعربا عن شعورهما وقاما بواجبهما فيما يتعلق
بهذا الحادث الفظيع .

ان ما قام به مجلسكم النيابي يوم امس قد علمتم ولا شك تفاصيله
وان ما أجابت به الحكومة بلسان وزير خارجيتها كان مفعما بالاخلاص
صريحاً واضحاً كما ان الاعمال التي قامت بها الحكومة كانت صريحة
ايضاً وقد أعربت عن رأيها وعلى رأسها رجل الوطنية الفذ ورمز التضحية
والاستقلال السيد شكري القوتلي «هتافات» انكم تعلمون ان هذه الشخصية
قد ضحت بملها وشبابها وراحتها «هتافات» كما ان رجال حكومته
الاحرار قد جاهدوا وناضلوا في سبيل استقلال هذا الشعب وهم لن

يتوانوا ولن يهدأوا حتى يقوموا بواجبهم خير قيام ، انجدة لبنان العزيز في محنته هذه التي لا بد ان تنجلي الى رجوع الحق وانتصاره .
أطلب اليكم ان تعودوا إلى أعمالكم وان لاتدعوا مجالا للشغب « لاسمح الله » او اي عمل يخل بالامن يا احرار الامة يجب ان تحافظوا على الهدوء وان لا تعتمدوا الاعلى ضماؤكم ولا تهتفوا ضد احد ، اتركوا العمل للمجلس النيابي وللحكومة الشرعية التي تعمل في سبيل تحقيق سيادة الوطن وعزته والحفاظة على كرامة الامة وابنائها .

بارك الله بكم وافسحوا مجال العمل للذين يعملون ليلا نهاراً في سبيلكم وفي القيام بالواجب المحتم عليها فسوف لانسكت على هذه الاجراءات الفاشمة وسنقاوم هذا التعدي مهما كلفنا الامر .

وعندما غادر هؤلاء الطلاب الذين يعدون بالمئات ساحة قصر الحكومة ، جاء طلاب الجامعة السورية الى هذه الساحة ، وتألف وفد منهم قابل رئيس الوزراء السيد سعد الله الجابري ، ووزير الداخلية السيد لطفي الحفار اللذين اصغيا الى ما قاله احد اعضاء هذا الوفد الجامعي عن الغاية من اضراب الجامعة والى ما أعلنه عن ثقة الطلاب الجامعيين بالحكومة السورية ، ثم القى وزير الداخلية الخطاب الثاني التالي :

« ايها الخطيب العربي ، ايها الشباب أبنائي :

اني والله ليهز قلبي طربا عندما اسمع من خطيبكم انكم تعملون في سبيل عقيدتكم القومية وفي سبيل العروبة والوطنية الحقبة وانتم لاشيء ولا قيمة لكم اذا لم تكونوا اشداء في عقيدتكم الوطنية امناء على قوميتكم العربية باذنين جهدكم في سبيل ما يعود على الوطن بالخير والنجاح وهو ما أراه في هذه الوجوه الطيبة والقلوب المتقدة حماسة ووطنية .
يا ابنائي ، اسمعوا من رجل قضى ثلث قرن يعمل في سبيل هذه

القضية العربية ، يعمل هو واخوانه مخلصين جادين في سبيل امهم
وبلادهم اقول لكم باسم هذا الحق المقدس الذي نعمل لتحقيقه ان
تكونوا مثال الوطنية الصادقة وان حكومتكم المنبثقة من الشعب وهذا
المجلس الذي رأيتم موقفه أمس يعملون ساهرين الليل والنهار لدفع
الاذى عن البلاد العربية جمعاء ولبنان العزيز خاصة . ولقد اتخذنا من
الاجراءات الصارمة والاحتجاج العنيف ضد السلطة الافرنسية بسبب هذا
الطيش مالا مزيد عليه وما يحقق الغاية المرجوة . ولا يمكننا ان نستكين
لاعتقال الاحرار المناضلين امثال عبد الحميد كرامة ورياض الصلح
ورئيس الجمهورية اللبنانية واخوانه .

ان لبنان منا ونحن منه ، وما يضره بدون شك يضرنا وما يسوؤه
يسوؤنا وما يسره يسرنا ، هم اخواننا وابناء عمومنا ثقوا اننا قائلون
بالواجب وتحمل المسؤولية بقوة لان وراءنا شعباً أياً ، انصح لكم
وأرجو ان تكونوا في مظاهرتكم مثال الهدوء والرصانة والنظام وان
لا تحتكوا بأحد او تهتفوا بسقوط احد . اتركوا العمل لحكومتكم
وما أظنكم الا واثقين بها واذا كنت احبيكم وأقبل تظاهراتكم فلا
اعني التمادي بها ، بل أرجو وضع حد لها اثلا تنقلب الى عمل مضر
وأتم لا تريدون الا الخير للبلاد وعلى مستقبلكم تتعلق الآمال .

فالشباب مناط الآمال ونحن نقدر ماقومون به من المشابة والجد
للتعلم وحسن الخلق وقوة العقيدة الوطنية والزمن يسابقنا والويل
للمتأخرين الوانين والذين لا يماشون التطورات السياسية والعلمية والمباديء
الدستورية الحديثة والنظريات الاجتماعية ودراستها دراسة تامة لتكون
متوافقة مع أحوالنا الاجتماعية وجهادنا الوطني وضحاياتنا في سبيل
مستقبل اولادنا وبلادنا (هتاف) .

ذكرى الزعيم عبد الواحد هارون

نشر في جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ

١١ نيسان ١٩٤٤

بين الكلمات التي ارسلت الى لجنة احياء ذكرى الزعيم هارون
كلمة لوزير الداخلية السيد لطفي الحفار ننشرها فيما يلي :

كنت أتمنى لو تساعدني حالي الصحية على السفر، اذن لهرعت الى
لاذقية العرب لاشارككم في احياء ذكرى اخ كريم ورفيق عزيز
من رفاق الجهاد الوطني في سبيل الحرية والاستقلال ، فلقد كان
الزعيم عبد الواحد هارون طيب الله ثراه مثالا رائعا في الابداء والشمم
والترفع ، وكان في خلال ثلاثين سنة عملنا فيها معاً في حقل القضية
الوطنية شعلة من الاخلاص والتجرد يمتاز بالحنكة والدراية والفكر
الثاقب يحترم الجميع رأيه ويسرون على النهج الذي يرسمه لانه مات وحي
في يوم من الايام نفعا لشخصه من وراء العمل الوطني .

ولقد اودى في حريته كثيراً وكان في اواخر حياته رحمه الله
سجيناً مضطهداً مشرداً بعيداً عن بيته ، والمرض يؤذيه ويسلبه الراحة
فوق ما يسلبها السجن ، حتى اذا فقدته البلاد فقدت به زعيماً كبيراً
سد يد الرأي مسموع الكلمة .

لقد عظمت خسارتنا بافتقاده ايها الاخوان ؛ ولكن عزاءنا بالاسادة
الاماجد رفاقه واخوانه وبأبنائه البررة الذين يسرون على غراره
ويهتدون بهديه ، رحمه الله ووفق خلفاءه من بعده الى الخدمة التي
يريدها لترتاح روحه الطاهرة في الرفيق الاعلى .

ان الرجال الذين قاموا في بلادنا بخدماتهم الوطنية والسياسية
وبذلوا أعز ما يملكون كانوا ولا يزالون النبراس الذي يستضاء به في
جميع المواقف التي مرت على بلادنا لمقاومة الاجنبي ومقارعة أعوانه
وأذنا به وهم الثروة الكبرى التي يجب علينا ان نقدرها قدرها في
حياتهم وبعد مماتهم والامة التي لاتقدر رجالها ولا تعترف بقيمة ما أدوه
من بذل وتضحية غير جديرة بالحياة .

ولقد سبقتنا الامم في مختلف الظروف والمناسبات لاحياء مآثر
رجالها وأبطالها لتكون القدوة الحسنة والمثال الذي يحتذى وعلى الابناء
والاحفاد ان يكونوا فخورين بماضي رجالهم وزعمائهم ليكونوا
جديرين بالمستقبل الحسن الذي ينتظرهم ويرنو بأبصاره اليهم . ومستقبل
كل امة منوط بماضيها .



المشايخ الإصلاحية في وزارة الداخلية

نشرته جريدة (الف باه) الصادرة بتاريخ
٢ كانون الثاني ١٩٤٤ .

الى الاستاذ الكبير يوسف بك العيسى صاحب جريدة الف باه
الغراء الاكرم .

جواباً على مقالكم المؤرخ في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٤٣ لم
أجد بداً من أرسل اليكم كلمة تتعلق بالاصلاحات المنوي ادخلها على
وزارة الداخلية خلال العام القادم وذلك بالرغم من ضيق الوقت
وكثرة الاعمال ولكن اقتراحكم لا بد من اجابته لما فيه من الفائدة
والنفع مع التحية والاحترام .

وزارة الداخلية تشتمل على دوائر عديدة ويرتبط فيها مديريات
شتى وهي المرجع لكل المحافظات وما يتبها من قائمقاميات ونواح
ويلحق بها الدرك والشرطة والصحة والاحوال المدنية والمطبوعات
والتفتيش والبلديات وكل من هذه لها قوانينها ولها تشكيلاتها وكل من
هذه الدوائر بأشد الحاجة الى اعادة النظر في كثير من احوالها
وادخال الاصلاح المنشود عليها بما يتلاءم مع الاوضاع الاستقلالية التي
يجب ان تتمتع بها البلاد .

اول ما اهتمت به الوزارة أنها أنشأت لكل من هذه المديريات

والمحافظات والدوائر المرتبطة بها دواوين فنية خاصة بها تريد ان تجعل من موظفيها رجال اختصاص لتدرس هذه الدواوين كل مايعرض من الاعمال على الوزارة كل في ناحية اختصاصه وبذلك يتم الانسجام وتتوحد الاعمال ويسهر على تطبيق القانون على ان يكون في طليعة كل ذلك توجيه الموظفين التوجيه اللازم نحو معاني الاستقلال وممارسته عملياً.

ليست الدوائر غاية في ذاتها ولكنها وجدت لتأمين الخدمات العامة ولذلك فانها تتقيد بما تتغلبه من المقررات والقوانين لذلك فان من اهم ماعنيت به هذه الوزارة النظر في القوانين الادارية لاصلاحها وقد وضعت مشاريع قوانين لم تتمكن من ارسالها الى المجلس النيابي في هذه الدورة لانها لاتتسع لدراستها مع الموازنة العامة وقد طلبت من الحكومات المجاورة ان توافيها بنسخ عن قوانينها الادارية فوق مالدتها من المجموعات القانونية لتدرس من قبلها وتقتبس مايجب اقتباسه منها لتتلاءم مع اوضاع البلاد وأخلاقها وعاداتها لتكون على خير مانتوخا مصلحة البلاد .

لقد نقلت بهذا الدور لوزارة الداخلية عدة صلاحيات منها الامن العام ومنها شؤون العشائر ومنها اعمال النشر والصحافة وينبغي ان يعمل لكل من هذه تشكيلاتها وقوانينها التي تطبقها والوزارة منصرفة للعمل والدرس بشأن تسلم هذه الصلاحيات لتدار اعمالها على احسن شكل تبتيغيه الامة .

فدوائر المحافظات واللقائمات والصحة العامة والشرطة والدرك كلها تحتاج للاصلاح والتوجيه الذي يتفق مع مصلحة البلاد وتوطيد دعائم استقلالها ولا يخفى ان الارث الذي امامنا مثقل بالاعباء والاسواء

وهذا الماضي الطويل يحتاج إلى وقت غير قليل لاصلاحه وتنقيته من الادران والاشواك .

تسلت الحكومة اعباء الحكم وجميع البلديات ليس فيها مجلس واحد منتخب لذلك فان الحكومة تفكر رغبة منها لتستمد كل سلطة في البلاد من ارادة الامة أن تعمد إلى اجراء انتخابات للمجالس البلدية في جميع البلاد السورية بيد أن المقررات المعمول بها وهي التي تتضمن نصاً عن كيفية حل المجالس البلدية وكيفية تأليف لجان يعين اعضاؤها مكانها لم تتضمن نصاً عن الانتخابات وكيفية اجرائها كما ان هذه المقررات مشعبة فلمدينة دمشق قرار خاص وهو القرار ٦-ل.ر. والمدن التي يزيد نفوسها عن العشرة آلاف نظام خاص وهو القرار ١٦٠ مكرر والتي نفوسها أقل من عشرة آلاف نظام خاص وهو القرار ٢٢١ وقد الحق بكل من هذه الانظمة مقررات معدلة وذيول ملحقة لا اعداد لها لهذا رأيت الوزارة قبل المباشرة بالانتخابات ان تقدم مشروعا لقانون البلديات يتلامم اولاً مع الاوضاع الدستورية المعلنة ويتفق مع حاجة البلاد ويسير الغاية التي من أجلها أنشئت البلديات .

اما فيما يتعلق بالمحافظات فانه من الرجوع الى القرار ٥-ل.ر. المعمول به نجد أنه لا يتضمن لا الصلاحيات الكافية ولا التأييد المراد لرجال الادارة ولا التشكيلات المقتضية لهضة البلاد كما ان الصلاحيات التي لمجالس المحافظات والاقضية والنواحي لا يمكن اعتبارها صلاحيات وانما هي عبارة عن ابداء رأي وتغنيات لم تأت على الاغلب بالنتائج المرجوة .

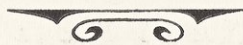
يضاف الى هذا وذاك ان المجالس المذكورة مؤلفة بشكل لا يتفق والمبادئ الحقوقية ولا الاصول الادارية .

لذلك وبما ان الحكومة وهي التي تعتنق المبدأ الديمقراطي ويسود بلادها الدستور تدافع عن مبادئه وتعمل لتأييد احكامه ستعدل القرار بما يتفق مع اماني الامة وهو ان تؤلف المجالس من اعضاء منتخبين يستطيعون القيام بالعمل المنتج .

والوزارة ترمي في جميع ما تقوم به من المشاريع الى العناية بكل ناحية من النواحي العمرانية وعلى الاخص في الجزيرة والفرات والبلاد التي تتاخم الحدود ولسوف تكون مهمة رجال الادارة القيام بالمشاريع ذات النفع العام على ان لا تكون وظيفة رؤساء الدوائر حوالة الاوراق وبيان المطالبات فقط .

ولا بد من كلمة موجزة تتعلق بدوائر الاحوال الشخصية فانه مما يؤسف له ان سجلات النفوس وقيود الاحوال الشخصية وأضابير الاحصاء اكثرها قد أُلْف وهي في اماكن غير محفوظة لهذا ستعفى الوزارة بأمر حفظ هذه القيود بصناديق حديدية ثم استنساخ قيود جديدة وبما انه مر على الاحصاء أمد غير قليل فان الوزارة ستعتمد ايضاً الى عمل احصاء جديد على أساليب جديدة .

وكل من هذه النواحي تحتاج الى زمن وتحتاج الى رجال اختصاص وتحتاج الى سعة من المال فأرجو ان تدلل هذه العبارات جميعها ولسوف تدلل ان شاء الله مادامت الامة يقظة والنوايا حسنة سدد الله خطانا لما فيه القيام بالواجب بالتجرد والاخلاص .



الوحدة العربية

والعمل المرهق للاصلاحات الداخلية

نشر في جريدة (الوعي القومي) الصادرة
في اللاذقية بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٤٤ .

(١)

زار رئيس تحرير هذه الجريدة دولة لطفي الحفار وزير الداخلية ،
وطلب منه حديثاً الوعي القومي ، فأدلى بهذا الحديث القيم الذي يحوي
افكاراً ناضجة وتفكيراً عميقاً ونحن ننشره للقراء شاكرين للدولة
الوزير هذا العطف على صحيفتنا الناشئة :

س — مارأيكم في الوحدة العربية وكيفية تحقيقها كهدف قومي عام ؟
ج — منذ نصف قرن ونيف والبلاد العربية تعمل لتحقيق هذه
الغاية السامية ، وان اكثر رجال الحكومة الحاضرة ممن عملوا منذ
نعومة اظفارهم وفجر حياتهم في سبيل ادراك هذه الفكرة القومية
النبيلة لم يبالوا الطغيان الحميدي ولا ماتلاه من عهود الطغيان والارهاب
ولم ييخلوا ببذل كل تضحية مع اخوانهم العاملين في الاقطار العربية
في هذه السبيل . فاشتركوا فيما اضطرم من ثورات لتحقيق هذا
الهدف النبيل . وشهدوا جميع المؤتمرات التي عقدت لهذه الغاية ولا
يزالون يواصلون بذل الجهد لبلوغ ذلك اليوم المنشود .

ان للعرب اليوم دولا لها مكانتها ، ولها قوتها ، وللامة وعي قومي

عام . وذلك يشرنا بان البلاد سائرة سيراً حثيثاً في سبيل تقرير غاياتها القومية وتشييد كيائها الدولي .

اما كيفية تحقيق هذه الوحدة وطريقة ادراكها او اقامة اتحاد عربي ليكون خطوة كبرى نحو الوحدة المنشودة فذلك كله يفتقر الى مباحث وتفاصيل لا مجال للافاضة في شرحها الآن ولا سيما وان هنالك مؤتمرات تعقد ومباحثات تدور فيما بين الدول العربية لدرس هذه الغاية ووضع القواعد التي يجب السير عليها لادراكها . ولكن الذي يشرنا بالخير وبالوصول على احسن النتائج في اسرع مما يظن الراجون هو ان التطور السياسي العام نتيجة هذه الحرب العظمى قد ساعد وسيساعد اكثر من ذلك بلوغ الغاية المنشودة ، وقد شاهدت الامم الصغيرة عواقب تفرقها فكان في ذلك درس للامة العربية يحفزها الى الجد في العمل للم شعثها وجمع شملها . وما على العرب الا ان يكونوا شديدي الايمان والثقة بالوصول الى الهدف الاسمى في الوحدة والاستقلال مما كلفهم ذلك من تضحية .

والبراعة كل البراعة لدى ساسة البلاد العربية في ان يستفيدوا من الظروف ، وهي كما قلت ظروف موالية جداً لتحقيق غاياتنا القومية في القريب العاجل ان شاء الله .

(٢)

س — ماهي الاصلاحات التي تعمل دولكم على تحقيقها في وزارة الداخلية؟

ج — لقد مضى علي في تقلد ازمة العمل في وزارة الداخلية نحو عشرة شهور درست خلالها اوضاعها المختلفة ، وشؤونها الجملة ومصالحها

الكثيرة ومسؤولياتها الخطيرة ، فتكونت لدي فكرة عامة عن المشاريع
الاصلاحية الواجب تحقيقها فهناك من الناحية القانونية قضايا عدة
لا بد من اعداد الانظمة والقوانين الاصلاحية الخاصة بها ولا سيما
ما كان متعلقاً منها بالمصالح التي كانت خاضعة لسلطات اجنبية ام بالمصالح
الاخرى التي باتت من الضروري لاصلاحها اطلاق يد الوزارة في
اتخاذ المناهج التي تراها ضرورية . ورأس كل اصلاح في الدولة تعديل
نظام الملاكات وقانون الموظفين والحفاظات، وقد عنت الحكومة باعداد التعديل
المطلوب وتقدمت بلائحة القوانين المتعلقة بها الى مجلس النواب .

وقد اعدنا مشروعا قانونياً لاصلاح البلديات ومنحها الصلاحيات
الواسعة التي تمكنها من القيام بالمشاريع النافعة التي هي بحاجة اليها
وجعلها على اساس الانتخاب الشعبي الحر . ويسرني ان اقول انه قد
تم اعداد هذا المشروع وقدم الى مجلس النواب .

وهناك مشاريع جمة ذات أهمية كبرى ولا سيما ما كان متعلقاً
منها في ادارة قوى الامن العام ، وتوحيد قوى الشرطة والدرك تحت
ادارة عامة ، وسن الانظمة اللازمة لاصلاح هذه القوى وادائها
المختلفة وحسن سيرها بعد ان تم استلامها من الاجنبي ، وقد اخذت
الوزارة الآن في الانصراف الى اعداد هذا المشروع لتقديمه الى مجلس النواب .

ولدى الوزارة فكرة صحيحة للعمل على رفع مستوى موظفيها ،
واصلاح الجهاز الاداري ، والمصالح الملحقه وستبدأ عما قريب باتخاذ
الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك .

ولا يغيب عن الازهان ان من اخطر النقائص التي تعانيها الوزارات

كلها فقدان الموظفين الذين يحسنون القيام بالعمل فضلاً عن وجوب اعدادهم اعداداً روحياً صحيحاً للقيام بواجباتهم قياماً حسناً يتفق ومعنى الكرامة في عهد الاستقلال .

نحن لا ننكر ان هنالك عدداً من الموظفين يعدون في الرعيل الاول غيرة وشهامة وعلماء ، ولكن واجبات الموظف في الماضي غيرها في هذا العهد لذلك فاننا نتذرع بكل وسيلة لبث روح الكرامة التي نعدّها المحور الاساسي لكل اصلاح فالاصلاح الروحي اس الاصلاح المادي ولا غرابة اذا مالمس الرجال القائمون على تسير دفة الاحكام نواحي الضعف والنقص . فان هذا الارث الثقيل من مخلفات الماضي الطويل الذي عبثت ايدي الهدم فيه بكيان هذه الامة ، وحاربت الكفاءات والاخلاق ، وقتلت روح الكرامة في النفوس ، وعمل على نفث الخنوع والخضوع في النفوس فهذا الارث الذي تعاني البلاد ورجالات الحكم من ويلات مآتاني ليس من الهين السهل استئصال جراثيمه وأخطاره .

ان رجال هذا العهد الوطني شاعرون بما يجب القيام به من اعمال الاصلاح ومشاريمه ؛ عارفون بما يتقاضاهم الواجب النهوض باعبائه ، ولكن الاصلاح ليس بالعمل الهين فان دون بلوغه عقبات كأداء ليس من السهل اجتيازها في زمن قصير ولكننا نؤمن جازمين بالتوفيق لاجتياز العقبات وتذليل العثرات بقوة ايمان هذه الامة وبفضل ما تبذله بسخاء من التضحيات والثبات في الملمات ومقاومة كافة العثرات بعد رجوع الحق الى اصحابه .

(٣)

س - مارأيكم في انشاء مرفأ اللاذقية وهل يمكن ان يكون صالحاً
كميناء تجاري لسورية ؟

ج - ان من الخطط الرئيسية للحكومة الحاضرة الاهتمام بتوسيع
مرفأ اللاذقية وعمرانه ، وجعله ميناء صالحاً لرسو اضخم البواخر .
ومن الطبيعي ان تشجع الحكومة كل ما يعود بالخير على هذه الربوع
العزيزة لان اللاذقية هي الثغر السوري الذي يجب علينا تنشيطه وبذل
العناية لتوسيع دائرته ، وتوفير اعماله واحكام روابطه وصلاته بسورية الداخلية
سواء بتمهيد الطرق وتمهيدها ام بتسهيل سبل الاتجار معه ، ام باقامة مايجب
من المؤسسات لتنشيط تجارة اللاذقية التي يجب ان تعود إلى مركزها الطبيعي .
ويسرني ان اشير في هذه المناسبة إلى ان الاهتمام بمرفأ اللاذقية
لا يعني ابدأ محاربة مرفأ بيروت الذي هو اقرب الى سورية الجنوبية من اي
مرفأ آخر ، وان مرفأ اللاذقية وثيق الصلة والارتباط بسورية الشمالية
والوسطى ايضاً ، وعلاقاتها التجارية بها واسعة محكمة .

وان عناية الحكومة منصرفة قبل كل شيء في هذه الآونة إلى
رفع المستوى العام سواء من الوجهة الادارية او الاجتماعية او من مختلف
وجوه الاصلاح في المحافظات البعيدة عن العاصمة ، واللاذقية تأتي في
مقدمة هذه المحافظات التي تغني بها الحكومة عناية تامة . ولا سيما
وان ابناء هذه المحافظة عرفوا بماضيهم الناصع ووطنيتهم المخلصة التي
تجعل لهم مكانة مرموقة ودالة على الدولة ورجالها .

تحية اللاذقية

نشرته جريدة (الحبر) بمددها الصادر

بتاريخ ٩ آب ١٩٤٤ .

انها لفرصة سعيدة هذه التي أتاحها لي رئيس بلدية هذه المدينة المحبوبة واعضاء مجلس بلديتها الموقر الذين قاموا بهذه الدعوة الكريمة التي مكنتني من الاجتماع إلى هذه الوجوه النضيرة وهذه القلوب المتقدة بالوطنية الصادقة .

نعم ايها الاخوان انها لفرصة سعيدة جداً ان اقوم بينكم لاحتياكم وأحيي هذه البلدة الطيبة الكبيرة بمجاهدا ونضالها التي لم تدخر وسعاً لتقديم التضحيات في أدق الازمنة والظروف واقامة البرهان على انها تدين بدين الوطنية والتضحية ولم تبخل ابداً في اراقة دماء شهدائها لتبرهن على انها ورجلها يشعرون بشعور الامة والبلاد .

كلكم يعلم ايها الاخوان ما لرجال هذه المحافظة من الجهود الوطنية التي بذلوا فيها دماءهم لتتال ما تصبو اليه من الحرية والاستقلال لذلك يحق لنا كما نوه حضرة رئيس البلدية ان نهتم اهتماماً تاماً ونعتني العناية الفائقة في ان نكون وإياها يداً واحدة في جميع المواقف ، وأن نكون وياهم في السراء والضراء .

والذي يهمنا كحكومة أن نعمل جاهدين لان نكون جميعاً سواء

لا فرق بين طائفة وأخرى وهذا ما نعمل له بكل قوة وإيمان ، وهذا ما يشعر به رجال الحكم ، ولا يمكن أن تحقق آمالنا الا إذا قام كل منا بواجبه خير قيام ، وأن يؤدي ما عليه لهذا الوطن المفدى من الواجبات .
واننا كما تعلمون نعمل لتوطيد هذا الاستقلال الذي اعترفت به جميع الدول الكبرى ، هذا الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة والذي قدمنا في سبيله أغلى الضحايا وأرقنا أزكى دماء الشهداء لنحصل عليه غير منقوص ، فاذا نالت هذه الامة حقها في السيادة والاستقلال فقد نالت عن جدارة واستحقاق . وهي تعلم ما عليها من الواجبات الكبيرة لتكون اهلا لممارسة هذا الاستقلال والتمتع بالحرية التي تستحقها .

ونحن في هذه الظروف السياسية التي اعترفت فيها الدول الخليفة باستقلالنا لن تتأخر عن التعاون مع جميع السلطات تعاوناً لا تشوبه أي شائبة . قد يطرأ على اذهان بعض الناس أثناء المفاوضات والمناقشات أن هنالك اختلافات وانقطاع غير ان طبيعة العمل لاجل استلام الصلاحيات التي كان يمارسها الاجنبي يعتبره بعض الاحيان أخذ ورد ومد وجزر وهذا شيء طبيعي وينتهي بالوصول إلى النتائج الوطنية التي تتفق مع المصلحة العامة ويسعى لأجلها رجال البلاد فالتعاون يقوم على اساس من المصلحة العامة والصراحة والصدق في العمل .

ولذلك نحن نفاخر باننا نعمل واثقين مؤمنين لرفع شأن هذه البلاد وتحقيق امانها كاملة .

وأريد أن ارجع بكم إلى الماضي القريب قبل سنة على الاقل حيث تجدون أننا حققنا لهذه الامة الكثير من امانها ولم يبق الا القليل الذي سنحصل عليه عما قريب ان شاء الله .

ان هذه البلاد متمتعة بتمام استقلالها وسياستها الداخلية والخارجية
واتي اؤكد لحضراتكم بأن الخطوات الموقفة التي تخطوها بقيادة رئيس
جمهوريةنا الزعيم الوطني الكبير فخامة السيد شكري القوتلي وقوة ايمانه
وصلابة عقيدته وتضحياته نستطيع أن نعتقد انها واصلة لتحقيق هذه
الاهداف كاملة غير منقوصة .

فرجال هذه الامة الامناء على حقوقها والافياء بمبادئها قد قاموا
وجاهدوا وهم لا يقصدون غير وجه الله وخدمة الامة .

فلئن مرت بنا خطوب وأخطار فالمستقبل أماننا باسم زاهر ، ولئن
اعترضت طريقنا بمض العوائق فانتنا على استعداد لازالتها ولن يثنيها
أي عائق لتحقيق هذه الغاية المقدسة التي نفيدها بالدماء والارواح .

ولسان حالنا يقول :

فان تكن الايام فينا تبدلت	يؤس ونعمي والحوادث تفعل
فما لينت منا قناسة صليبية	ولا ذللتنا للذي ليس يجعل
ولكن رحلتها نفوساً أبية	تحمل مالا يستطيع فتحمل



سباحل سوريّا (حديث عنه)

نشرته مجلة (الملمان) الصادرة بتاريخ

٢٨ آب ١٩٤٤ .

قام دولة السيد لطفي الحفار وزير الداخلية وعلى حين غرة ، برحلة إلى محافظة اللاذقية حيث قصد توأ إلى مصيف «صلنفة» الجميل ، ليعتزل الاجتماعات ويعكف على الاهتمام بشؤون هذه المحافظة، ولكنه ما كاد يصل حتى أخذت وفود الزعماء والنواب والوجهاء والاعيان والشباب تؤم المصيف ، لترحب بالوطني الكبير ، والعربي المؤمن وتدعوه إلى زيارة انحاء المحافظة والاشراف على جم شؤونها ووافر امورها ، فكانت هذه الرحلة موقفة الى ابعد حد ، وكانت خير برهان على مقدار تعلق أبناء هذه المحافظة الكريمة بالوطن الام ، وثقتهم بالحكومة السورية واعتمادهم عليها . هذا فضلا عما كان لهذه الزيارة المفاجئة من اثر في مختلف الدوائر .

وقد قابل مكاتبنا دولته اثناء اقامته في اللاذقية وطرح عليه الاسئلة التالية فتفضل بالاجواب عليها :

— ما هو الاثر الذي أحدثته زيارة دولتكم المفاجئة إلى محافظة اللاذقية في نفوسكم ؟

— هل زرتم مرفأ اللاذقية وما هو رأي دولتكم في مشروع توسيعه ؟

— ماهي الاصلاحات التي ترمع الحكومة السورية القيام بها في هذه المنطقة .

— مارأي دولتكم في مصيف صلفه وهل يجب توسيعه ؟

— هل زرتم مناطق الحراج التاريخية ؟

فتفضل دولته بالاجابة على هذه الاسئلة برغم ضيق وقته ، ووفرة اعبائه ومشاغله ، فقال :

— لقد تجلت في هذه الزيارة وطنية اخواننا اللاذقيين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم والتفافهم حول حكومتهم ، وقوة وحدتهم الفكرية والوطنية . ولا شك ان مما يلفت النظر ، ويدعو إلى العبرة ذلك الماضي الطويل الذي مر بهذه المحافظة الالية في مختلف ظروفه ومؤثراته ، فلم يخلف والحمد لله وراءه الا كل ما يطمئن النفوس القلقة على مصير ابناء هذه الامة الذين ما تتوالى عليهم الاحداث الا لتصرهم في بوتقة واحدة ، في جامعة الوحدة العربية ، والنهضة الاستقلالية ، واست مبالفاً اذا قلت اني زرت الجبال والوهاد ، الساحل والداخل ، المدن والقرى وتممكت في بحث أحوال ابنائنا واخواننا ، النفسية والمادية ، فخرجت من ذلك الدرس بالامل الباسم ، والطمأنينة الشاملة إلى المستقبل الذي لن تشوبه بحول الله شائبة .

ولقد كان في مقدمة ما لفت نظري تضامن ابناء المحافظة على اختلاف طبقاتهم تضامناً فعالاً لمقاومة دسائس الذين يريدون عرقلة الاعمال الاصلاحية التي تقوم بها الحكومة لتطبيق الانظمة السورية بحذافيرها .

وكان من امتع ما أثر بي ، وما ترك احسن الاثر في نفوس الذين يراقبون الاحوال عن كثب ان نفوذ الحكومة ، والامن الشامل يسيطران على انحاء المحافظة فلا يستطيع ان يدعي مدع انه يوجد وطني واحد من سكان البلاد يعمل ضد مصلحة هذه البلاد ، ولا غربة في ذلك فرجال هذه البلاد عرفوا بشدة وطنيتهم ونبيل جهادهم .

وقد سررت جداً لزيارتي منطقة الباير والبسيط ، بعد منطقة الجبل ، فكان جمال هذه المنطقة واتساع حرجانها ، وما خلغته عليها الطبيعة من سحر وهية ، يوحى إلى النفس بمشاعر سامية ، وأحاسيس كريمة ، فضلاً عما يملأ القلب من روعة الجمال ، واشراق الطبيعة ، ويسمو بالمواطف الى اعلا درجات المهجة والسرور .

وفي وسط هذه المنطقة الحرجية الجميلة «الفرق» حيث الادواح الضخمة ، والاشجار العظيمة ، والغابات الغيباء مشرفة على الوديان السحيقة والبحر الابيض المتوسط مما ليس في طوق رجل مها اوتي من سحر البيان وبلاغة الاسلوب ، ودقة الوصف ان يفي حق جمال الفرق . انه قطعة من النعيم قائمة وسط تلك الحراج حيث تشرف على كل ماحولها من أودية وهضاب ، ويمتد امامها البحر في زرقة مائه ، وثورة عبابه ، وسحر صباحه ومساءه !

وقد رأيت ان من الضروري اقامة مصيف في هذه المنطقة الساحرية الجمال ، الرائعة الحسن ، العذبة الماء ، العليلة الهواء . لان مصيف صليغة لا يكتفي وحده ليكون مصيفاً لابناء المحافظة ولئن يؤمه من العائلات الوافدة من الشهباء والشمال ، لان هذه المنطقة لا تبعد اكثر

من ٥٠ كيلو متراً عن الاذقية ، وقد دار البحث حول تأليف شركة
لانشاء مصيف في « الفراق » يضاف إلى « صلنفة » الذي يعد من اجمل
مصايف البلاد اذ يعلو عن سطح البحر نحو ١٢٠٠ متر ويحاط
بحراج السنديان والبلوط ، ويشرف على مناظر خلابة ، ومشاهد
بديعة ، وجبال شاهقة ، ووديان سحيقة ، وسهول فسيحة وينبسط
البحر امامها بزرقة مائه وصاحب عبابه . وصلنفة لاتبعد عن الاذقية
ايضاً اكثر من ٥٠ كيلو متراً . وهكذا تكون « صلنفة » مصيف
الشمال و« الفراق » مصيف الشمال الغربي .

وقد استرعى انتباهي وجود نيف ومائة بيت في مصيف صلنفة
لكبار اثرياء الاذقية تعتبر نموذجاً حسناً للجمال والعمران والتنظيم
وحسن التوزيع وتعد بالدرجة الاولى بالنسبة لحال المصايف الموجودة
وعمرانها .

ولمصيف صلنفة مصور عام يجب ان يحرص على تنفيذه ويحافظ على تطبيقه
محافظة تامة ، لذلك فقد جعل لكل دار حرجة واسعة ، او حديقة
كبيرة تستمتع بها حتى لاتكون دور المصطافين مكتظة بعضها فوق بعض !

اما قضية مرفأ الاذقية فهي موضع اهتمام اخواننا الاذقيين ، وحق
لهم ذلك ؛ لان هذا المرفأ له علاقة كبيرة بتجارة سورية الشمالية
وكل مايتصل بها ، ولقد اخبرتهم ان فخامة الرئيس الاول عني بعد
عودته من رحلته بدراسة كل مايمود لانشاء مرفأ الاذقية من مباحث
وموضوعات ووضع أسس العمل والتنفيذ بعد القيام بدراسة الفكرة من
الوجهة الفنية دراسة تامة .

وسئرى فيما بعد انجاز الدرس الفنى ما اذا كان من الواجب الدعوة الى تأليف شركة مساهمة بأموال سورية للقيام بهذا العمل الذى هو ضرورة مبرمة لا بد منها او ان الحكومة بعد درس التكاليف والناحية الفنية ترصد المبالغ الواجبة لتحقيق هذه الفكرة ، وهو مايبدل فخامة الرئيس الاعلى جهوده في سبيله . وقد صرحت لآخواننا اللادقيين بذلك .

ويسرنى أن أقول ان الحكومة تقوم بالمهمة الملقاة على كاهلها بكل تجرد واخلاص وتبذل اقصى ما في طوقها لتأمين العدل والنظام وايصال اصحاب الحقوق الى حقوقهم وهو مايشعر به الجميع ، ويعترف به الكل مقبطين ، وقد سمعت الكثيرين يعلنون بدون ما تحفظ ان هذه المنطقة لم تستمتع منذ زمن طويل بالنظام والعدل ، والمساواة في الحقوق والواجبات حتى جاء هذا العهد فلقيت فيه بغيها ، وحققت أملها وأدركت صوابتها من النظام والعدل والمساواة دون ماتفریق او تمييز .

وتعنى الحكومة بانتقاء احسن الموظفين لهذه المنطقة ولمنطقتي الفرات والجزيرة لتأسيس المصالح المختلفة تأسيساً يتفق مع وضعية البلاد في هذا العهد ، وتمثيل الاستقلال والكرامة تمثيلاً لائقاً والحرص على النهوض بالاعباء الملقاة على كل موظف مخلص لبلاده وقومه شريف في غاياته وأهدافه .



نَحْنُ فِي يَوْمٍ لَمْ يَذْكُرِ التَّارِيخُ مِثْلَهُ

هذا الحديث القاه السيد لطفى الحفار في يوم
الغلاء بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٥ في الاذاعة .

لهؤلاء الرجال الذين يقوم بعضهم على رأس الحكم اليوم جهاد
طويل في حقل القضية الوطنية ، وجهود جبارة في ميادين العمل
الوطني ، فقد اضطهدوا وعذبوا جزاء مطالبتهم بحقوق البلاد ، وان
تاريخ خمسة وعشرين عاما يشهد على انهم حلوا في السجون والمنافي
كأكرم روادها .

والذين تولوا الحكم من هؤلاء الرجال واصلوا الجهد في الحكم
ايضاً ، فلم يكن جهدهم هنا بأقل من جهدهم هناك ، لان مهمة انشاء
الدولة وقلب اوضاع الحكم تحتاج إلى مجهود أعظم من المجهود الذي
بذل لتخطيم الحكم الاجنبي . وينبغي لهذا السبب ان يكون لهؤلاء
شعور خاص في يوم الفرح الاكبر وعيد الاعياد .

وقد سألنا دولة السيد لطفى الحفار وزير الداخلية ان يصف لنا
شعوره في هذه الساعات الحاسمة فتفضل وقال :

ينبغي أن يحدق الانسان بنظره جيداً في هذه الساعات الفاصلة
من تاريخ البلاد السورية ويتساءل : ترى هل هذه المشاهد حقيقية ؟
وهل نحن في حلم ام في يقظة .

على اننا في يقظة حاملة تدغدغ نفوسنا نحن الوطنيين ، وتهدهد أحلامنا ،
وتحقق مبادئنا ، وتطمئن عقائدنا . نحن امام وثبة من تلكم الوثبات التي
ترتقي بها الامم سلم النهوض الى مراتب الحياة ، فتتحيا حياة الغزة
والكرامة والمجد ، وتعيش لنفسها ومستقبلها .

ولا أزال اذكر ، وقد اذكر ذلك دوما في حياتي ، ما كان
يسومنا به الاجني من عذاب واضطهاد ، وما كان يعامل به كل وطي
لا ينقاد لخططه وأساليبه وسياساته من سوء وخسف . ولا أزال اذكر -
وسأذكر دوما - ان السجون والمنافي كانت عامرة بالوطنيين زاخرة بهم
في مختلف عهود الانتداب البغيض . وإني لاذكر اليوم انه ما من سجين
او مبعد واحد في سورية كلها في هذا العهد الذي أطلقت فيه الحرية
لابناء البلاد ، الا وتنطلق نفوسهم وتترك المدى الواسع لمزاياهم وخصائصهم
وكفاءاتهم فيخدمون بلادهم بانهاضها في عهد يحتاج الى جمع جهود ابنائها .
واني لا أستطيع أن أقول ان الرؤى والمشاهد تزدحم في رأسي متناقضة ،
فتؤثر في شعوري ، وتمس دخائل حسي ، فلا أدري ماذا آخذ منها وماذا
ادع ، ولا ادري أي حيرة الحس المرهف ام هي العجز عن التدليل . على اني
عاجز عن وصف مشاعري ، غير قادر في هذا اليوم على قول مايجول في خاطري
من شؤون وشجون وأحاسيس طاغية ، وكل مايمكنني قوله اننا في يوم
ما اظن ان تاريخ بلادنا يذكر مثله بجميع التفاصيل والاطواع ،
واننا في عهد كريم نبيل يجب ان نصونه بالمهج ونحفظه بالارواح والاموال
والجهود ، ونبذل في سبيل دعمه مايشعر بأننا اهل له جديرون به
مستحقون للتمتع بمزاياه .

الشيخ صالح العلي

[ماجاه في جريدة (الانشاء) في عددها الصادر
بتاريخ ٢ ايار ١٩٤٥ .

كم كان بودي ان اقوم بواجب تلبية دعوتكم الكريمة لحضور
حفلتكم التكريمية لمن كان مثال التضحية والاخلاص في حياته وجهاده
الوطني ، لولا موانع اضطرارية حالت دون تحقيق هذه الامنية . ولكن
ذلك لا يحول دون ان اشيد بذكر من كان من العاملين الاولين .

فقد كانت ثورة الشيخ صالح العلي ووثبته في جبال العلويين امام
الطغيان الاجنبي محركا ودافعا للعمل وبذل المهج والارواح في سبيل
القيام بالواجب في جميع انحاء البلاد السورية لمقاومة مافرضته القوى
الاجنبية عقب الحرب العامة الماضية على هذه البلاد ، دون ارادة اهلها
والوقوف على حقيقة اهليتهم للحرية والاستقلال ، ومعرفة ماضيهم في
الحضارة والعمران . ولذلك تواتت الثورات الدامية والحركات السلبية
العنيفة في طول البلاد وعرضها زمناً طويلاً ، ومازالت حتى امكن
للبلاد ان تنال حقها في استقلالها وسيادتها . وما كان ذلك الا بفضل
اصحاب المبادئ والعقائد الذين لم تزل لهم الحوادث ولم تقهر غزيمتهم الايام .

ولقد كان المحتفى به المثل الاعلى في هذا الايمان الذي متى رسخ
في النفوس تنزل الجبال الراسيات ولا يتزلزل منها ، وهذا هو السبيل

الذي يوصل إلى تحقيق الغايات السامية ، والمثل العليا ، فما احرانا ان نتأسى وان نعمل وأن نقندي بالمجاهدين المؤمنين ، ونحن في نهضتنا الاستقلالية نضع أساس هذا المستقبل لنشيد عليه صرح آمالنا في الحياة الحرة المستقلة .

فسلاماً وهناء لهذا الرجل المجاهد المؤمن الذي ستحفظ له الامة في أعماق نفوسها وفي بطون تاريخها الحديث ، أسمى ما تشعر به نحو المجاهدين الابرار من آيات الحب والاخلاص ، وأبقى ذكريات المجد والبطولة لابنائها المؤمنين الاحرار ، لىكونوا امثلة الآباء ومفاخر الابناء وعلى الشباب الناشئ ان يدرس سيرة هؤلاء الابطال المجاهدين ويتعرف الى نواحي عبقريتهم في حياتهم التي قدموا فيها أعز ما يملكون لخدمة أمهم وبلادهم فهم الشعلة المضيئة والجذوة المتقدة للعمل الصالح والتجرد المطلق . وأخشى ما أخشاه ان تغلب النزعات النفسية والدعايات الاجنبية والغرور القاتل على نفوس ابنائنا فلا يتطلعوا الا الى تاريخ رجال الغرب ولا يعجبوا الا بمدنيتهم جهلا منهم بما في هذا الشرق العربي في تاريخه الطويل ونضاله الحديث من البطولة والتضحيات التي هي مفاخر للاعتزاز والاباء وحسن الاقتداء في البذل والفداء .



مَنْ هُمُ الْمَعِينُونَ ؟

بَيَانٌ عَنْ أَسْبَابِ الْإِسْتِقَالَةِ

نشر في الصحف المحلية بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٤٥ .

اذاع دولة السيد لطفي الحفار وزير الداخلية المستقبل البيان التالي :

انا من القائلين ان المناصب الوزارية وسيلة للاصلاح والعمل المنتج في هذا الدور الوطني الذي تمتعت فيه البلاد باستقلال صحيح ادركته بعد جهود كبيرة وتضحيات كثيرة ، يتحتم علينا أن نقيم الدليل على كفاءتنا لممارسة هذا الاستقلال وقدرتنا على تأييده ، ويتوجب على البلاد ان تدعم العاملين الخالصين وتؤيدهم للقيام بالواجب الملقى على عوايقهم . على أن ما وجدته في الآونة الاخيرة يختلف عما يحق لي ان أتوقعه ! وجدت اسرافا في القاء التهم على كرام الوطنيين وانكار ماضيهم ومواقفهم الوطنية وجهودهم وتضحياتهم في سبيل تأييد حق البلاد وذكر أمجادها ... وجدت مهارات تجاوزت كل حد وخلت من كل احترام للمبادئ العامة ... وجدت مباغة وامعانا في تدبير الدسائس والمؤامرات ضد الحكم الوطني بالاستعانة بفريق ممن كانوا عونا للأجنبي ووسيلة من وسائل التجسس والخيانة للبلاد ... وجدت انسياقا عند البعض مع اهوائهم النفسية لمجرد ابتعادهم عن الحكم وعدم كونهم في عداد اعضاء الوزارة . لكل هذه الاسباب أعتقد ان الاسترسال في

في هذه السبل المتتوية والانفاس فيها لايتفق ومصلحة البلاد في شيء ،
واني ممن لا يحسنون العمل في مثل هذا الجو وبمثل هذه الاساليب ،
وممن يقولون بضررها الفادح على قضية البلاد . وكيف يمكن لرجل
يشعر بكرامته وكرامة هذه الامة في جهادها للحرية ، ويعمل لتوجيه
قواها حتى تثبت كفاءتها ، ان ينساق في طرق المهاترات والمؤامرات
على نحو ماجرى وما لا يزال جاريا الآن ؟!

انني افضل ألف مرة ان أنجو بكرامتي وكرامة البلاد من ان
أزج بنفسني في هذه الجمأة ، في اعتقادي أن العمل متعذر بمثل هذه
الوسائل . واني ممن لا تستهويهم الوزارات والرئاسات وقد جربت
نفسي بها مراراً سواء لدي اعتراف بذلك احد أم لم يعترف . وأعتقد
ان قبول مسؤوليات الحكم في هذه الظروف تضحية غير قليلة ، اذا
لم يكن من وراءها عمل مفيد وانتاج صحيح واصلاح بارز الاثر ،
فاني لا أقبل الماضي في تحمل مسؤولية لا أستطيع ان أفهم حقها .
واني لارجو للعاملين المخلصين من اخواني التوفيق والسداد .

دمشق في ٨ شوال عام ١٣٦٤ وفق ١٥ ايلول ١٩٤٥

لطفي الحفار

وقد عقت بعض الصحف بما يلي :

هذا البيان يوضح حقيقة الاسباب التي أهابت بدولة السيد لطفي
الحفار الى الاستقالة ، فالمعارضة البرلمانية الاصولية لا تؤلف في نظره

سبباً للتخلي ، والنقد الصحيح لا يحمل مثله على اعتزال العمل ، ولكن المهاترات التي بلغت حد الاسفاف والمؤامرات والدسائس التي يحكيها جماعة يؤذيهم ويضل سبيلهم ترك مقاعد الحكم ، والجو الذي يخلقه دعاة لا يخافون الله في الوطن كانوا في الماضي أعوانا للاجنبي وهم يسيرون اليوم وراء كل ناعق ، كل ذلك سبب نفرة الوزير ، وقد سبب كذلك نفرة الرأي العام على نحو ما اوضحنا في كلمات سابقة ، لان البلاد ليست في حال تستطيع معها مقاومة الاجنبي وهو على الابواب ومحاربة هذا الدس المتواصل في الداخل .

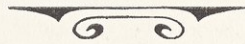
وقد تلقى الناس هذا البيان الذي نشر في الصحف تلقياً حسناً ، وعذروا دولة الوزير على موقفه ، وان كانت رغبتهم شديدة في أن يروه على رأس العمل يباشره مع اخوانه بما عرف عنه من امانة ونزاهة واخلاص . وقد ذكر الناس أحسن ذكر ما اشتمل عليه البيان من نقد شديد للذين يسببون أزمة الحكم ، وما تضمنه من تأييد لـأخوانه ، ورجاؤنا ان يقف هذا الاسترسال في رغبة الاستيزار عند حدود المصلحة العامة متى اوشك ان يمس هذه المصلحة ويؤذيها .

فِي حَفْلَةِ نَادِي صَلاَحِ الدِّينِ

خطاب وزير الداخلية في حفلة نادي صلاح الدين الايوبي
التي اقيمت في شهر مايس ١٩٤٦ .

اقام عصر أمس نادي صلاح الدين الرياضي في سفح جبل قاسيون حفلة رياضية جميلة برعاية صاحب الدولة السيد لطفي الحفار وزير الداخلية حضرها جمهور كبير من مختلف الطبقات المثقفة والشعبية وجماهير من الشباب والطلاب وكانت العاب الكرة والتمارين الجسدية ولا سيما القفز العالي ولعبة السيف من اجمل واروع المشاهد التي دلت على عناية واهتمام اعضاء هذا النادي بمختلف الالعاب الرياضية المفيدة وأنواعها وقد التقى بعض اعضاء النادي خطباً رحبوا فيها بدولة الوزير ونوهوا بما لحضرة صاحب الفخامة الزعيم الرئيس شكري القوتلي وللحكومة الشرعية من فضل في تشجيع كل ما يعود على الشباب من الخير والفلاح وقد اجاب دولة الوزير على الخطب بكلمة مرتجلة شكر فيها اعضاء هذا النادي الذين برهنوا في ألعابهم انهم يبذلون جهدهم للانصراف الى ما يعود على اجسامهم وعلى صحتهم من القوة والنشاط وان هذا مما يهدمهم عن اماكن اللهو والفساد واذا كان للنوادي الرياضية فائدة تقوية الابدان فان لها فضلاً عظيماً في صيانة الاخلاق ، والاخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الشباب هي التي تقود البلاد الى الخير والعز والسودد ، ثم قال لهم :

ان نادىكم هذا الذي يسمى باسم بطل الاسلام والعروبة صلاح الدين والذي هو مفخرة من مفاخر التاريخ الاسلامي يجب ان يتحلى بما دعا اليه هذا البطل من التمسك باهداب الفضائل الاسلامية والاخلاق السامية وانه يجب عليكم ان تعلموا أن المارك والملاحم الكبرى التي خاضها هذا البطل هي من المارك الفاصلة في التاريخ لحماية الاسلام والعروبة في هذه البلاد ولذلك فمن الواجب علينا جميعاً ان تقتدي به في التضحية والوطنية والاخلاق السامية التي دافع عنها والتي له الفضل في ان نعيش في ظلها وكل امة لا تترك بعري دينها ووطنيتها وأخلاقها ولا تقدم الاضاحي الواجبة في هذا السبيل لا يكتب لها البقاء والخلود فأرجو ان أرى فيكم المثل الصالح لاخلاق البطل العظيم صلاح الدين . وبعد أن أنهى كلمته تبرع بمبلغ مائة وخمسين ليرة سورية اعانة للنادي ووعد ببذل كل مساعدة ماداموا قائمين بالواجب الملقى على كواهلهم وقد شيع بمثل ما استقبل به من الهتاف لفخامة الرئيس الزعيم وحكومته الرشيدة ولدولة الوزير المصلح السيد لطفي الحفار .



قضية الساعة الحاضرة

(فلسطين وفكرة تقسيمها)

حديث نشرته جريدة (النار) الصادرة بتاريخ

٨ آب ١٩٤٦ .

تسألوني رأيي في قضية فلسطين في حالها الحاضر الآن ، وبعد ان سمعنا البيانات الرسمية عن فكرة تقسيم فلسطين الى اربع مناطق وبعد ان اطلعنا على تقارير اللجان الاميركية الانكليزية بهذا الموضوع .

بعد هذا لايسع المفكر العربي الذي يهيمه مصير بلاده ومستقبل اولاده وأحفاده من بعده ، وبعد ان رأينا الطغيان الصهيوني الخطر وبالأحرى هذا الغزو البحري المنظم الذي هو أشبه مايكون بغزوات الصليبيين التي مرت على هذه البلاد في القرون الوسطى فانقلبت الآن وبعد قرون إلى غزوات صهيونية منظمة متوالية - لايسعنا الا ان نقول : اننا على مفترق الطرق وفي الساعة الحاسمة التي تقرر مصير البلاد العربية قاطبة ، وليس مصير فلسطين فحسب . فالخطر الذي يهدد فلسطين يهدد سائر البلاد العربية فيما اذا تمكن هؤلاء الافاقون من تحقيق خططهم التي تتظاهر فئة منهم بعدم قبولها ، وهي خطة التقسيم ذلك لانه اذا تقرر العمل بهذا المبدأ - لاسمح الله - فقد تقرر في الوقت نفسه تنفيذ مبدأ الدولة اليهودية في فلسطين . ومعنى ذلك ترحيل أبناء البلاد واستصفاء املاكهم وأراضيهم بصورة تدريجية

بحجة الاستيعاب وضرورة استثمار الاراضي لاعالة المهاجرين الذين سوف يتدفقون بغير حساب .

وما أظن أحداً يقبل بهذه النتيجة المشؤمة ، والتي لا بد من الوقوف دونها ومقاومتها منذ الآن ، وذلك بأن تقف البلاد العربية صفاً واحداً ، وبدأً واحدة لبذل كل مرتخص وغال لفهم سياسي امريكا وأوروبا الذين يتلهون بهذه اللعبة وما سيكون من احراج البلاد العربية واخراجها الى مالا يحبون ولا يشتهون ولكن :

إذا لم يكن غير الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

لقد قامت البلاد العربية قومة الرجل الواحد حينما أعلنت لجنة (بيل) فكرة تقسيم فلسطين الى منطقتين او ثلاث على ان تبقى منطقة القدس تحت الاشراف الانكليزي المباشر .

والقصد بقاء هذه المنطقة بمثابة القوة الاحتياطية لارضاء الفريق المتغلب .

فما بال الامة العربية ومن ورائها جامعتهم - التي هي القوة الكبرى والمرجع الذي تهفو اليه قلوب الامة العربية - في موقف الخيرة والتردد .

وقد اقترح التقسيم لاربع مناطق وستكون المنطقة الرابعة لصحراء فلسطين مع الجيوش الانكليزية ومركز الثقل العسكري الانكليزي الى حين ؟

وماذا بعد هذا ، وما أظن انه بلغ بنا حسن الظن ان نطمئن الى هذا المستقبل ؟ فالمنطقة اليهودية مها صغرت رقعتها ستكون نواة الدولة اليهودية وسيكون اليهود فيها احراراً لتنظيم التجنيد والتسلح والتدريب والدعاية الخارجية والداخلية وترتيب الدسائس والفتن ثم

تأتي دعوى عدم استيعابها للعدد الهائل الذي سوف يتسرب اليها رغم قرارات تحديد الهجرة ومراقبة الانكليز لها والخطر كل الخطر جاثم وراء ذلك ... والدعاية الصهيونية بما تملك من وسائل قوية لدى مختلف صحف العالم ستقيم الضجيج والشكوى لاجل توسيع هذه المنطقة وشملها لبقية المناطق الاخرى بصورة تدريجية وهكذا سيكون العمل لامتلاك البقية الباقية وطرد ابناء البلاد الذين اودعوا اترتها آباءهم وأجدادهم منذ آلاف السنين ثم تشريدهم وقطيع أوصالهم اما بواسطة الاغراء المادي ومشتري الاراضي المباحة وغير المباحة او بالتضييق عليهم او بالاعتداء المسلح على العرب المجاورين وهو ماسيكون له اسوأ الاثر على البلاد العربية وما سيكون من ورائه سفك الدماء وبذل المهج والارواح مها صبرت البلاد ومها بذل لها من وسائل التخدير والتسويق . وانني أحذر المسؤولين من الآن ان سلوك هذا المسلك الخشن يكون من أدنى نتائج نشوب الثورات الدائمة التي لاينطفئ أوارها ولا يهدأ سعيها ، ثم اضطراب البلاد العربية للاشتراك بها بحكم الضرورة والمصلحة وحفظ الكيان ولقد كان سلوك الاممة العربية حتى الآن يدل باجلى بيان على حبها للسلام وتجنبها للخصام ولكن هذا والله غير مايجب علينا عمله لحفظ الكيان .



الابتعاد عن الحكم

نشر هذا الحديث في جريدة (لسان الحال) البيروتية
الصادرة بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٤٦ .

دولة لطفي بك الحفار رئيس وزراء ووزير الداخلية السابق من
رجالات وابطال قضيتها ومن اكثر العاملين المتواضعين في الحقل
الوطني والاقتصادي وهو عدا كونه صاحب الصوت المتزن الحكيم في
المجلس النيابي السوري ، المراقب العام لمصلحة مياه « الفيحة » التي
تعد نعمة من نعم الله على الدمشقيين .

حظيت بمقابله في مكتبه ورجوته حديثاً لجريدة « اللسان »
الزاهرة فتفضل وأجاب عن الاسئلة بما يلي :

الحكم وسيلة لا غاية

س — لم آثرتم اعتزال الحكم الى مثل هذه العزلة في الوقت الذي
يحتاج الوطن الى خدماتكم الممتازة بالاتزان والحكمة ؟

ج — الخدمات العامة التي يجب القيام بها لا تكون محصورة كما
هو معلوم في الحكم ووسائله لاسيما والذين اعتادوا القيام بالواجب
الوطني بقوة ايمانهم ومبادئهم انما يستهدفون الصالح العام في جميع
الادوار التي تمر على البلاد . فالحكم اذن وسيلة من وسائل العمل

حينما تساعد الظروف على ذلك ، والابتعاد عنه ايضاً وسيلة من الوسائل النافعة لمتابعة الاعمال الوطنية العامة في الميادين الحرة التي يكون العمل فيها غير مقيد بالقيود التي تستوجبها مبادئ الحكم وضروراته .

ومجال العمل واسع

ولذلك لا مجال للقول ان ثمة اعتزالاً للعمل اذ ان مجال العمل واسع جداً في جميع الميادين ، فنحن نعمل دائماً لتحقيق الاهداف العليا التي طالما ضحت البلاد في سبيلها ، وقد كنا ولا تزال من جنودها العاملين الذين لا يتخلون عن واجبهم داخل الحكم او خارجه . واني لا أعتقد بان واجب العمل الآن اعم المحافظة على هذا الاستقلال الصحيح الذي تمارسه البلاد اليوم حتى تستطيع ان تثبت كفاءتها للقيام بهذا الواجب العام .

البلاد ربحت من الحرب ...

س - مارأيكم في وضع البلاد الاقتصادي الحالي وماذا يجب علينا للمحافظة على ثروة البلاد ؟

ج - لا شك بأن البلاد خرجت من الحرب وهي رابحة مادياً ، وبين أيديها ثروة جنتها في ظروف هذه الحرب المختلفة ولا سبيل الى المحافظة عليها الا اذا استطعنا ان نسيطر على ابواب الصادر والوارد لجعلها متفقين مع حاجة البلاد الاقتصادية بشكل جدي بعيد عن التساهل والمحابة مع أية فئة كانت .

وواجب الحكومة دقيق

فالواجب الملقى على عاتق الحكومة في هذا الظرف من هذه الجهة دقيق جداً للقيام بالدرس اللازم لتعيين النواحي التي يجب فيها السماح بالاستيراد لما تحتاجه البلاد صناعياً وزراعياً واغلاق ابواب الاستيراد لكل الاصناف الكالية مها كانت الوسائل المغرية في سبيل ذلك .

لبنان الجار الشقيق

وأنا اعتقد بأن التوفيق في هذا الباب يحتاج الى وضع سياسة مطردة وموحدة مع (لبنان) الشقيق الجار ، وبصورة واضحة جلية .

والخلاف ليس من مصلحة احد ...

واما مانحن عليه الآن من هذا التقلقل والاضطراب في ابواب الصادر والوارد وسير كل من لبنان وسورية في طريق مخالف فان نتائجه - ان لم نضع حداً عاجلاً لها - سيئة جداً على ثروة البلاد وستكون الحالة الاقتصادية العامة معرضة لأزمة مستحكمة يطول زمانها فيما اذا بقينا على مثل هذه الحال !

فلسطين نقطة ارتكاز ...

س - مارأيكم في مشكلة فلسطين والطريق التي يجب اتباعها في حال فشل مؤتمر لندن ؟

ج - فلسطين المركز الرئيسي الحساس للبلاد العربية جمعاء ، والمستقبلها علاقة كبرى بمستقبل البلاد العربية كافة من اقصاها وأدناها ،

فالواجب المحتم يقضي علينا جميعاً بأن نكون صفاً واحداً وكلمة واحدة
لتحقيق اماني هذا القطر الشقيق في الحرية والاستقلال والحيلولة دون
تمادي تحقيق وأخطار الاهداف الصهيونية وبأسرع مايمكن... وأنا لا اشك
بأن الوفود العربية تعمل في لندن الآن في هذا السبيل ولكلمتها
وموقفها الاثر الفعال ان شاء الله .

مقرارات بلودان وحدها ...

على انه اذا لم تتحقق امانينا ولم نصل الى النتيجة المطلوبة ، وقد
سألتم ماذا يجب ان نعمل ، فأنا اؤكد لكم ان الخطة التي يجب
انتهاجها والتي لا تخفى على اللبيب قد وضعت خطوطها في مؤتمر بلودان ،
فما على الحكومات العربية ومن ورائها الشعوب الا ان تقوم بتنفيذها حالا .
بصدق واخلاص ودون نظر الى المؤثرات الخارجية ومشكلاتها .

ألا لا يجهلن احد علينا

واعتقادي ان البلاد العربية حكومات وشعوباً يجب أن لا تقصر في
هذا المضمار وسوف تجد نفسها مضطرة الى خوض الغمرة التي ستلجئنا
اليها الايام متمثلين بقول القائل :

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا



أشْرُ الصَّحَافَةِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ

نشر في العدد الاول من جريدة العرب الصادرة
بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦ .

(ضمير الصحفي وحده هو الرقيب عليه)

أدلى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بمحدث الى مندوب
« العرب » بمناسبة صدور اول عدد منها عن مهمة الصحافة وحرّياتها فقال :
الصحافة عامل مؤثر في حياة الامة الاجتماعية والسياسية بالدرجة
الاولى ، ولذلك فان واجبها كبير جداً يتطلب منتهى العناية من
القائمين عليها ؛ وهي في هذا العهد تقف امام واجب مضاعف ، لانها
مسؤولة عما ينشر فيها من الخير والشر ، والحق والصدق وما يسيء
نشره الى مصلحة البلاد وما يحسن اليها في هذه الظروف الدقيقة .

حرية الصحف وواجباتها

ونحن اذا كنا منذ عملنا لتحقيق سيادة هذه الامة واستقلالها
نحرص على التمتع بالحرّيات العامة ، فاننا في بدء حياتنا الاستقلالية
نرى المصلحة تقضي بأن لا تكون هذه الحرية مطلقة من اي قيد او
شرط لان للدعاية التأثير الكبير في تأسيس هذا الكيان الذي ضحت
الامة في سبيله بالغالي والرخيص ، ولذلك فان ما ينشر في الصحف من
الابحاث السياسية والاجتماعية يجب ان يكون الرقيب عليه « ضمير »
المسؤول عن الصحيفة « ووازعه الوطني » وعليه ايضاً ان يكون منتهياً

لواجباته الملقاة على عاتقه ازاء هذه الحرية التي يستعملها وان يوازن بين استعداد الامة والقارئین وبين ما ينشر عليهم ، ومن هذا يتبين ان مسؤولية اصحاب الصحف كبيرة جداً وهم وحدهم يقدرون ما على الحكومة من اعباء ومسؤوليات ويعرفون ان عليهم ان يكونوا عوناً لها في اداء مهمتها الصعبة لتحقيق امانی الامة ولا سيما في مثل هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد الآن ، وتعمل فيها الدعايات الاجنبية بوسائل مختلفة عملها اذا لم تقاومها الامة بصحفها ونوابها وحكومتها .

اني لا اقول هذا بصفتي وزيراً مسؤولاً فقط ، ولكني اقله - كما يعلم الله - بصفتي رجلاً يعمل في الحقل الوطني العام مجرداً عن الغرض والهوى ، وما اعلمه واطلع عليه يحفزني لان اقول كلمتي هذه خالصة لوجه الله ولوجه المصلحة العامة .

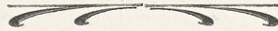
مناهج الصحف

انا لا انكر ان معظم الصحف تشعر بهذا الشعور الدقيق ، وتقدر مسؤولياتها العامة حق قدرها ، وتعمل في هذا السبيل بوحى ضميرها وواجبها ، واني لارجو ان تنهج جميع الصحف هذا النهج القويم ، وان تعمل لما فيه الخير للامة والبلاد ، وان تبتعد عن كل ما يترك اثره السيء في الاوساط العامة والسذج من القارئین ، وما ينتج عنه من ضرر بليغ تحتاج الحكومة الى التعاون مع عقلاء الامة لمقاومته .

والحكومة مدعوة ايضا الى شد ازر المخلصين من اصحاب الصحف الذين لهم من تربيتهم الوطنية ، ومن ثقافتهم الصحيحة ما يربأ بهم عن النزول الى المستوى الذي نرجو ان ترفع عنه الصحافة السورية .

وأملنا كبير ان تكون الصحف السورية من الصحف العاملة للخير العام ، ومن أجل المصلحة الوطنية والقومية بقوة وتجرد واخلاص وليس اسر لقلوبنا ، وأرحب لدى صدورنا من الصحف التي تهيج هذا المنهج الحر القويم والذي يعود على صاحبه وعلى الامة بافضل النتائج ويسير بها الى أقوم السبل .

وعلى الصحفيين تقدير هذه الواجبات الملقة على عاتقهم والمسؤوليات الكبيرة التي تطالبهم بها ضحايا هذه الامة حتى تكون أهلا للحريات التي قدمت أئمن ما تملكه في سبيل تحقيقها . وأنتم تعلمون ان تقدير هذه المسؤوليات حينما تكون الامة والبلاد متمتعة بسيادتها واستقلالها وحرياتها كبير جداً حتى لا تضطر الحكومات والرجال القائمين على الامر من نواب ووزراء للتفكير في وضع الزواجر القانونية والتحديد من هذه الحريات المطلقة للصحافة والصحافيين . وحينما يدرك كل فرد واجباته العامة نحو نفسه وعمله وأمته وحكومته ويقوم من نفسه بهذه الواجبات العامة فقل أن هذه الامة جديرة بممارسة حقها في السيادة والاستقلال والحرية . وأمتنا والحمد لله في جميع طباقها ، مدركة لهذه الواجبات العامة وما أعظمها من قوة وميزة لمن يقوم بها حق القيام .



الاستقلال والدستور

نشرته جريدة (القبس) بمددها الصادر
بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٤٧ .

نشر فيما يلي الخطاب الخطير الذي القاه السيد لطفي الحفار في
الاجتماع الكبير الذي اقامه الحزب الوطني يوم امس افتتاحا لنشاطه
الانتخابي وهذا هو :

سادتي واخواني :

اذا كانت الامور تقاس بنتائجها كما يقولون فان مابدلته هذه الامة
من تضحيات في جميع ميادين الجهاد ، وما قامت به من وثبات وثورات
تجلت فيها خصائصها وقوة ايمانها الذي تستمده من تاريخها لم يذهب
والحمد لله هباء بل آتى باطيب الثمرات وأتمن النتائج ، وهو ما تتمتع
به بلادنا من سيادة تامة واستقلال صحيح لا تشوبه شائبة ، ومالم
تستطع ان تنعم البلاد بمثله منذ قرون متطاولة ، فما هي الواجبات
الملقاة على عاتقها ايها الاخوان للمحافظة على هذه النعمة الكبرى وللعمل
على الاستفادة منها لخير ابنائنا واحفادنا ؟ اذا كان الجهاد ايام وجود
الاجني للحصول على الاستقلال غاية مقدمة فانه الآن بعد الحصول
عليه والفوز به قد اصبح وسيلة ذات شأن كبير لتحقيق اهدافنا
الوطنية والقومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فالواجبات التي

تطالبنا بها الاجيال الآتية كبيرة ، وليس لنا في التقاعس عنها عذر كالذي كنا نلتصمه بوجود الاجنبي والعمل لمقاومته ، لذلك نرى لزوما علينا ان نقوم بقسطنا كاملا لتعبئة قوى الامة ووضع الخطط والمناهج الواضحة للسير بها قدما الى الامام في جميع مناحي الحياة .

حفظ الاستقلال

ان واجباتنا تنحصر في هذه الفترة التي تمر بنا الآن بما يأتي ،
واسمحوا لي ان اعددتها باختصار :

اولا - العمل على حفظ استقلال بلادنا استقلالا مطلقاً سليماً والذود عنه بجميع الوسائل والنيقظ لمقاومة الدعايات الخطرة التي تقوم بها دوائر أجنبية لها علاقة كبرى بالصهيونية وأذنانها وما يكن وراءها من مشاريع وخطط تؤدي الى قبول فكرة تقسيم فلسطين لتأسيس الدولة اليهودية لاسمح الله فعلينا ان نعلن اننا نحارب هذه الفكرة حرباً لا هوادة فيها لانها مبدأ الاستيلاء على البلاد العربية وتسرب النفوذ الاجنبي واليهودي الى جميع مرافق حياتها . نحن ايها السادة من العاملين لفكرة الوحدة العربية وبث العقائد القومية التي لها صلة باجدادنا وتاريخنا واذا كانت بعض البلاد السورية المنفصلة عنا لاسباب لا محل لسردها الآن كبلاد شرقي الاردن مكبلة بالقيود والاغلال ، فاننا نعمل على ضمها اليها سالمة حرة مستقلة لنتمتع بما نتمتع به من استقلال وسيادة .

واننا جادون في هذا السبيل بالاشتراك مع سائر البلاد العربية الاخرى وهذه جامعة الدول العربية خطوة مباركة طيبة لتوطيد هذه الفكرة والوصول الى تحقيقها بحسب تطور الحوادث وانجاحها والعمل

في سبيلها بالدعوة الصالحة والقذوة الحسنة ونحن نعتبر ان جامعة الدول العربية مؤسسة قومية نعلق عليها الآمال الكبيرة لخدمة الاهداف القومية والسعي لتقويتها وتعزيزها كما اننا نعمل على تمكين الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية بين اجزاء الوطن العربي توصلنا لتحقيق غاياتنا العليا ومثلنا السامية في الوحدة العربية والتغلب على الصعاب مها عظمت .

رعاية الدستور

ثانياً - ان الواجب يتقاضانا الحرص على رعاية الدستور وتطبيق القوانين والانظمة تطبيقاً صحيحاً عادلاً يضمن الحق والمساواة بين الجميع والاشتراك في الخدمات العامة بحسب الكفاءة والاخلاص في العمل .

ارادة الشعب

ثالثاً - اننا نرى ان الحكم يستمد سلطانه وصلاحياته من ارادة الشعب التي يعرب عنها بالانتخاب الحر المستند الى المحافظة على حرية الرأي والاجتماع والنشر وتشكيل الاحزاب والهيئات المنظمة ، ونحن نعتقد ان نظام الحكم الجمهوري هو النظام الذي يلائم روح الشعب وبقي بحاجاته وينسجم مع الاهداف القومية ، وليس ذلك بجديد عندنا ، فقد اجمع رأينا مع رأي العاملين المخلصين ورجال السياسة من شتى الانحاء ايام اجتماع الجمعية التأسيسية وحتى ايام وجود صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل الذي كان يتمتع باحترام الرجال العاملين في الحقل الوطني وثقتهم منذ القديم ، اجمع الرأي على المبدأ الجمهوري

النيابي ، وما زالت الاحداث وتطورات الزمن تؤيد قوة هذا الرأي وصحته وملامته لبلادنا ومستقبلنا .

التوجيه السليم

رابعاً - اننا نعمل على تنسيق قوى البلاد المختلفة في جميع نواحي حياتها العامة من ثقافية واجتماعية وعسكرية وتوجيهها في سياسة انشائية منظمة تكفل تطورها السريع وترمي الى رفع مستواها وتحقيق الغايات المطلوبة فيها .

رعاية الاقتصاد

خامساً - يجب علينا ان نولي اهتمامنا ايضاً الى السياسة الاقتصادية العامة والى استثمار مرافق البلاد وزيادة انتاجها وتأمين حاجاتها الصناعية والزراعية وتنشيط مجهود الافراد والجماعات ونرمي الى ان تقوم الدولة بالخدمات العامة الاجتماعية والصحية ومشاريع النقل والمواصلات ومافيه فائدة للمصالح العامة .

ولذلك نرى ان العمل المنتج اساس تقدم الامة الاقتصادي وانه حق وواجب لكل قادر عليه ، ومن مبادئنا ان يكافأ العامل بنسبة مايحسن وعلى مقدار ماينتج لرفع مستواه وصون حقوقه وتأمين مستقبله . وان لا يظننى رب العمل والحقل على حقوق العامل والفلاح .

روح المسؤولية

سادساً - واخيراً فاننا نرى ايها السادة انه يجب علينا في هذا

الدور الانشائي الذي يتوقف عليه مستقبلنا ومستقبل اولادنا وأحفادنا ان نجعل المواطن يشعر شعوراً تاماً بأنه جزء من كلٍّ ، يجعله عميق الاحساس بحقه ومسؤوليته للمساهمة بكل ما يعود لخير امته وبلاده ، وان نقوي روح الفضيلة والاخلاق لمكافحة المفسد الاجتماعية التي لا تتلاءم مع ماتدعو اليه الاديان السماوية والآداب الاسلامية . هذا هو موجز أردت بسطه امامكم ايها السادة لاوضح لكم اننا جادون لوضع الخطط والمناهج التي تتطلبها حاجتنا الان ، كما اننا جادون لتطبيقها والدعوة اليها ومراقبة تنفيذها ، اننا نعمل بوحي عقائدنا ومبادئنا منذ نعومة اظفارنا لم يثن عزيمتنا مامر بالبلاد وبنا من احداث ومحن وما لاقيناه من عقبات واسواء ، ولقد كانت امتنا العزيزة وما زالت قدوة لنا في سبيل التضحية والبذل والاخلاص وأمة هذا شأنها وهذا تاريخها وهذه خطتها بالغة الى ماتصبو اليه بفضل ايمانها وقوة عزيمتها ، ونحن من ورائها نعمل ولا نمل ، وندأب ولا نكل ، والايام بالله يحدونا للعمل والامل بمستقبل الوطن ونحن نسير قدماً في هذا السبيل الى الامام بحول الله وقوته .

تحية الرئيس

ايها السادة :

هذا دستورنا ، وهذه مناهجنا وهذه خططنا الصريحة في قيادة سفينة هذا الوطن الى المستقر الامين ، وقد تمرستم بالجهاد في سبيله طوال السنين الماضية ، وحملتم وحملنا معكم اعباء التضحية لادراك هذه

الغاية المحببة للغاية التي ادركناها مخلصين السعي لها ، وكان الثمن الذي دفعتم ودفعنا باهظاً ثقيلاً ، كان الثمن مجموعة لاسبيل الى تقدير قيمتها من الضحايا للغاية ، اسمحوا لي ان أنحني وانحنوا معي باجلال امام هذه الضحايا والشهداء الاوفياء في هذه الساعة الرهيبة ، ولقد كان الثمن اضطراداً وعذاباً لقيه الكثيرون منكم ومنا لآتمحي ذكراه ، وكان الثمن ثروة من أئمن الثروات بذلتها على مذبح الحرية وقربانا لها على مذبح الاستقلال لانشاء دعائمه وتوطيد اركانه تأييداً للاهداف الوطنية الرفيعة التي ادركت البلاد قسطاً وافراً منها ، وستدرك ما بقي عليها ادراكه من هذه الاهداف لتصبح سيدة عزيزة كريمة مطاعة ، رافعة الرأس تفاخر بعلمها المفدى الذي يرمز الى تاريخنا القومي المجيد .

وإني وأنا أختم كلمتي في هذا الاجتماع الشعبي الكبير ، أحيي باجلال واحترام هذا الرجل المجاهد المؤمن ، هذا الرمز العالي لأمانى البلاد وآمالها ، هذا الركن الركين للاستقلال والسيادة الذي نعتبره آية فخرنا بما وهبه الله من اخلاص وتجرد ودأب على العمل لخدمة اغراض الامة وأهداف البلاد ، فخامة رئيس الجمهورية الجليل السيد شكري القوتلي أدامه الله ، والسلام .



الزعيم الخالد هنانو

نشره جريدة (بردي) الصادرة بتاريخ

٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

« يطالع القراء فيما يلي الخطاب القيم الذي لقاؤه في حلب السيد لطفي الحفار رئيس الحزب الوطني في الذكرى الثانية عشرة للمغفور له ابراهيم هنانو الزعيم والبطل المجاهد الذي رافقه الوطنيون في جهاده ونضاله ناشدين واباء غاية واحدة وهي استقلال سورية ، الذي ترفل البلاد اليوم في نعيمه . والى القراء نص هذا الخطاب الجامع » .

أيها السادة :

انها لذكرى محضة لنفوسنا ، مرمضة لخواطرنا ، هذه الذكرى التي نجمع لحياتها هنا كل عام ، ذكرى البطل المجاهد الزعيم الخالد الذكر ابراهيم هنانو ، فقد افتقدناه عام ١٩٣٥ كما يفتقد البدر في الليلة الظلماء وخسرنا بفقدته ركناً من أركان الجهاد للقضية الوطنية في ظروفها القاسية ، ولكن هنانو كان أعظم في رسالته من أن يذهب من هذه الدنيا فيذهب معه كل شيء ! انه ترك من بعده رسالة اعتنقها ودان بها ، واعتنقها ودانت بها عصابة من اخوانه في الساحة الوطنية ، وماهي الا ان كر الجديدان حتى أذعن الموقف لهؤلاء الوطنيين وسارت الامور بين الكر والفر والجذب والدفع حتى نشبت الحرب الاخيرة والوطنيون وحدهم في ساحة العمل الوطني يراعون

ذمة الوطن ويحفظون عهده وحتى كانت الصفحة الاخيرة وكان العهد الوطني الذي قام على تأسيسه ورعايته فخامة رئيسنا الجليل شكري القوتلي بمعاونة هؤلاء الوطنيين أنفسهم ، فاذا نحن في نعمة من تلكم النعم السابغة ، وفي نعيم من الحرية والسيادة والمجد ، ينبغي أن نعمل جاهدين في سبيل تقويم معوجه واصلاح فاسده في مختلف الازواضع الداخلية والخارجية والاقتصادية والاجتماعية ، ونتعاون لازالة آثار هذا الماضي البغيض والارث السيء الذي تركه الاجنبي في مختلف نواحي الحياة ، وأن نكون جادين مخلصين في تأسيس كياننا وانشاء دواتنا على أفضل الاسس وأمتن الاساليب ، لنقضي على ما في أنفسنا وأخلاقنا من أنانية وغرض ، ونقوم بحمل أعباء قضية الوطن بتجرد واخلاص ، لنصل بها إلى ساحة الطمأنينة والأمان وتحقيق الآمال .

فإني روح الزعيم الخالد الذي لم يعرف في حياته التردد والوهن ، ولم تلن له بحق وطنه قناة ، إلى هذا الزعيم الذي رافقناه في جهاده ، وسرنا وإياه جنباً إلى جنب سنين طويلة ، نشد معه غرضاً واحداً ، ونلاحق وإياه غاية واحدة هي استقلال هذا الوطن وحرية ، إلى هذا الرجل الفذ من رجال الرعيل الاول الذين لاتطالهم الوف المتطعين ، تحية اخوانه الباقيين على عهده المقيمين على رسالته .

إني في موقعي هذا في مدينة الشهباء أذكر بألم وحزن وخشوع ، أخاً عزيزاً علينا جميعاً ، افتقدناه وهو في أبان نشاطه الوطني ، وأنحي أمام فاجعتنا الكبرى بالمغفور له سعد الله الجابري طيب الله ثراه ، وإني لا أذكر والالأم يحز في نفسي ، والحزن العميق يحفني من كل

جانب ، انني كنت واياه في مثل هذه الايام من السنة الماضية ، تقوم
بالواجب لدى مجلس الجامعة العربية التي كان له فضل المساهمة
بتأسيسها ، وقد بدأت أعراض المرض تظهر عليه وهو يجالذ ويجاهد ،
ويعمل بقوة وايمان ، كما كان شأنه في جميع مواقفه ، جزاه الله خير
الجزاء بقدر ما أحسن إلى الامة والبلاد .

وإني في موقفي هذا أيضاً في هذه المدينة ، أذكر بأسف وألم ،
ما صادفه اخواننا الوطنيون العاملون ، أصحاب الكلمة الراجحة من
عقبات حيل بها بينهم وبين بلوغ حقهم في تمثيل مدينة الجهاد تمثيلاً
يدينها من حقها ، وأعلن أمام هذا الجمع الكريم أنه لا يرجى للبلاد الخير
ورفعة الشأن ، إلا على أيدي أولئك الذين أُرْضِعُوا الوطنية منذ
نشأهم ، وعاشوا حياتهم في ظل صوفيتها وحرمانها .

أيها السادة : اسمحوا لي قبل أن أبرح مكاني ، أن أحمل اليكم
تحية دمشق ، وأن أنحي أمام روح فقيدنا وفقيدكم ، رحمه الله واسكنه
فسيح جناته .

على عاتق كل مناسِئَةٍ

نشر فيما يلي نص الخطاب الذي القاه دولة السيد لطفي الحفار في جلسة مجلس النواب مساء يوم السبت الواقع في ٣٠ ايار سنة ١٩٤٨ وكان له أثر كبير في الاوساط السياسية في المدينة :

أيها الاخوان ، تعلمون اننا كثيراً ماتحاشينا في هذا الظرف الحاضر الذي تجتازه البلاد احداث اية أزمة او الاتيان باي عمل من شأنه ان يعرقل عمل الحكومة الحاضرة ، وهذا مالمسته في مختلف هيئات المجلس الكريم سواء في الحزب الوطني او الكتلة الدستورية او المستقلين ، فقد كانوا جميعاً يقدرّون الظروف السياسية القاسية التي تمر بها البلاد حق قدرها ويتحاشون كل ما من شأنه ان يعرقل عمل الحكومة ، لابل كنا نؤيدها تأييداً تاماً في كل مآثره ، حتى اننا كنا معها ملكيين اكثر من الملك ، اما الآن والبلاد تجتاز هذه الساعات الدقيقة التي لها علاقة كبيرة بمستقبل حياة الامة نجد ان الواجب يحدونا كنواب يتحملون مسؤولية العمل القائم سواء أكانوا في الحكومة ام خارجها للمساهمة في العمل فيدرسون ويبحثون .

على كل نائب مسؤوليته الكبيرة في هذه الظروف ، لذلك

لا أجد بداً من قول كلمة هادئة في هذا الظرف الدقيق الذي تمر به البلاد ، وهذه الكلمة هي اننا اذا كنا تحاشينا حتى الآن إيجاد ازمة وزارية فما ذلك الا لاننا نريد ان نسهل عمل الحكومة ، وان نؤيدها تأييداً تاماً لتكون ناجحة موفقة في جميع اعمالها وخطواتها التي لها علاقة كبيرة بمستقبل اولادنا واحفادنا . ولكننا فوجئنا منذ ايام باستقالة احد وزراء هذه الحكومة الذي تترتب عليه المسؤولية الكبرى في تسيير دفة الامور ، فأنا أريد ان اصرح علناً بأنني عندما بلغني خبر هذه الاستقالة عزمت ان لا أتعرض لها لاسلباً ولا ايجاباً ولا اتهم احد ولا التي الكلام جزافاً ، ولكن الحكومة على الرغم من ان بعض الاخوان الزملاء تساءلوا عن هذه الاستقالة في هذا المجلس الكريم لم تنبس بينة شفة جواباً على تساؤلهم حتى الآن ، ولذلك فاني لا استطيع ان تبقى البلاد بعيدة عن حقيقة هذه الاستقالة بل ارجو في مثل هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد ان نكون صريحين في اعمالنا حتى نستطيع القضاء على الاشاعات السيئة التي يروجها البعض عن سوء نية او عن حسن نية . ولا يعني بحث هذه القضية اننا نريد ان نقر عملاً او قولاً لاسمح الله له الاثر السيء في الموقف الحاضر ، بل بالعكس يجب ان نقضي على الاشاعات والاقوال السيئة باعلان الحقيقة سافرة واضحة . اخشى كثيراً ان تقع بين طرفي الافراط والتفريط ، الافراط في تقييد الحكومة او التفريط في تأييدها واعطائها صلاحيات كبرى كاعلان الاحكام العرفية وماشاكل ذلك . ويذكر الاخوان اني كنت في اللجنة الداخلية والقضائية اشد منها حماساً في تأييدها حتى ان بعض اعضاء هاتين اللجنتين ارادوا ان يسلبوا مجلس الوزراء بعض الصلاحيات

فقلت غاضباً وقلت لمن تريدون اذن ان نعطي هذه الصلاحيات اليس لمجلس الوزراء ؟ وقد كنت اقول ذلك من كل قلبي صادقاً لوجه الله ووجه الحقيقة وما زلت كذلك . فاذن انا من الذين يريدون ان يقولوا كلمة يشعرون ان الواجب يتقاضاهم قولها ، فقد وقعت هذه الاستقالة في وقت كان يجب ان لاتقع فيها لانها فتحت باباً كان يجب سده بسرعة كلية ، ولكنني لم اجد اثرأ لهذه السرعة لدى الحكومة الحاضرة ، لأن الوضع الحالي لايتحمل هذا القلق وهذا الاضطراب والتردد ، وأخشى إذا قلت كلمة ان تحمل على غير محلها وان تؤوّل بأني اقصد من وراءها شيئاً يتعلق بالحكم او بالاستيزار او ما شاكل ذلك مما اقبله ضاحكاً هازئاً ذلك لان الواجب يدعوني ان اقول هذه الكلمة ولا حاجة بي لأن اعرف عن نفسي وهذا المستقبل وهذه الظروف تملي على كل منا واجبه في هذا الموضوع . واذا كانت الواجبات العامة ناتي على عاتق كل فرد منا مسؤولية ما فعله ان يتحملها بكل شجاعة وقوة ، واذا كانت الواجبات العامة تقضي بان لاتتحمل هذه المسؤولية ونتركها لأهلها من العاملين الصالحين فيجب - واقولها بكل صراحة - ان يكون عملهم كذلك . واني لأجد ان هذا الوضع غريب ، وان المصلحة العامة تقضي بوضع حد لهذا التردد والضعف ، لاسيما والمجلس على ابواب اختتام دورته العادية . لقد ايدنا طلب الدورة الاستثنائية لاننا نشعر بانه يجب ان يكون هذا المجلس الى جانب الحكومة يشاطرها المسؤوليات ويشاركها البحث والدرس في هذا الظرف الذي تمر به البلاد . وسواء أبقيت هذه الحكومة التي أوليناها ثقتنا ام لم تبق فاتي اقول انه لم يعد من الخير للبلاد ان تبقى هذه الحكومة بمحاثها الحاضرة ولا يجوز

الاستمرار على هذا الشكل ، وانما يجب اولاً ان نفهم مستوى الشعور العام لكي نقضي على الاشاعات السيئة والدسائس ، وان يكون هذا المجلس عوناً للحكومة التي يعتمد عليها وعوناً على الموقف الحاضر لتسمو هذه الامة بشعورها وتمارس واجباتها وتحمل مسؤولياتها بالنسبة لما تمر به البلاد في هذا الظرف الدقيق .

ان الاحداث ايها الاخوان خطيرة جداً والدسائس تحاك ، ولكن مع الاسف الشديد نجد كثيراً من الاهمال والاسترسال مع الحوادث دون ان يكون هناك عمل حازم حاسم يقضي على ما في هذا الموقف الحاضر من اشاعات مغرضة وتبليل وقلق لان مسؤوليتنا ايها الاخوان هي مسؤولية هذا المجلس الذي يمثل من الوجهة البرلمانية المسؤولية الكبرى ، ولذا يجب علينا ان لانمر بهذه الامور من الكرام والاحداث على الابواب ، والمجلس سينتهي من دورته بعد جلسة او جلستين ثم تعقب ذلك دورة استثنائية لنعرف كيف ستكون جلساتها مستمرة ام متقطعة ، وهل هناك اكثرية ام اقلية الى ما هناك من امثال هذه الامور . فعلينا ان نعلن عن موقفنا من هذه الحكومة بقوة وجلاء .

واني اعتقد أن هذا المجلس الكريم ونوابه جميعاً يشعرون بواجباتهم وسيكونون عند حسن الظن بهم وسيحضرون باكثرتهم جلسات الدورة الاستثنائية ليشاركوا في الدرس والبحث وليشرفوا على مراقبة الموقف الحاضر . هذا ما اردت قوله والسلام .

حَدِيثٌ عَنْ قَضِيَّةِ النِّقْدِ وَاسْتِقْلَالِهِ

نشر في جريدة (النصر) في اواخر سنة ١٩٤٨ .

رأى مندوب « النصر » ان يستطلع آراء اصحاب الرأي في موضوع استقلال النقد السوري ، فتوفرت لديه احاديث حصل عليها من عدة شخصيات نبدأ اليوم بنشر رأي دولة السيد لطفي الحفار رئيس الوزارة السورية ووزير المالية سابقاً :

الاقتراح الفرنسي

س — ما هو رأيكم في النقد السوري ورفض الاتفاقية التي عرضها الافرنسيون بشأنه ؟ وهل اطلعتم على ذلك من قبل ؟

ج — هذه القضية شغلت الصحف والرأي العام منذ امد بعيد ، وكانت الحكومة تعالجها بما لها من صلاحيات بنفسها ، ونحن لم نطلع على موضوع المناقشات الجارية بهذا الشأن ، وعلى الاقتراح الوارد ، الا منذ ثلاثة ايام حينما دعا فخامة رئيس الجمهورية المعظم بعض رجال المال والاعمال واصحاب الرأي في مثل هذه المواضيع الى عقد اجتماعين هامين تحت رئاسة فخامته .

نبقى ذيلًا للفرنك

وبعد ان اطلعنا على الاقتراح الوارد قلنا ان هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة عميقة مجردة عن العاطفة ولكنها تستهدف مصلحة البلاد

الاقتصادية ، بالنظر لملاقها بالثروة العامة ، ومستقبل البلاد المالي . وبعد ان درسنا الموضوع في الجلستين الآنفين الذكر ، كان الرأي متفقاً على ان قبول الاقتراح الوارد يعني ارتباط عملة البلاد بالفرنك الفرنسي الى امد طويل يتجاوز عشرات السنين ولا يمكن في حال قبول الاقتراح الوارد ولا بد من تصفية العلاقات المالية بين قدنا المتداول والفرنك المعرض دائماً للنزول المتوالي .

خسارة وقيد تجاري

كما ان قبول هذا الاقتراح يعرض البلاد لخسارة خمسين مليون ليرة سورية حالا ، ويجعل معظم استيراد البلاد من البلاد الفرنسية التي لا تستطيع تلبية حاجتنا وتجهيز البلاد من الوجهة الصناعية والزراعية ، لأن صادراتها تتكون بمعظمها من الكماليات التي يجب ان نكون في غنى عنها .

دون نقد نادر

كما ان من نتائج قبول الاقتراح الفرنسي عدم تمكين البلاد من الحصول على اي كمية كانت من الدولار ، غير انه يمكن اعطاء مبلغ لا يتجاوز الـ ٤٠٠ الف جنيه من النقد الاوروبي بالسعر الحر في اوروبا ، وهذه الكمية لا تكفي لأي حاجة من حاجات البلاد .

جر البلاد للتضخم

كما ان الاقتراح الوارد ايضاً سيكون من جرائه جر البلاد السورية الى التضخم النقدي ، وتراكم الرصيد من الفرنكات عند

فرنسا ، لا يمكن بحال من الاحوال الخلاص منه .

ولهذا رأى المجتمعون بالاجماع انه يجب رفض الاقتراح الوارد
وانه لا يمكن لاي مفكر يقدر وضعية البلاد المالية والاقتصادية ومستقبلها
القبول بالقيود الواردة في الاقتراح الفرنسي .

والامتيازات الفرنسية

كما ان من شأن هذا الاقتراح ايضاً ربط البلاد بالامتيازات
الفرنسية القائمة فيها والتي يجب التخلص منها او تعديلها بشكل يتفق
وحاجات البلاد .

نقدنا المستقبل منيع

لقد اجزت لنفسي ان اعطيكم هذه الايضاحات تنويراً للرأي العام
ودفعاً للاقاييل السيئة التي يريد ان يروجها البعض بالنسبة لنقدنا
المتداول الذي اعتقد انه في هذه الحال سيكون اكثر متانة
واضمن مستقبلاً .

الجلء المالي والاقتصادي

وكما ان البلاد قبلت التضحية اللازمة لاجل الجلء الاجنبي السياسي
والعسكري كذلك فاني اعتقد ان البلاد ستقبل بالتضحية الواجبة في
سبيل الجلء الاجنبي المالي والاقتصادي .

ضمان النقد الحالي

س — مارأيكم في ضمان نقدنا المتداول الآن في سوريا ؟

ج — ان سوريا بلاد زراعية وصناعية منتجة ولديها من الثروة العامة ومن انتاجها الزراعي والصناعي ، ومن احتياطها الموجود ومواردها المختلفة ، ما يكفل سلامة النقد المتداول وضمانه واني اعتقد ان الحكومة تدرس بصورة جدية الوسائل التي يجب اتخاذها في هذا السبيل .

كما ان الواجب يقضي في موقفنا هذا اتخاذ التدابير السريعة لتحديد الاستيراد وتشجيع التصدير وتقنين بعض المواد الكمالية حفظاً للثروة العامة .

لبنان له رأيه

س — وما هو موقفنا من لبنان ؟

ج — لست ادري ماهي العوامل التي دفعت لبنان الى قبول هذه المقترحات ولا نستطيع مجادلته في هذا الموضوع لانه هو ادرى بمصلحته ولم نستطع الاتفاق معه بهذا الشأن على خطة موحدة .

وعلى كل حال يجب ان ندرس علاقاتنا الاقتصادية والمالية مع لبنان درساً جديداً ، بالنسبة لهذا الموقف الاخير .

لبنان أراد الانفصال

ونحن حرصنا كثيراً ، ولا نزال نحصر على الوحدة الاقتصادية القائمة بيننا وبين لبنان ، ولكنه كما يظهر ارادها انفصالية اجابة لبعض الدعاة ، والمستقبل القريب كفيل باظهار الحقيقة وعمما اذا كان يمكن الاتفاق على الوحدة الاقتصادية والجمركية لمصلحة البلدين والمصالح

متشابهة الاعمال والمبادلات بيننا وبينه ذات بال .
وهنا مجال للقول كبير بالنسبة لعلاقتنا مع لبنان التي يجب ان
تكون على احسن حال مع مراعاة المصالح المتبادلة وهذا ليس بالامر
المسير اذا حسنت النيات .

* * *

وقد شكر مندوب النصر دولة الاستاذ الحفار على هذه
المعلومات القيمة .



موقف تاريخي

عقد الصحافي المؤرخ السيد امين سعيد فصولا متتابعة في جريدة (الكفاح) عن الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٤٩ بعنوان (كنت في المزة) سرد فيها الوقائع التي مرت اثناء هذا الانقلاب ، وذلك بعد ان مضى عهده باغتياله مع محسن البرازي ، جاء فيها في العدد الصادر بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٩ بالعنوان التالي :

(النواب يجتمعون في الخارجية)

مانصه بعد مقدمات :

ثم زار الزعيم حسني الزعيم قائد الجيش الرئيس فارس الخوري في منزله يوم الاربعاء الواقع في ٣٠ آذار ١٩٤٩ اي يوم الانقلاب نفسه ، ووصف الحالة وهو مضطرب ، ودعاه الى التعاون معه .

فنصحه بدعوة مجلس النواب ، وكان لايزال يوالي عقد اجتماعاته ، ويعرض الامر عليه ، وان يكون اجتماعه في دار مجلس النواب نفسه فتردد الزعيم في الاخذ بهذا الاقتراح والعمل بهذه النصيحة ، غير انه عاد فقبل ان يجتمع النواب في دار وزارة الخارجية للتداول في الموقف .

(اجتماع النواب في الخارجية)

وعقد هذا الاجتماع ظهر يوم الخميس ٣١ آذار ١٩٤٩ بدعوة من

رئيسه ، وبرئاسة السيد فارس الخوري نفسه ، وجاء الزعيم نحو الظهر كما دعي اليه السيد محسن البرازي .

وطلب الاول من النواب الحاضرين ان يؤيدوا انقلابه - ويلتفوا حوله - ويعلنوا الثقة به بدون قيد او شرط فانبرى في الجواب نائب دمشق السيد لطفي الحفار معارضاً هذا الطلب بشدة وعنف ، وترددت الاكثريه في إجابته إلى طلبه ، وقالوا ان الافضل ان تزال الاختتام الموضوعه على قصر مجلس النواب ، وأن تغادره الجنود التي تحتله ، وأن يسمح للنواب بعقد جلساتهم ومزاولة صلاحياتهم فيه وهم لا يترددون في عمل ما تقتضيه المصلحة العامة ، ولم يرض هذا الجواب بالطبع الزعيم حسني الزعيم ، فانسحب من الاجتماع غير مرتاح .

ثم جاء في أعداد تالية من جريدة (الكفاح) في متابعة هذه الابحاث برقم (١٦) مانصه ايضاً :

(تصحيح لا بد منه)

حمل الي البريد الكتاب الآتي :

حضرة رئيس تحرير جريدة (الكفاح) وصاحبها المحترم .
لاحظت وأنا اقرأ الجزء الرابع عشر من الفصول اليومية التي تشرونها عن عهد حسني الزعيم (بعنوان كنت في المؤة) انكم أوجزتم في الكلام عن الاجتماع الذي عقد في دار وزارة الخارجية يوم ٣١ آذار ١٩٤٩ اي غداة الانقلاب ، مع ان هذا الاجتماع كان خطيراً واليكم ماجرى فيه ، وقد كنت من حاضريه أرويه لكم ، وأرجو اثباته خدمة للتاريخ وتقريراً للواقع .

فألذي حدث ان الاستاذ فارس الخوري خاطب النواب الذين كانوا حاضرين في الاجتماع ، وما كان عددهم يقل عن (٦٠) نائباً فقال : (ان الزعيم أتم انقلابه وهو يريد التفاهم مع المجلس والتعاون معه فما رأيكم ؟) وانه الاولى ان نفكر في أهون الشرين ، وأخف الضررين !. فانبرى له الاستاذ لطفي بك الحفار بقوة وقال مامعناه : ان نواب هذا المجلس اقساموا اليمين على احترام الدستور والمحافظة على احكامه ، وحيث ان الانقلاب الذي جرى امس هو خرق للدستور وعدوان صارخ عليه وعلى سلطة البلاد الشرعية ، فان اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الدفاع وبعض الرجال الرسميين امر لايجوز السكوت عنه ، لذلك فأنا اطلب رفض هذا الطلب وأطلب من اخواني النواب المحافظة على القسم المقدس الذي هو في اعناقهم والعمل على احترام الدستور ، وانه ما من انقلاب على الاوضاع الشرعية الا انتهى باحدى النتيجتين فاما ديكتاتورية عسكرية او الفوضى ... وما بعدها . وافاض في ذلك كثيراً ، مما كان له اعظم الاثر في نفوس الحاضرين .

وبعد ان انتهى من خطابه سأل حضرة الرئيس الحاضرين هل يريدون ان يعقبوا ، فتكلم الدكتور ناظم القدسي ومما قاله :

ان الظروف الطارئة قد تقضي على الانسان بالتححرر من يمينه ، ولذلك ارى ان على المجلس ان يعالج الحالة الحاضرة بالحكمة والروية .

فأجابه لطفي بك الحفار بقوله : ان من كان مستعداً ان يحنث بقسمه المقدس فوزره عليه وحده .

ووصل في تلك اللحظة الى دار وزارة الخارجية حسني الزعيم
لمعرفة ما استقر عليه قرار النواب ، وما كاد يدخل من الباب حتى
انصرف نواب الحزب الوطني الى ناديمهم يتقدمهم الاستاذ لطفي الحفار ،
وتبعهم ممثلو الاحزاب الاخرى ، وهكذا فشل الاجتماع .

وزار في مساء ذلك اليوم الدكتور القدسي والاستاذ وحيد
الديويدري نائب ادلب الاستاذ الحفار في منزله وهنئوه على موقفه هذا
وخطابه الذي القاه امام النواب بدار وزارة الخارجية ، وقالوا له
اننا فكرنا في الموقف ، وقد اتيناك باسم اخواننا نحبي فيك هذه
الجرأة والوطنية ، واننا نشاطرك رأيك ، ثم حددوا موعداً لاجتماع
آخر للاتفاق على خطة مشتركة في اليوم الثاني ، ولكن هذا
الاجتماع لم يتم .

دمشق (نائب مطلع)

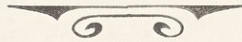
هذا ماجاء في جريدة الكفاح الصادرة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني
١٩٤٩ ننشره هنا للحقيقة والتاريخ .

وقد كانت الحوادث المتعاقبة مصداقاً لما جاء في هذه الكلمة فقد
اصبح الحكم في البلاد بعد هذا الانقلاب العسكري حكماً دكتاتورياً
مطلقاً في معظم الاحوال وان كان في بعضها مقنعاً باسم الدستور الرئاسي
وغيره ومرت تجارب قاسية كمت فيها الافواه وفقدت الحريات وضاعت
المقاييس والكرامات ولم يعد للقانون سلطان وملئت السجون من الاحرار
واصبحت الاحوال العامة سيئة جداً مدة خمس سنوات متتالية الى ان
انتهى عهد طغيان الشيشكلي الذي لم يمر على البلاد اسوأ منه لذلك

لم نسمع او نقرأ لصاحب هذه (الذكريات) ولا لغيره من رجالات
البلاد شيئاً وقد كان مراقباً مراقبة شديدة في حياته العامة والخاصة
لأنه بقي معارضاً ومقاوماً لهذه الاوضاع الشاذة وغير الشرعية حتى
طبع هذه المجموعة . وقد قام اثناء هذه المدة هو واخوانه بتقديم احتجاجات
شديدة ومذكرات سياسية ضد هذه الاجراءات غير الشرعية التي قامت
في البلاد وتابع هذه المقاومة بكل جرأة واقدام . وكان لها الاثر
الفعال للقضاء على هذه الدكتاتورية التي تحكمت وحكمت ظلماً وعدواناً
وأفسدت جميع أوضاع الدولة والاخلاق العامة مع الاسف الشديد . وله
(مذكرات) تتعلق بهذه الحقيقة سجل فيها مامر على البلاد من الاحداث
السياسية بصدق وأمانة ، وامل الايام تساعد على نشرها وطبعها وهي
سلسلة طويلة منذ ايام العهد التركي حتى الآن نسأل الله ان يهيئ للبلاد
بعد هذه العبر القاسية من امرها رشداً .

ايار سنة ١٩٥٤

الناس



ذِكْرُ يَوْمِ الْجَلَاءِ

اذيعت في الراديو يوم ذكرى الجلاء ١٥
نيسان سنة ١٩٥٠ في محطة شرق الادنى .

الامم كالافراد لا تدرك ماتناله الا في ساعة حرمانه او بعد زواله ،
والاستقلال الذي تتمتع به الشعوب الحرة لا يعرف قدره الا الذين
خسروه او الذين جاهدوا في سبيله فهو اسمى ما في الحياة من قيم
معنوية لانه عنوان كرامة الانسان التي لا تحسن بدونها الحياة .

وهذا اليوم - يوم الجلاء - يمثل في أعيننا شيئاً اكثر من جلاء
الجنود الاجنبية الذي اتخذ رمزاً له ، يمثل نضال خمسة وعشرين عاما
بذلت فيه سوريا أنفوس ما يرض به من النفوس والذخائر حتى انقادت
لها امانى الاستقلال والحرية ، ويمثل جهاد الاجيال التي تطاول عليها
الامد وهي محرومة من نعمته السابغة الجليلة ، فكانت تنشئ الابطال
وتبعث بقوافل الشهداء الذين يحملون لواءه سرّاً قبل ان يرفعوه
علانية ، ويمثل أخيراً ما عقدنا عليه من آمال وذكّرنا بما تلاه من
احداث كادت تطوي صحائفه المجيدة .

وفي هذه السنة ، يمر بنا اليوم الذي اتخذته سوريا عيداً تعيده
وهي تذكر فيه شهداءها الابرار ورجلها الاخيار ، وقد غاب عنه احق
الناس فخاراً به وأجدرهم بتكريمته ، الذي ازدانت به ايامه ، وبقي
عزاءً له ولاخوانه المحافظين للعهد، مها تنسكت الايام وتناسينا الوفاء والذمام .

والامم لا تسمو بحياتها ولا تحقق احلامها الا اذا تحلت بالقيم
الاخلاقية الفاضلة وحرصت على التمسك بها وهي أحوج ماتكون لهذه
القيم السامية - مقاومة الطغاة والمعتدين والوفاء للعاملين الخالصين -
حينما تتعرض البلاد للاخطار والهزات والارزاء التي تضر بسمعتها
ومكانتها وتهدد كيانها واستقلالها .

وعنى ان يعود هذا اليوم في سنة قادمة وقد انتعشت الآمال بعد
ذبول ، ونهضت الهمم بعد قعود ، وأخذنا مرة اخرى نستقبل عهداً
زاهراً ورجاء ناضراً والفة جامعة وسعادة دائمة وتكون نفوسنا
المضطربة الآن ، قد سمت فوق مستوى المشكلات والكوارث التي نحن
في عرضها ، والتي تتلهى عنها وعن سواها من الاخطار الماثلة بالمآرب
الزائلة والاهواء الباطلة .

أخذ الله بأيدي ابناء سورية الصادقين حتى يحققوا لها ما ترجوه
من رعد وطمانينة واستقرار ، ويعيدوا اليها مكانتها السابقة المرموقة
بين الاقطار العربية فتأخذ بنصيبها الوافر في اعلاء شأنها وجمع كلمتها
وحماية ميراثها التاريخي في جميع اجزائها والله من وراء القصد .

ذكرى القضاء على العدوان الأفرنسي

اذيبت من محطة الشرق الادنى بناء على طلب منها
ونشرت جريدة (الفيهاء) الصانرة بتاريخ ٢٩
ايار ١٩٥٠ .

لا أستطيع أن أسجل لهذا اليوم اكثر مما سجله لنفسه ، فهو
ذكرى المعركة الحاسمة التي شنها الفرنسيون على هذه البلاد واختتموا
بها نضال خمسة وعشرين عاما ، فسددوا آخر سهم في كنانتهم للقضاء
عليها وانزع استقلالها الذي اصبحت يومئذ ماثلا للعيان في داخل البلاد
وخارجها ، ولم يلجأوا الى هذا العمل المريع الا بعد أن يؤسوا من
الوصول إلى أغراضهم التي بذلوا في سبيلها كل ما استطاعوا من ضغط
عسكري ودبلوماسي .

وقد لقيت سورية عطفاً كبيراً في جميع الاوساط الدولية لا يضاهيه
الا ما لقيه العدوان على شعب آمن من غضب واستنكار ، وكان رئيس
الجمهورية المناضل الكبير السيد شكري القوتلي يمد البلاد بصبره
وثباته وإيمانه ، فزادها صبراً وثباتاً وإيماناً ، حتى انجلى المعركة التي
قادها الرعيل الاول - نعم الرعيل الاول - وخاض غمارها كثير من
الابطال والشهداء الذين انضوا تحت لواء الوطن ، عن فوز مبين
باهر ، طويت فيه صحائف الاستعمار الخالكة من سورية بعد نضال
وجهاد وثورات ودماء وثبات وصبر على البلاء .

واذا كانت فرنسا الآن قد أصبحت بالعرف الدولي من الدول الصديقة ، فان ذكرى هذه الايام الميرة لن تبرح الخواطر . والصدقة بيننا وبينها لن تصبح حقيقة واقعية الا اذا عدلت عن سياستها الاستعمارية كذلك في الاقطار العربية الافريقية العزيزة التي لا نستطيع ان نفعل عما يجري فيها من احداث ، ولا عما يبذله ابناؤها من جهود وتضحيات في سبيل الحرية والاستقلال .

لقد كان هذا اليوم لرجال الرعيل الاول كما كان لهم ما بعده قبل مضي سنة وهو يوم الجلاء ، وكانت لهم ايام غيرها غراء محجلة في تاريخ النضال القومي هي كالحلقة المفرغة التي يتصل اولها باخرها وما كنت احب ان اذكر ذلك ولا ان افخر به لانه قيام باقدس واجب ، ولكن هذا النكران الذي يعمل البعض على نشره واذاعته حتى تغط الفضائل وتنكر التضحيات وتجحد الحقوق ليس مما يجدر بامة تريد ان يكتب لها البقاء وقد عمل اولئك الرجال ماعملوه في سبيل بلادهم فحفظوا استقلالها ورفعوا رأسها وصانوا جيشها وسلموها حرة طليقة في جميع شئونها ، فمن ناظرهم في عمل كان مثلهم ، ومن زادهم في فضل لم ينكروه عليه ، ومن قصر عنهم في واجب لم يتحدوه ، فما بال فريق من الذين ليس لهم في خدمة هذا الوطن سابقة ، ايام كان الوطن محفوقا بالاحطار والمكاره ، والعمل لمقاومة الاجنبي وأعوانه ومقاومة طغيانه ليس من ورائه الا المنافي والسجون والارزاء والايصاب ، فما بال هؤلاء الادعياء لا شأن لهم الا تشويه المحاسن وتوجيه المطاعن ! وكفران النعم والدعوة الى تشويه العمل الصالح والجهاد المقدس ؟

هل يسترون من السماء نجومها بأكفهم او يطمسون هلالها بأيديهم ؟
ونحن الآن بحاجة الى غير هذه المنازعات والمشاحنات فالاخطار التي
تحيط بنا هي فوق التلوي بسفاسف الامور ، وإني لاوجه كلامي الى
كل من له قلب او القى السمع وهو شهيد والى كل من يهيمه مصير
أمته وبلاده من خاصة وعامة ، حاكين ومحكومين من اصحاب الضمائر ،
من الذين يتقون الله في مستقبل اولادهم وأحفادهم ، ولا بد لي بهذه
المناسبة ان استعرض موقفنا على حقيقته ، لا كما نحب ان نقول ،
ولا كما يجب أن يصوره الخصوم .

ان سورية منذ اربعة عشر شهراً تحكم حكماً يسميه المراقبون
الحايديون من ساسة البلاد العربية أنه غير مستقر ولا آمن وان البلاد
تتخبط تتخبطاً عجيباً ليس فيها أساليب ديموقراطية ولا حكومات
منسجمة ولا وزارات مؤتلفة ، وقد زجت في مشاكل وضع دستور
جديد ، لم تستطع ان تخرج منها حتى الآن ، فاثيرت خلافات بين
ابناء الوطن الواحد وكنا بمندوحة غن اثارها ، وأخذت الدعوات
الخطرة تتصاعد من بعض المسؤولين إلى مبادئ غريبة عنا ، تزيد في
قلق سياستنا واضطراب امورنا وتكاثر خصوماتنا ، حتى اصبحت بلادنا
موضع الحذر وموضع الشك وتعرضت الى اخطار لا يمكن تقدير
نتائجها منذ الآن .

وفي غمرة الاحداث اقبلنا باستخفاف لاحد له على تقرير مبدأ الانفصال
عن لبنان الذي هو منا ونحن منه لحماً ودماً ، فماذا كانت آثار هذه الخطوة
الاقتصادية واللاوطنية التي قام البعض باتباعها والدعوة اليها ، والقينا
فيها بأنفسنا في بيداء مجهولة من نتائج سياسية وأخطار وطنية واقتصادية ،

وهل نستطيع ان ننكر التصدع السياسي الذي نشأ عن هذا الانفصال الاقتصادي في المستقبل القريب او البعيد ؟

والأغرب ان هذه الخطوات السريعة في توسيع شقة الخلاف بين سورية ولبنان جاءت في الزمن الذي يعمل فيه لانجاز قواعد الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ، فضررنا مثلاً بما صنعناه على ان هذه المساعي عقيمة من جميع الوجوه ، وان اعمالنا تذهب سدى في تناقضها بين الدعوة إلى الشيء والعمل بضده ، فلا عجب اذا لم نكن موضع احترام الدول العربية الاخرى ، ولم ينجح الدفاع المشترك ، ولم ينجز التعاون الاقتصادي ، وبقيت جامعة الدول العربية تأخذ وترد في وضع النصوص وبحث المواضيع بضعة اشهر ، لاننا هنا وهنا لانجد في امورنا ولا تتوصل للنجاح بوسائله المجدية ، التي تعتمد على الرأي والخبرة لا على ارتجال الخطط والمناهج .

وهناك المشكلة بل الكارثة الفلسطينية التي يظهر اننا وسائر الدول العربية قنعنا بما صارت اليه ، فلم يبق لدينا مانعله الا ان يخاصم بعضنا بعضاً ، ونسينا الخطر الدائم الذي هو على مقربة منا ، ونحن نظن اننا ندفعه بغفلتنا او تغافلنا .

وإذا قلنا مشكلة فلسطين فينبغي ان نعم ان ذبولها وعواقبها خطيرة على سورية ومنها شرقي الاردن اكثر من سائر البلاد العربية ، واذا كانت البلاد السورية قد بذلت كل طاقتها ليحتفظ سكان فلسطين ببلادهم وعروبته ، فنحن لانحب ان يحمل بعضنا مسئولية الفشل بعضاً آخر - كما هي العادة

في مثل هذه الاحوال - وأكتفي بالقول بأنه لو نجحت المساعي وكتب لأصحابها الفوز لعقدت على مفارقهم أكاليل الظفر ، فاما الآن وقد اخفقت المساعي التي بذلت بوسائلها المختلفة ونواياها المضطربة وتناقضها العجيب فلا يجوز أن نطأطيء رؤوسنا وان نتخاذل ويتخذ بعضنا بعضاً عدواً . فالعدو الحقيقي الذي يتربص بنا الدوائر يستفيد وحده من الخلاف وينعم به ويستثمره ضد بلادنا في القول والعمل ونحن لاهون .

ان معالجة هذا الامر الخطير تستلزم تقارب العرب لا تباعدهم وتعاونهم لا تحاذلهم والالتفاف حول جامعهم العربية بصدق واخلاص وتجرد وإيمان ، وتقديمهم الالم في مشروعاتهم السياسية بالنسبة لهم جميعاً لا الميهم بالنسبة لكل جزء من أجزائهم ولعل الدول العربية لا تحب ان تعرف حقيقة موقفها اليوم ، كما انها لم تكن تحب ان تعرف حقيقة موقفها بالامس ، وإذا كانت تعرف ذلك فهي على الاقل لا تسعى لما تريده بالوسائل التي تحققه ، كما نراه الآن والاسف المرير يملاً نفوسنا .

ان العدوان الذي نحن اليوم بصدد ذكرى القضاء عليه ، لم يبعث في قلوبنا ما كان ينبغي ان يبعثه من بهجة وغبطة بسبب الاحداث التي تلتها في فلسطين وتحاذل البلاد العربية ، وما آل اليه الامر في سورية العزيزة فغيرها حالا بعد حال وأبعد عنها الاطمئنان والاستقرار ولعل الآلام المعضة التي نشعر بها تبعث في نفوسنا النشاط والحياة والدأب حتى نعيد لهذه البلاد أملاً فقدته ، وعزاً أضاعته ، وحتى

تستعيد سورية مكاتها الاولى وسيرتها المثلى واستقرارها المضاع واستقلالها
الذي نبذل في سبيل المحافظة عليه ماعز وهان ، ونعمل مخلصين في
المحافظة على نظامنا الجمهوري على ان نلم الشعث ونجمع الشمل ونبعد عن
نفوسنا الاحقاد والضغائن ونسمو باخلاقنا عن الاشتغال بالقشور دون
الباب ، وفي هذا فصل الخطاب والسلام .



عبد الحميد كرامي

الخطاب الذي القاه صاحب هذه الذكريات في حفلة تأبين
الفقيه الكبير عبد الحميد كرامي رحمه الله عداد حسناته في
٢٩ ربيع الاول ١٣٧٠ وفق ٧ كانون الثاني ١٩٥١
في مدينة طرابلس .

عرفته منذ ثلاثين سنة ونيف وخبرته في مختلف الظروف والمناسبات ،
وجالسته في السراء والضراء ، وتحدثت اليه في أحوالنا العامة والخاصة
وما تعاقب على هذه البلاد في مدى ثلث قرن من محن وارزاء ونعم
ورضاء ، فكان حصاد هذه الخبرة الطويلة ان رأيت فيه رجل التضحية
والايثار والاستقامة والنزاهة في معالجة المشكلات وممارسة الاحكام .
والايمان الكامل بحق امته وبلاده ، والصبر على المكاره في جميع
مراحل حياته الخافلة بالمكارم وأنواع الجهاد ، فكان له من هذه
الخلال قوة الزعامة الحقيقية بين أهله واخوانه وعشيرته وبني وطنه على
اختلاف نحلهم ومذاهبهم وأديانهم .

وقل ان رأيت زعيما تعنو له الرؤوس ، وتلتف حوله القلوب ،
وتدعن لكلمته الجماهير من الخاصة والعامة مثل عبد الحميد كرامي
ذلك لأنه كان رحمه الله يتمتع بكثير من الصفات السامية ، والاخلاق
الفاضلة ، وأخصها التضحية والاستقامة والايمان .

اما (التضحية) ففي سبيل عقيدته الوطنية ومبدئه القومي فقد

نادي منذ أفل نجم فيصل الاول رحمه الله عن هذه البلاد مع اخوانه الوطنيين العاملين في سوريا ولبنان بحق هذه البلاد ، والدعوة إلى بذل ما عزّ وهان لتحقيق استقلالها وحرّيتها ووحدتها ومقاومة الاجنبي المغتصب ، فكان هو وبيته الكريم واخوانه في الشمال الذين آمنوا بدعوته وساهموا معه في نضاله القوة الغالبة لمقاومة المحتل وأعوانه لم يضعف ولم يتردد ولم يهادن او يتودد ، بل كان صلب العقيدة ، قوي الشكيمة ، شديد البأس في محاربة من كان عوناً للاجنبي على بلاده ومقاومة التفرقة ومحاربة الدعوة لهذه الاقليمية الضيقة .

وكان الصخرة الصماء امام اخطار الاستعمار والمستعمرين ، والعقبة الكأداء دون تحقيق أمانهم وأغراضهم . وقد حاربوه بجميع قوى الشر ، وقاوموه بجميع وسائل الباطل ، وسلطوا عليه وعلى اخوانه واشقائه الحديد والنار مراراً ، وشجعوا الاوغاد والاشرار عليه ، وعطلوا مصالحه ومزارعه وصادروها سنين وأعواماً . ولكنهم لم ينالوا منه إلا الصد والاعراض والدأب والثبات لمعارضة مشاريعهم ومقاومة أساليبهم ، ومحاربة خططهم مما كلفه ذلك من جهد وبذل ومال ودماء .

والموقف ياسادتي لايسعني لتعداد هذه المآثر وتفصيل هذه المفاز وأكثركم يعلم منها القليل او الكثير في الماضي القريب او البعيد فكانت هذه التضحية بمعناها الحقيقي سرّاً من أمرار عظمتها وزعامته .

وأما (الاستقامة) فهي الصفة الثانية التي عدتها لفقيدنا العزيز ، فهي من الخلال التي رافقته في جميع ادوار حياته ، ومراحل جهاده ولا أعتقد ان الجماهير اتقادت لزعم لها اذا لم تكن مؤمنة بنزاهته واستقامته ، النزاهة بالقصد ، والاستقامة بالعمل .

فقد مارس عبد الحميد كرامي الاعمال العامة في الاحوال السلبية والايجابية . وكان المثل الاعلى في نزاهته وترفعه عن الدنيا ، واستقامته التامة في معالجة الصعاب والمشكلات وبعده عن الرب والشبهات في جميع مراحل الحياة ، وإني لأعرف الكثير من الحوادث التي تدل على مبلغ تمسكه بخلق الاستقامة وصدق القالة ولكن مجال القول الآن لا يسعني لتعدادها ، ولكنه لابد من التنويه بها لتكون المثل الصالح للشباب والاعقاب .

وأما (الايمان) وهو الصفة الثالثة التي أجملتها في مطلع خطابي هذا لفقيدنا العالي ، هذا الايمان هو الذي يخلق الزعامة والتي يكونها ، ذلك لان صاحبه يعمل بقوة وحي ايمانه لخدمة امته وبلاده ويندفع في هذا السبيل دون تكلف او تصنع او تصدع .

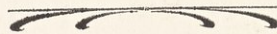
وأصحاب الايمان الذين يقومون بالدعوة لما يؤمنون به ، يتعرضون للكثير من التوازل والكوارث والمصائب والصعاب ، ولكنهم يتحملونها بصبر وقوة وجلد ، والمؤمنون هم الذين يتحلون بصفات الشجاعة والاقدام ، والرجولة الحقة والقوة بحق دعوتهم دون تلجلج او ضعف . ولقد كان فقيدنا الفذ ذلك الرجل المؤمن الصابر الشجاع ، فلقد احتمل الاذى والعدوان في سبيل دعوته وتعرض رضي الله عنه للمنافي والسجون ، وكان هدفا للمؤامرات الدنيئة على حياته وحتى على حياة اشقائه واخوانه لينالوا من هذا الايمان ، ويضعفوا من جذوته المتقدة ، ورجولته الكاملة ، ولكنهم باءوا بالخزي والعار والفشل والفرار .

وتاريخ نهضات الامم ينبئنا بان الايمان : الايمان الصحيح يدك

الراسيات من الجبال ، وانه هو دعامة القوة والنجاح ، وان تكتب الغلبة والانتشار والنصر لأية دعوة إلا إذا كان صاحبها مؤمناً بها إيمانه بالله وكان إيمان عبد الحميد كرامي من هذا الطراز .

وبعد : بماذا احدثكم عما اعرف عن قوة عارضته ، واشراق حجبته ، وجمال احاديثه ، وتواضعه الجهم ، واسلوبه الاخذ ؟ بهذه الاخلاق الفاضلة كان فقيدنا الراحل العظيم يدعو لمبادئه الوطنية ، ويبشر بغاياته القومية ، ويعلم الناس معاني الحرية والاستقلال والوحدة ، وكانت هذه مثله العليا يعمل في سبيلها ويجاهد لاجلها وسلاحه في كل ذلك ، وعدته في هذه الحياة هي هذه الخلال السامية : التضحية والاستقامة والايمان .

رحم الله فقيدنا الكبير عداد حسناته ، وألهمنا الاقتداء بحسن سيرته ، وانا لله وانا اليه راجعون .



نجيب الرئيس في زحمة الخطوب !

طلبت ادارة تحرير القبس كلمة من السيد لطفي الحفار
بمناسبة مرور سنتين على وفاة المرحوم نجيب الرئيس فقيد
الصحافة والوطنية فأرسل اليها المقال الآتي الذي نشر في
العدد الخاص من جريدة (القبس) الصادرة بتاريخ
١٠ شباط ١٩٥٤ .

في زحمة النضال الوطني ومقاومة الاجنبي ايام احتلال فرنسا
لسوريا وبعد القضاء على حركة الملك فيصل في هذه البلاد .

في سنة ١٩٢٢ فيما اذكر دخل علينا شاب لا يزال في ميعة الصبا
ونحن جلوس في مكتب المرحوم المبرور فوزي الغزي تتداول ونبحث
فيما يجب عمله لمقاومة هذا الاحتلال الاجنبي ، وكان هذا المكتب
مكان اجتماع الاخوان الوطنيين ، دخل هذا الشاب الذي لم نكن
نعرفه من قبل وقال : هل من اخبار ؟ قللنا له من أنت ؟ فأجاب
أنا مخبر الصحف المحلية هنا ، فأجبناه بالنفي ، ولم تأبه له ، ثم كرر
هذه الزيارات والطلبات ، وكررنا له الاعراض وعدم الاهتمام .

اذكر هذه الحادثة جيداً ، لاقلارن بينها وبين ماوصل اليه فقيدنا
الغالي من المكانة الرفيعة والثقة في أخلاقه ومبادئه الوطنية وایمانه
القومي ، ثم تابع عمله الصحفي كمخبر ، ثم بدأ يكتب مقالاته
وتعليقاته بشكل ينم عن قوة وایمان ، فانتبهنا له ، وأكبرنا شأنه ،

وبدأت مواهبه تظهر ، ووطنيته تتقد ، وإيمانه بحق امته وبلاده يشع بين سطور مقالاته وتعليقاته وأخباره ، حتى انه في مدة وجيزة من اعماله الصحفية ، وملازمته للحلقات الوطنية التي كانت تعقد في اماكن مختلفة في دور الاخوان ومكاتبهم للقيام بواجب الدعاية ومقارعة الاجني في اعماله والجرأة في ذلك دون تردد او ضعف ، مما لفت الانظار اليه ، وأصبح موضع الثقة والاهتمام والمشاركة في الاجتماعات والابحاث والتوضيحات حتى انتهى به المطاف في سني الاحتلال الاولى الى سجن ارواد مع اخوانه الذي كان من بينهم أصغرهم سنًا .

وبذلك تخطى الصفوف من بين زملائه الصحفيين وقتئذ ، وأصبح الكاتب الوطني المؤمن الذي يشار اليه بالبنان ، بما تمتاز مقالاته من روح القوة والايان وحسن البيان .

وبذلك اصبح عضواً عاملاً بين الوطنيين المناضلين ، ثم بين رجال الكتلة الوطنية ، ولم يكن ذلك لائن مواهبه الادبية وكتاباته القوية كانت تعد في الطليعة بحسن الاسلوب وقوة الاداء او انه اصبح يعد من بين الكتاب والادباء ، لم يكن هذا وحده يوصله الى ما كان يتمتع به من مقام واحترام ، ولكن ايمانه الوطني وصلابة عقيدته القومية وثباته دون تردد او تلون او ضعف جعله بطبيعة الحال من الوطنيين الموثوقين .

فقد كان رحمه الله حينما يكتب في قبسه مقالاته الوطنية والسياسية كان يقتبسها من روحه الوثابة وإيمانه العميق في الدفاع عن حق امته وبلاده دون هواده او لين .

وكان من أحب الاشياء اليه الاشادة باجماد أمته العربية ، والدعوة الى العمل في جميع الوسائل لاستعادة كرامتها وأمجادها ، وكانت عقيدته القومية عقيدة القومي المؤمن الواعي الذي يستلهم مثلها العليا من التاريخ الصحيح والتمكن من دراسته دراسة وافية ، ومن التطلع في لغته العربية ومتابعة دراستها بلذة وشوق وفهم ، وكلما تعمق في هذه الدراسات التاريخية والادبية واللغوية ازداد ايماناً بامتته وسمو آثارها وجمال لغتها ، حتى انه كان يحفظ المتنبي وشوقي وغيرها ، وعرف باستشاداته الشعرية الجميلة التي كان يحتم بها مقالاته الرائعة طبقاً للمعنى والغاية المقصودة في المقال .

وهذا شأن القومي الواعي الذي يؤمن عن علم ومعرفة ودراسة وتتبّع ، وهو ما أدعو اليه شبابنا المثقف ، وجيلنا الناشئ او الصاعد كما يقولون .

أدعوه للتمكن من دراسة تاريخ أمته وبلاده وأمجادها وأعمال رجالها والفاحين الابطال منها ونبوغ أدبائها ، وروائع شعرائها والتعمق لمعرفة كتابها وأدبائها النابغين ، وما خلفوه من آثار ثمينة وكنوز دفينه ليزداد ايماناً بعظمة أمته ويفاخر بآثارها وآثارها عن علم وفهم وذوق دقيق ، ولا يكون ذلك الا بعد هذه الدراسات الوافية النافذة . وما ألقاها من دراسات ، وما أجعلها حينما يتذوقها ويفهمها حق الفهم ، وبذلك يحسن الاقتداء ويحمل الاحتذاء .

والامم اذا لم تتصل اصولها وجذورها بالماضي المجيد والمفاخر السامية ، والآثار العلمية والادبية والفنية الرائعة ، فلا يرجى منها

خير ، ولا تستطيع ان تنشئ دولتها ومستقبلها على اساس ممكن ، وكل بناء إذا لم يكن له هذا الاساس الذي يبنى على العلم والفهم والدرس يخشى عليه من الانهيار .

وهكذا كان فقيدنا العالي رحمه الله عداد حسناته المؤمن الصادق في حق أمته وبلاده ، وهذا هو سر هذه الذكرى التي لا تمحوها الايام ، ولا تبلى مع تقادم الازمان ، وستبقى آثاره التي كانت تهز النفوس ، وترهب العدو وتقوي الآمال ، وينتظرها القراء بشوق واعجاب نبراساً يهتدى به ، وقبساً يستضاء بنوره .



الخاتمة

كما ان لكل كتاب ، بل لكل عمل بدايته ونهايته ، كذلك كان للذكريات فاتحتها ، وها هي الخاتمة التي تستقرّ عندها لتكون الغاية التي ينتهي منها واليها القارئ الكريم .

وخاتمة الكتاب خلاصته وزبدة ما اشتمل عليه ومُلخّص ما خرج منه الفكر والحس ، بعد طول المطاف وتنوُّع القطاف . فهي اذن الغاية ثم هي آخراً مقياس الحكم للحكم الجزم . وكثيراً ما اعتمدت في مطالعاتي وتقدي الأدبي فواتح المؤلفات او خواتيمها فتكشفت لي عن حقيقتها وشخصية أصحابها بما يوحي ويفيد ... ذلك بأن الروح المسيطرة تتجلّى فيها واضحة على أتمّها ونكون هذه الروح بمثابة العين من الانسان ينفذ منها الفكر الى العالم الداخلي بما لا تفصح عنه بقية الحواس الاخرى .

والخلاصة الخالصة من « ذكريات » الحفار أنها دروس في علوم شتى : في التاريخ والسياسة القومية وفي الاقتصاد والاجتماع وفي العمران والاخلاق وفي كثير غيرها مما يجعلها سفرأ جامعاً بل صورة رائعة للحياة العربية والسورية في مطلع قرننا الحاضر ، والتطور الذي مرّ عليها في هذه النواحي في السنين الخالية . والشباب الناشئ على الغالب في اشد الحاجة للاطلاع ودرس هذا التطور الذي طرأ على البلاد .

وهي في خطورتها هذه اتسبتطين في الوقت ذاته فوائدها
المرجوة عن قرب وبعد .

فوائدها في الاحياء المعاصرين وبخاصة الجيل الجديد الذي يهيمه
استكناه الماضي القريب من تطور بلاده وجهاد رجاله . وفوائدها
للتاريخ البعيد الذي سيتلصص في غمار الاقوال والاحكام وجه الحقيقة
فيقع من هذه الذكريات على الكثير الكثير مما يعنيه ويكشف له عما
قصد اليه . إن في هذا الكتاب تصويراً لأدق مرحلة من تاريخنا
الناهض بعد طول السبات ، والمتحرر بعد طول الاستعباد ، والمتطوّر
بعد طول الجمود والخلود .

وما أسرع النسيان الى الانسان حتى لتُفْلِت من ذاكرته وقائع
أمسه ويومه فما بالك بما بعد به العهد ، وخالطه التمويه وسوء القصد ،
وبُدِّل في طمسه مُنتهى الجُهد ؟ إننا بحاجة الى التذكير للتغلب على
آفة الغفلة عمّا يُفِيدنا استرجاع ادراكه من الحقيقة التي أثبتتها التجربة
والتي تفيدنا في مستقبلنا كقياس صحيح ودليل ناصح واضح . ولا
شيء أعون على ذلك من هذه الذكريات النافعة اي من الحديث عن
الماضي بخيره وشره وبما له وعليه ، فنستنتج ما مرّت طوال السنين في
سبيل استقراره وما بُذِلت شتى المجهودات في انتظاره . ولنا أن
نذكر موقفنا من العالم والتأمر الذي يحفّنا ابدًا لطمس تاريخنا
وتعني قوميتنا والدس على تقاليدنا وأمجادنا ممّا يُشوّهها ويطمس
معالمها لنقطع الصلة بها ، فادّكارُ مقوماتنا على وجهها الصحيح لاسبيل
اليه الا بالأفلام الزهية ، وأن هذه الافلام اذا لم تكن أفلام الخُلص
من أفضالنا الذين عمرت قلوبهم بالايمان والوفاء للحقيقة والوطن في آن

واحد ؟ وعاصروا حوادثها في مختلف الظروف والاحوال . وهكذا يسفر لنا وجه الخطورة في ذكريات الحفار ، فقد تحدث فيها حديث الوقائع الراهنة وحديث الحق والصدق وحديث القائد يصف المعركة بعد إذ خاض غمارها بنفسه وبلا فيها مايلوه أمثاله واستكنه كل ما حف بها ولا بسها . وهو ما لا نجده في حديث سواء ممن يصطنع الخيال مادة أو يكتب بسائق من الطمع المادي أو التزوير السياسي .

وتطرد خطورة الذكريات لتكون توجيهاً وإيحاءً وتكون فوق ذلك تصويماً وتصحيحاً . فلشد ما حرص صاحبها على التركيز والتذكير في كثير من المناسبات التي تبعث على حب الاحتذاء وطلب العلاء ، ولشد ما نصح مصوباً في كثير من الحوادث والاحداث التي خالطها الهم وتناولتها ايدي التحوير والتغيير بما لا يتفق مع الحق . ذاك ما نلمسه في الذكريات شائعاً كالنور يفل مدلتهمات الظلام كالحديث عن الدعوة القومية وعن مشروع مياه عين الفيحة وعن القضايا الجمركية وعن الشؤون التجارية والمالية والصناعية وعن الجهاد الوطني والمؤامرات السياسية وعن المجاهدين من الرعيل الاول . وما الى ذلك ، وما اكثره !

فاذا انتقلت الى الشخصية ، شخصية صاحب الذكريات ، وقعت على ما يعجب ويضطرب . وقعت على الايمان العامر بالوطن وخدمة الوطن وحبهِ والغيرة الشديدة عليه . ووقعت على التضحية بالشباب وبالخفاة نفسها في سبيل رفعة العروبة وعزها ودرء الخطر عنها . ووقعت على النزاهة البريئة في الجهاد وبذل المجهودات . ووقعت على الرصانة قولاً وعملاً وعلى الشعور الراقي نوازع وميولاً . ثم وقعت على الجراءة في قول الحق ودحض الباطل في أدق المواقف وأخوف ما يخافها

الناس . هذا الى عزوف عن المراكز لايكون فيها الخير للوطن
وأهله ، وتواضع رفيع لايؤتاه الا من استشرف الكمال وازدان
بأشرف الخلال . ولن أعدّد لك الامانة والوفاء والعزيمة الماسية
والكياسة في كافة الاخلاق فقد عُرِف بذلك صاحب الذكريات وشهد
له به حتى الخصوم ، والفضل ما شهدت به الاعداء .

ويقيني ان من يطالع الذكريات تطالعه شخصية فذة غنية بتجارب
الحياة ، وهي التي توجتها العصامية بتاجها المرصّع كما رفعتها الآلام
والخطوب الى مرتبة القادرين والابطال النادرين .

لقد اشترى الحفار شهرته بأعلى أمانها شأن أمثاله بمن يجدّون
ويجاهدون ويضحّون ويفادون فتسعى اليهم الشهرة صاغرة على رأسها ،
ومع ذلك فلا تزيدهم الا مضياً في الجهاد ومضاء في العزيمة .

لقد نشرت هذه « الذكريات » وعُنت باخراجها وكان لي شرف
تدقيقها وتحقيقها ، وها أنذا اعترف للحق لا سواه بأنها خير ماصدر
في معناها ، وخير مائرّجى فيه الفائدة عن تاريخ سورية العربية في
جهادها وجهودها كما ان صاحبها خير من يعتزّ بهم تاريخنا الحديث
لأنه من خيرة العاملين وفي الطليعة الاولى في قافلة المناضلين الخالدين .

وجيه يعضون

فهرس

المجلد الثاني من كتاب (ذكربان)

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	١
ثلاثة رجال	٥
الذكرى الخالدة	٨
موقف الوطنيين من قضية المواد الست	١٢
دعوة صريحة قائمة على البذل والتضحية	١٧
(الايمان) بمناسبة ذكرى المولد النبوي	٢٦
هذا بيان للناس	٣١
كلمة الكتلة الوطنية في حفلة تأبين المرحوم عبد الرزاق الدندشي	٤١
ذكريات وزير وطني	٤٤
أدواء البلاد الاقتصادية	٥١
رسالة سوريا الى العراق	٥٥
أمانة الامة في أعناقكم	٦٠
المعارض العامة	٦٣
الى الشاعر الياس قنصل	٦٧
في حفلة تكريم الشهداء	٦٩
واجب الشباب	٧٤
اما حياة واما ممات	٨١
الاشواك في طريق المعاهدة	٨٦
الرسول الاعظم يعلمنا التضحية	٩١

تابع الفهرس

الموضوع	الصفحة
سوريا بعد المعاهدة	٩٦
الشعب السوري	١٠١
الاتفاق بين سوريا ولبنان	١٠٥
ذكرى ايام ...	١١١
المفاوضات السورية الافرنسية	١١٤
ذكرى الاستقلال	١٢١
البطالة . ادواؤنا الاجتماعية والاقتصادية	١٢٥
فكرة المعاهدة بين سوريا ولبنان	١٢٩
اهلاً بالاخوان الاوفياء	١٣٨
الكتلة الوطنية	١٤١
المجالس النيابية	١٤٤
وماذا بعد ؟ ..	١٤٨
جهاد الامة	١٥١
تضافر جهود العاملين	١٥٥
يتساءلون ! ..	١٥٩
عواطف المهاجرين نحو وطنهم	١٦٣
حديث عن الاوضاع الحاضرة	١٦٨
بعد الاستقالة (خطاب تاريخي)	١٧٤
الى اخواني النواب	١٨٨
الى الاستاذ محب الدين الخطيب	١٩١
جهاد الامة العربية (خطاب في حفلة تأبين المرحوم الملك غازي)	١٩٥
في ندوة المجلس النيابي	٢٠٠

تابع الفهرس

الموضوع	الصفحة
القيادة النزيهة	٢٠٨
الى ابنائنا الطلاب	٢١٢
ذكرى الزعيم عبد الواحد هارون	٢١٥
المشاريع الاصلاحية في وزارة الداخلية	٢١٧
الوحدة العربية	٢٢١
تحية الالاذقية	٢٢٦
ساحل سوريا (حديث عنه)	٢٢٩
نحن في يوم لم يذكر التاريخ مثله	٢٣٤
الشيخ صالح العلي	٢٣٦
بيان عن اسباب الاستقالة	٢٣٨
في نادي صلاح الدين	٢٤١
قضية الساعة الحاضرة	٢٤٣
الابتعاد عن الحكم	٢٤٦
أثر الصحافة في حياة البلاد	٢٥٠
الاستقلال والدستور	٢٥٣
الزعيم الخالد هنانو	٢٥٩
على عاقب كل منا مسؤولية	٢٦٢
حديث عن قضية النقد السوري	٢٦٦
موقف تاريخي	٢٧١
ذكرى يوم الجلاء	٢٧٦
ذكرى القضاء على العدوان الافرنسي	٢٧٨
عبد الحميد كرامي	٢٨٤
نجيب الرئيس في زحمة الخطوب !	٢٨٨
الخاتمة	٢٩٢

تصويب

المجلد الثاني من كتاب (ذكريات)

صفحة	سطور	خطأ	صواب
١٠	٢٢	المجلس	المجالس
٤٤	٠٨	لنا	لها
٤٧	١٩	مع الاخ فارس الخوري	مع الاخوين فارس الخوري وحسي البرازي
٥٨	٠٤	خلاء	اخلاء
٦٣	٠١	المعارضه	المعارض
٧٨	٠٧	وهي لا تعمل	وهي تعمل
٩٧	٠٤	مستثمراً	مستمرأ
١٧٦	٠٥	تطلب	تطالب
١٩٥	١	تأين المرحوم الملك فيصل	تأين المرحوم الملك غازي
١٩٩	١	غازي	غازي
٢٠٦	١٨	تنظر	تنتظر
٢٣٨	١	من هم المعينون	من هم المعينون
٢٥٣	١٢	وما لم	وهو ما لم
٢٦٨	٨	المستقبل	المستقل
٢٧٥	٩	الحقيقه	الحقبه

Library of



Princeton University.

